



صفر ١٤١٦ هـ
تموز (يوليو) ١٩٩٥م

بين المخطوط والمطبوع

من رحلة ابن بطّوطة

د . عبد الهادي التازي

في إطار اهتمامي بالرحّالة المغربيّ الشهير أبي عبد الله محمد بن بطوطة قمتُ بِمحاولةٍ لِجرد المخطوطات الموجودة للرحلة سواء في الديار المغربية أو غيرها، وسأقوم بتقديم عرضٍ لما وقفت عليه من مخطوطاتٍ بلغ عددها عندي ثلاثين، لأتخلّص إلى ماظهر من مطبوعاتٍ إلى الآن عن الرّحلة:

١- مخطوط خزانة جامع القرويين بفاس رقم ٥٦١ :

أذكر أنَّ أوَّلَ جهةٍ ورد على بالي أن أقصدها ليس فقط لأنّها قريبة إلَيَّ، ولكن كذلك لأنّها محطة الحدث، تلك هي مدينة فاس التي ألقى فيها ابن بطّوطة عصا التّسيار، على حد تعبير ابن جزي في مقدمته للرحلة، وقد أخذني العجب - وأنا أعد أطروحتي عن جامعة القرويين وخزانتها العِلمية[1]- أن أقف على عدد من المخطوطات التي كانت مرجعاً للباحثين هناك، والتي كان من بينها بعض أسفار من تاريخ ابن خلدون التي حبسها على الخزانة المذكورة وعليها خطه عام ٧٩٩هـ = ١٣٩٧م ، ولكنني لم أعثر من نسخ رحلة ابن بطّوطة التي ألّفت بأمر السّلطان أبي عنان إلا على السفر

(١) عبد الهادي التازي: جامع القرويين، المسجد والجامعة لمدينة فاس، ج ٢ ، ص ٤٥٢، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢.

الثاني من الرحلة: رقم ٥٦١، وهو متلاشٍ مبتور الأواخر... عارٍ عن وثيقة التحبيس التي يمكن أن تكون على صدر السفر الأوَّل...

وأول الموجود منه: ولما كان بتاريخ الغرة من شهر الله المحرم مفتتح عام أربعة وثلاثين وسبعمائة وصلنا إلى وادي السند المعروف ببنج آب... وآخره في هذه النسخة الناقصة «ذكر سلطان تكدا» . أوراقه ١١٠، مسطرته ٢٥، مقياسه ٢٧ على ١٨.

فأين هي تتمة هذه النسخة؟ بل أين هي النسخ الأخرى التي كان من المفروض أن تتوفر عليها خزانة فاس؟ ذلك ما سنقرأ الجواب عنه في الكلمة التي كتبها المرحوم محافظ الخزانة: محمد العابد الفاسي عندما بكى ضياع الكثير من كتب الخزانة التي لم يبق لها أثر اليوم وأغلبها من وقف بني مرين[1] ...

٢ - مخطوطة الخزانة الملكية[2] رقم ٨٤٨٨:

تضم هذه المخطوطة السفر الأول، وتقع في ٢٢٩ ورقة (كل ورقة منها صفحتان) مسطرتها ١٩ سطراً، ومقياسها ٢٢-١٦,٥ مكتوبة بخط مغربي مجوهر جميل وبحافاتها خروم شديدة، مجلدة بلون أحمر على غير ترتيب، بالرغم من أنها مرممة بعض الشيء، وتعتبر هذه النسخة في نظري في صدر النسخ التي وقفتُ عليها، واعتمدتُها كذلك، على ما سنرى،

(١) محمد العابد الفاسي: الخزانة العلمية بالمغرب بمناسبة مرور مائة وألف سنة على تأسيس جامع القرويين، مطبعة الرسالة، الرباط ١٣٨٠= ١٩٦٠، ص ٣١/٣٢ قائمة لنوادر المخطوطات العربية، مطبعة النجمة، الرباط ١٩٦٠، ص ٦٢.

(٢) اشتهر الملوك المغاربة الذين تعاقبوا على الحكم بالحرص على اقتناء الكتب النفيسة، وكان ذلك مما تعتز به العروش العريقة، ليس فقط بدافع من شغف على الحصول على الذخائر النفيسة ولكنه حرص على نشر العلم وإيثار العلماء... وقد أصبحت الخزانة الملكية تحمل اسم الخزانة الحسنية (نسبة إلى الملك الحسن الثاني).

مضبوطة، ولو أنها مبتورة مع الأسف في بعض جهاتها حيث نجد بتراً في صفحة ١١١ أثناء حديث ابن بطوطة عن شيراز: نحو ست صفحات، كما نجد بتراً في صفحة ١٧٦ وابن بطوطة في مدينة مُطُرْني في آسيا الصغرى.

وعلى خلاف كل النسخ التي تنسب المقدمة خطأً إلى ابن بطوطة عند بداية الكتاب فقد كتب على رأس الصفحة الأولى ما يأتي:

«... الشيخ [1] الفقيه الكاتب البارع الناظم... عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه... العالم المتفنن أبي القاسم محمد... الكلبي الغرناطي عفا الله عنه.»

وهذه النسخة تحمل تاريخاً وهي تمضي كسائر النسخ إلى نهاية السفر الأول: «ومن هنالك بعث المخبرون بخبرنا إلى أرض الهند وعرفوا ملكها بكيفية أحوالنا. وها هنا ينتهي بنا الكلام في هذا السفر...»

٣ - مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط رقم ٤٣٥٥:

مخطوطة ثانية للسفر الأول من رحلة ابن بطوطة تحمل على خلاف المعتاد اسم: (نزهة الخواطر وبهجة الأسماع والنواظر) وتقع في ٩٩ ورقة كبيرة، مسطرتها بين ١٨ و ١٩ و ٢٤، مقياسها ٣٢- ٢٠,٨ بخط مغربي كذلك، كتبت على الصفحة الأولى عبارة (ياكيكتج احفظ هذا الكتاب[2])

(١) يلاحظ أن النقاط تعوض خروما في يمين الصفحة، كما يلاحظ شكل الضمة على حرف الخاء من كلمة الشيخ وعلى سائر النعوت فيما بعد، ومن ثم فإنني أفترض أن تكون الكلمة المخرومة قبل الشيخ، قال... وليس للشيخ كما يرى الأستاذ عنان.

محمد عبد الله عنان: فهارس الخزانة الملكية، المجلد الأول فهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات.

(٢) د. التازي: الرموز السرية.... نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي ١٩٨٣ ص ٣٥.

ولا يحمل هذا السفر تاريخاً للنسخ[1] وقد تم البيع الأول فيه بتوقيع العدول واشتراه الفقيه عبد الواحد الشفشاوني من الفقيه عبد القادر الغزواني .

٤ – مخطوطة الخزانة الملكية رقم ٣٦٣١ :

مخطوطة ثالثة من هذا السفر الأول من الرحلة تقع في ٢٠٥ ورقة، مسطرتها ١٦ سطراً، مقياسها ٢٣ على ١٧، مكتوبة بخط مغربي، كثيرة الخروم من سائر أطرافها.

وهي تحمل في رأس الصفحة الأولى مايلي: «قال الشيخ الإمام العالم الأوحد أبو العباس سيدي أحمد بن بطوطة رحمه الله» ! وقد نسخت بثغر تطاون أوائل المحرم عام اثنين وأربعين وألف، وتحمل الورقة الأولى كذلك عبارة ياكيكتج ! وعلى الهامش الأيمن لهذه الصفحة صيغة شراء مؤرخة في رمضان سنة ١١٩٤، وهي مطابقة في نصها وترتيبها مطابقة تامة للنسخ المعهودة، بدءاً ونهاية .

٥ – مخطوطة الخزانة الملكية رقم ٨٢١٨ :

وهذه جزء من الرحلة يقع في ١٥١ ورقة، مسطرتها ١٤ سطراً، مقياسها ٢٦ على ١٧،والجزء مكتوب بخط مغربي واضح وبحافاته خروم شديدة، وهو يبدأ فقط من اجتماع الرحالة بناسك عبادان الذي دعا لابن بطوطة بأن يبلغه الله مراده في الدنيا والآخرة. «فقد بلغتُ – يقول ابن بطوطة – بحمد الله مرادي في الدنيا وهو السياحة في الأرض، وبلغت من ذلك ما لم يبلغه غيري فيما أعلمه، وبقيت الأخرى والرجاء قوي في رحمة الله وتجاوزه وبلوغ المراد من دخول الجنة.»

---

(١) BROCKELMAN : ARABICHEN LITTERATUR 2 Band, Berlin 1902 P: 256 - 257- 332- 333- 365- 366 .

٦ - مخطوطة الخزانة الملكية رقم ٣٥٦ :

هذه مخطوطة غابت عن تدوين الأستاذ عنان رحمه الله، وهي تقع في مجلدين أحمرين، عدد أوراق الأول منهما ٢٠٩ بينما كان عدد أوراق الثاني ١٥٨ ورقة، مسطرتها ٣٣ سطراً ومقياسها ٢٦ على ١٨ .

وقد ورد في نهاية السفر الأول مايلي: انتهى في منسلخ محرم سنة ١١٢٥ وقد كتب التاريخ بالخط الفاسي أو القلم الرومي : عـ سـ ص ل، والمهم أن نقول هنا: إن هذه المخطوطة نقلت عن نسخة كتبت بخط ابن جزي الآتية الذكر فقد جاء في آخرها: وكان الفراغ من كتبها وتقييدها وتلخيصها وتهذيبها في صفر عام سبعة وخمسين وسبعمائة عرفنا الله خيره. وبعد هذا يأتي تاريخ نسخ السفر: انتهى الكتاب في منتصف المحرم من نفس السنة وقد كتب التاريخ بنفس الخط[1].

٧- مخطوطة الخزانة الملكية رقم ١٥١ :

وهذه نسخة أيضاً غابت عن ذكر الأستاذ عنان، وهي نسخة جيدة الخط، ولكنها أحياناً في منتهى العياء خيطت خياطة سيئة بحيث تجد أوراقاً منها تتصل بالسفر الثاني حتى يصل إلى السودان صفحة ١٣٦، وهنا ينتقل السفر الأول حتى يصل إلى نهايته !! ص ٣١٠ وتتخلل هذه المخطوطة أوراقٌ تحتوي على فوائد لاصلة لها بالرحلة!

ومن الطرر التي نقرؤها على هامش المخطوطة حديث عن الفدية العظيمة التي تبرع بها السلطان أبو عنان لتحرير طرابلس من هيمنة جنوة حيث نقرأ: «يدخل في كل شهر لبيت مال المسلمين على يد مولانا إسماعيل

(١) د . التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ج ٢، ص ٤١، رقم الايداع القانوني ١٩٨٦/٢٥، مطابع فضالة المحمدية.

نصره الله أكثر من هذا العدد المذكور الذي تعجب منه مؤلف الأصل».

ومعنى هذا أن النسخة ترجع لعهد السلطان مولاي إسماعيل. أوراقها ٣١٦، مسطرتها ٢٠، مقياسها ٢٤ على ١٧.

٨ – مخطوطة الخزانة الملكية رقم ٣٠٣٠:

وبعد هذا نقف على نسخةٍ كاملة موثقةٍ لابن بطوطة ويتعلق الأمر بالنسخة التي كانت تُقرأ بمجالس السلطان مولاي الحسن الأول والتي كان يعلق عليها عمه الأمير مولاي العباس في بعض الرحلات السلطانية عام ١٢٩٤=١٨٧٧.

لقد كنت أرجع إلى هذه النسخة عند الحاجة لأنها أولاً لم تنسُب في الورقة الأولى من السفر الأول، «المقدمة» التي كتبها ابن جزي إلى ابن بطوطة! وكان هذا عندي دليلاً على دقتها! ثم إنها كانت النسخة المملوكة قبلي من لدن مولاي العباس الذي نعلم أنه إلى جانب ثقافته ودبلوماسيته كان في وقت من الأوقات القائد الأعلى للجيش المغربي[1] ... ولعل من المفيد أن نشير إلى طرة هامة للأمير وهو يقرأ عن العطاء السخي للسلطان أبي عنان حتى يحرر طرابلس.

وجاءت أهمية الطرة من أن مولاي العباس كان هو الواسطة بين بلدنا وإسبانيا في أداء المغرب عشرين مليوناً من الريالات، حتى ترحل إسبانيا عن تطوان التي كانت احتلتها عام ١٨٦٠!.. قالت الطرة: «... واستعظمت الناس ذلك (العطاء من المغرب) جهلاً بالواقعة، وما دروا أنه لو بقي الأمر على حاله لعرفت البلاد الوبال..!!» ومن الطريف أن نجد طرة أخرى تقول

(١) ابن زيدان: ج ٢، ص ٤١٣: إتحاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، طبعة ثانية ١٤١٠= ١٩٩٠ تقديم: عبد الهادي التازي.

في آخر ورقة من المخطوط: الحمد لله فرغنا من مطالعة جميع الرحلة المباركة في يوم الأربعاء الخامس من شهر شعبان عام أربعة وتسعين ومائتين وألف (١٥ غشت ١٨٧٧) بمحلّة مولانا أمير المؤمنين المؤيد بنصر الله الكريم المتين مولانا الحسن ابن أخينا سيدي محمد رحمه الله، أدام الله نصره في الخافقين، وأعانه بمنه آمين، وأعلى مناره في علّيين ببلاد زمور بقرب؟ ضاية رومي...

عدد أوراق المخطوطة بسفريها ٧١٤، مسطرتها ٢١ مقياسها ٢٩ على ٢١.

٩ - مخطوطة الخزانة[1] العامة رقم ٢٣٩٩/ك:

هي السفر الثاني من الرحلة وكانت في الأصل ملكاً للخزانة الكتّانية، ولذلك يرمز لها بحرف الكاف. أوراقها تصل إلى ٣٦٠ ورقة مسطرتها ١٩ سطراً، مقياسها: ٢٤- ١٨.

النسخة خيطت بالغلط على نحو النسخة السابقة التي تحمل في الخزانة الحسنية رقم ٨٤٨٨، وهي مبتورة الأول على عادة معظم المخطوطات لكن البتر البيّن فيها والذي كان على مايبدو متعمداً هو الذي يتصل بزيارة ابن بطوطة للأندلس. وموضوع الزيارة هذا هو الذي اهتم به المستشرق المعروف الأستاذ ليفي بروفينصال وهو كما نعلم صديق للشيخ الكتاني، فلا يبعد أن يكون أعارهُ هذه الورقات الخاصة بالأندلس فلم يعِدها بروفنصال

(١) أمام الحاجة الملحة لمنح مدينة الرباط فرصةً للاستفادة بعد أن أصبحت عاصمةً إدارية للمغرب في أعقاب ثورة فاس على نصب الحماية الفرنسية عام ١٩١٢، نتيجةً لذلك أنشئت الخزانة العامة سنة ١٩٢٢ لا للحفاظ فقط على الكتب ولكن لتأسيس مرجع لسائر التآليف التي لها صلة بالمغرب والشؤون الاسلامية... وما فتئت الخزانة العامة منذ استرجاع الاستقلال عام ١٩٥٦ تعمل تحت السلطة المباشرة لعميد جامعة محمد الخامس.

ROYAUME DU MAROC, Mission de L´ UNESCO: Liste de Manuscrits Arabes... Rabat 1992 .

إلى صاحبها على عكس ماكان بالنسبة لمخطوطة (صلة الصلة) لابن الزبير[1] ...

وهذه النسخة لها شبه بالنسخة التي تحمل رقم ٨٤٨٨ في الخزانة الحسنية...

١٠ – مخطوطة الخزانة العامة رقم ٢٥٤١:

هذه نسخة كاملة بالخزانة العامة لكنها تبتدئ بنسبة المقدمة لابن بطُّوطة! «قال الشيخ الفقيه السائح الثقة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي شمس الدين ابن بطوطة المعروف بالشريف الغرناطي تغمده الله برحمته».

وكان الفراغ من انتساخ السفر الأوّل يوم ٢٠ محرم ١١٣٣ وانتهى نسخ السفر الثاني صبيحة يوم الخميس الرابع من صفر الخير عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف...

عدد أوراقها: ٤٩٨، مسطرتها ٣٢ سطراً... مقياسها ٢٨/٢١.

١١ – مخطوطة الخزانة العامة ٢٤٧ق :

هذه المخطوطة « مما امتن الله به على الزاوية الناصرية » اكتمل نسخها يوم الأحد مستهلّ شهر رجب الفرد المبارك عام ستة وعشرين وتسعمائة عرّفنا الله خيره ، وأعتقد أن هذه النسخة التي اعتمد عليها التمگروتي (تـ ١٠٠٣= ١٥٩٤ –٩٥) في كتابه : (النفحة المسكية في السفارة

(١) حسب تقييد بخط المرحوم عبد السلام بن سودة وُجد طرفٌ من صلة الصلة بخزانة الكتاني من الأول والأخير وبعض الوسط أخذه منه المستشرق ليفي بروفينصال وطبعه على بتره. وأثناء البحث في خزانة القرويين وجدت الأطراف التي تخص الجزء بتمامها وعلى أول الجزء تحبيس كله على خزانة القرويين. وعند تقييد خزانة الكتاني وجد بها الجزء الذي أخذه بروفينصال المذكور، وهو بها تحت عدد ٣٩١. وبمقابلته مع الأوراق التي هي الآن بخزانة القرويين تجد الخط واحداً والقالب واحداً والرقاص مساوياً مع المبتور من الجزء من غير زيادة ولا نقص..

التركية(١))..

ويلاحظ حرف القاف الذي يقترن بالرقم وهو يشير للأوقاف، والمخطوط فعلاً من (مخطوطات الأوقاف على الزاوية المذكورة).

نسخة مكتوبة بعناية كبيرة، وقد صورت بالميكروفيلم الذي يحمل رقم ٣٢٥.

عدد أوراق المجلد ٤٥٢، مسطرته ١٩، مقياسه ٢٩ على ٢٠.

وتحمل هذه النسخة الناصرية عدداً من الطرر المفيدة والطريفة فقد علق صاحبها مثلاً على قول: إن أم المؤمنين عائشة سمعت الحديث في موضع بجامع دمشق: قال: إن هذا خطأ صراح! فإن عائشة توفيت قبل بناء المسجد بمدة كثيرة... والعجب من ابن جزي كيف أثبت هذا مع علمه واطلاعه. وكتبه محمد المكي بن محمد ناصر الذي كان بفاس عام ١١٦٠، ولقي شيخه الأديب محمد ونان التواتي الملوكي.

١٢ – مخطوطة الخزانة العامة ٢٤٨ ق :

هذه المخطوطة مما نسخ لخزانة مولانا السلطان أمير المسلمين أبي عبد الله (محمد الشيخ) نصر الله أعلامه وأمد في خير وعافية أيامه... فهي تحمل تاريخ شهر رمضان المعظم من سنة تسع وثمانين وثمانمائة: ٨٨٩. والغريب

(١) ينقل التمگروتي عن ابن بطّوطة عند كلامه عن (قابس) لكن ما ذكره إنما يوجد معظمه في البكري، كما نقل عن ابن بطوطة عند حديثه عن آيا صوفيا باسطامبول، وهذا صحيح

التمگروتي: النفحة المسكية في السفارة التركية

Relation d´une Ambassade de Marocaine en Turquie. 1589- 1591.

Traduite et annotée par H. De Castries Paris 1929.

في هذه النسخة أنها تشعرنا بأن كتاب الرحلة قسم على أجزاء وليس على جزأين، وهكذا فإن هذا السفر الذي نعت بالثاني إنما هو تكملة للجزء الأول فهو يبتدئ بأخبار سلطان شيراز... وحتى نعرف مدى اهتمام الملوك الوطاسيين بالرحلة وتيسيرها للعامة لقراءتها، وجدنا أن هذه النسخة المخصصة للخزانة الملكية[1] تُشكل شكلاً تاماً... ويلاحظ أن عليها طابع الزاوية الناصرية وكانت تحمل فيها رقم ١٠٧٠ ص، وتعتبر هذه النسخة من أقدم النسخ التي تتوفر عليها الخزائن المغربية ويحمل الميكروفيلم لهذه المخطوطة رقم ٣٢٦. ويدل بعض أوراقها بما تحمله من تعاليق وطرر على أن الحجاج المغاربة والمثقفين منهم خاصة،كانوا يصحبون معهم رحلة ابن بطوطة للاستئناس بها. عدد الأوراق ٢٦٢ المسطرة ١٧ المقياس ٢٨- ١٧.

١٣ - مخطوطة وزان ٣١:

هذه نسخة تحتوي على السفرين الاثنين من الرحلة، كنتُ وقفت على أثرها منذ صيف ١٩٤١ لما زرت خزانة وزان لأول مرة صحبة قاضي المدينة الفقيه ابن جلون رحمه الله وكتبت عنها مذكرة ماتزال ضمن مقيداتي.

يبتدئ السفر الأول بعد البسملة - على العادة! - هكذا: قال الشيخ الإمام الفقيه الصالح الثقة أبو عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة رحمه الله ورضي عنه...

وقد كانت في ملك بعض الأشراف من أهل وزان: محمد بن عبد الجبار بن علي بن أحمد وانتقلت إلى ولده محمد، ثم دخلت في أحباس

(١) كان لبني وطاس دور بارز في إثراء خزائن المخطوطات بالمغرب. راجع العابد الفاسي في كتابه الخزانة العلمية ص ٣٥/٣٦/٣٧.

المسجد الأعظم بالشراء من ورثة الشريف أعلاه[١]...

وينتهي السفر الثاني بذكر تاريخ النسخ الذي هو سنة ١٢١١ أو ١٢٧٧. أوراقها: الجزء الأول ٢٠١ ورقة والثاني ١٢٤ ورقة، كل ورقة بها صفحتان مسطرتها ١٩ مقياسها ٢٢- ١٧.

١٤ - مخطوطة خزانة مراكش رقم ٤١٢:

هذه النسخة تحتوي على السفرين معاً في مُجلد واحد «وكان الفراغ من تسويد هذه الرحلة الأنيقة... لستٍّ ليالٍ خلون من جمادى الأولى صبيحة يوم الجمعة سنة تسع ومائة وألف». وبالنسخة خروم قليلة في الصفحات الأولى، وكانت حبساً على مسجد الفهري سيدي أبي العباس عام ١١٥٨ أوراقها ٢٤٨، مسطرتها ٢٤ سطراً، مقياسها ٢٨ على ١٨.

فهرس مخططات خزانة ابن يوسف بمراكش للأستاذ الصّدّيق بلعربي، صفحة ٢٧.

١٥ - مخطوطة المكتبة الوطنية بباريز رقم ٢٢٨٩= ٩١٠:

هذه المخطوطة- وما بعدها- كانت تابعة للخزانة الملكية الفرنسية (Bibliothéque Royale) وتحمل طابعها القديم.

والمزية الأولى لهذه النسخة أنها من أكمل وأضبط النسخ باستثناء الديباجة التي أقحمت في فاتحة الرحلة، وبغير خطّها الأصلي! والتي تزعم أن «المقدمة» هي من قول ابن بطوطة[٢] ،مع أنها- كما هو واضح- من عمل

(١) أشكر بهذه المناسبة السيد عبد الكريم ملين محافظ الخزانة على مساعدته القيمة...

(٢) اعتاد النساخ أن يتركوا- عند الصفحة الأولى من المخطوط- بين البسملة وبين المتن فضاءً يسع نحو ثلاثة أو أربعة سطور يملؤه «من» يأتي بعد ممن يحلّي المؤلف بالنعوت اللائقة.

الكاتب ابن جزي... فلو أن الناشرين استغنيا عن تلك الديباجة الطفيلية على المخطوطة أو نبّها على الأقل لتفاهتها لجنبتنا كل الذين نقلوا عنهما تكرار هذا الخطأ (راجع مخطوطة الخزانة الملكية ٨٤٨٨).

وتحمل هذه النسخة رقم ٢٢٨٩ الذي يوازيه رقم إضافي ١١٠ sup إلى جانب كلمة Arabe للتمييز بين اللغة العربية وباقي مخطوطات اللغات الشرقية التي تصل في المكتبة إلى نحو ٨٠ لغة!

وقد ختم السفر الأول بهذه الكلمات:

«وكان الفراغ من كتابة هذا السفر المبارك (الأول) في يوم الاثنين وهو أول يوم من محرم الحرام عشية من عام ١١٨٠ ثمانين ومائة وألف= ٩ يونيه ١٧٦٦ على يد العبد الفقير.. محمد بن أحمد بن قاسم بن محمد ساسى البوني التميمي... وقد كتبت أكثره وأنا بحال مرض نسأل الله الشفاء...» بينما ختم السفر الثاني بهذه الكلمات: «كمل السفر الثاني من (الدرر الملقوطة في رحلة ابن بطوطة) على يد العبد الفقير محمد بن أحمد... بن محمد ساسى بن إبراهيم بن محمد بلعيد... شفاه الله من جميع الأسقام... وكان ذلك صبيحة يوم الحادي عشر من صفر الخير من عام ثمانين ومائة وألف».

وهي تحتوي على ١٥٣ ورقة،مسطرتها ٣١ مقياسها ٣٠- ٢٠.

١٦ - مخطوطة المكتبة الوطنية بباريز رقم ٢٢٨٧: ٩٠٩

وهذه النسخة بسفريْها كانت ملكاً لشخصيةٍ فرنسية دولابورط Delaporte.

وتحتوي المخطوطة- التي تحمل كذلك رقماً إضافياً ٩٠٩ Sup على ٢٠٦ورقة (كل منها يضم صفحتين)، مسطرتها ٢٨ سطراً، مقياسها ٢٩ على ٢٠.

ولا يحتوي السفر الأول ولا الثاني على إشارة لتاريخ النسخ وإنما يكتفي الناسخ بالدعاء في السفر الثاني لمن قرأها وسعى في كتبها... بما يعبر عن رضا الناس على الرحلة...

١٧ – مخطوطة المكتبة الوطنية بباريز رقم ٢٢٨٨: ٩١١

وهذه النسخة ضاعت منها الورقة الأولى والورقتان الأخيرتان علاوة على بعض البتر والتحريف، وهي تحمل كذلك رقماً إضافياً ٩١١ Sup

وتحتوي على ١٦٠ ورقة، مسطرة ٢٧ سطراً، مقياسها ٣٠ على ٢٠.

ولا تحمل خاتمة السفر الأول تاريخاً... بينما يحمل أول السفر الثاني اسماً جديداً للرحلة وهو (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواطر[1] وهو اسم يضاف إلى الاسم الآخر الذي مر بنا: (الدرر الملقوطة في رحلة ابن بطوطة).

١٨ – مخطوطة المكتبة الوطنية بباريز رقم ٢٢٩٠: ٩٠٨

تبتدئ هذه النسخة التي تقتصر على السفر الأول بفهرست الرحلة: العناوين وأرقام الصفحات بالأرقام الهندية مما يرجح لدي أن دُولابورط أتى بها من بلادٍ كانت تحت الحكم العثماني... ولها رقم إضافي هو ٩٠٨ Sup.

تحتوي على مائتي ورقة (كل ورقة بها صفحتان) مسطرتها ٢٠ سطراً المقياس ٣١ على ٢١ وقد نص في آخرها على نسخها تم أواسط صفر سنة ١١٣٤... (النصف الأول من دجنبر ١٧٢١) وذكر في أول الصفحة أن

---

(١) يتساءل هل لهذا صلة بمخطوط النزهة في أخبار الأقطار والبلدان، العابد الفاسي: الخزانة العلمية بالمغرب، ص ٣٢.

[سبق ذكر هذا الاسم عنواناً لمخطوطة رحلة ابن بطوطة المحفوظة في الخزانة الملكية بالرباط– انظر رقم ٣/المجلة].

المقـادير ساقـتـه إلى نوبة سـالم بن الحاج يحيى السـاسي (؟) بالشـراء الصحيح... بتاريخ أوائل شعبان في السنة الثانية من العشرة الثانية من المائة الثانية من الألف الثانية ١٢١٢.

١٩ - مخطوطة المكتبة الوطنية بباريز رقم ٢٢٩١= ٩٠٧:

تضم هذه النسخة السفر الثاني من الرحلة، وتعرف بمخطوطة دولابورط (Delaporte) كما هو مكتوب بالفرنسية على ظهر الورقة الأولى، ودولابورط هذا مستعرب فرنسي تقلب في عدة وظائف هامة وخاصة ببعض البلاد العربية مثل مصر وليبيا والجزائر... وكان منها المغرب: أولاً بطنجة التي عمل فيها قنصلاً أيام السلطان مولاي سليمان، حيث اجتمع في خريف ١٨٢٨ مع رُوني كايي العائد من تونبكتو... وثانياً في الصويرة حيث نجده صحبة اليوتنان كولونيل دريدريك دولاري (De Larüe) المبعوث إلى مكناس عام ١٨٣٦ أيام السلطان مولاي عبد الرحمن لتقديم احتجاج فرنسا على العاهل المغربي الذي ماانفكّ يساعد ثورة الأمير عبد القادر، حيث نرى السلطان يعهد إلى الوزير محمد الطيب البياز بمتابعة المفاوضات مع البعثة الفرنسية[1].

فيترجح لديَّ أنه عندما كان بطنجة أولاً تمكن من الحصول على هذا السفر الثاني من رحلة ابن بطوطة... وقد علق فهرس المكتبة الوطنية الذي ألفه البارون دوسلان بما يفيد أن هذا السفر هو بخط ابن جزي عام ٧٥٧= ١٣٥٦ . والواقع أن هذا السفر يتميز عن غيره من معظم النسخ بأنه

---

(١) PHILIPPE DE COSSE BRISSAC: Les Rapports de La France et du Maroc Pendant La Conquéte Da L´Algerie 1839- 1847 Paris 1931

ينص في آخره على جملةٍ لاتوجد في غيره إلا نادراً.

«وكان الفراغ من كتبها في صفر عام ١٧٥٧ عرف الله من كتبها[1]».

ومع أن هذه النسخة على ماقلنا، أي إنها من أقدم النسخ التي عرفنا للرحلة، فإنها لاتخلو من بعض الأخطاء الإملائية واللغوية مثل جمع جزيرة على جزور بالواو، ورسم الدينار بدون ألف ، وكتابة المرسا بالألف عوض المرسى، إلى هفوات أخرى عدَّدها دوسلان[2].

٢٠ - مخطوطة دار الكتب تونس رقم ٥٠٤٨ بـ: ٠

وقفت على هذه المخطوطة في عين المكان[3] ، وهي نسخة جيّدة، وجاءت جودتها من أنها كانت ملكاً لأحمد باشا باي صاحب كرسي تونس الذي حبسها على «من له أهلية الانتفاع بها ولو استنساخا» بتاريخ أواخر رمضان المعظم من عام ١٢٥٦= أواخر عام ١٨٤٠.

وقد ختم السفر المكتوب بخط مغربي بإعطاء اسم جديد للرحلة سبق أن سمعناه وهو: «الدرر الملقوطة في رحلة ابن بطوطة».

وقد اهتم مالك المخطوطة بالتعريف ببعض المواقع الجغرافية بما ينقله عن بعض المصادر المتداولة نحو كتاب فتوح إفريقية أو الممالك تأليف

---

(١) عثرت في نسخة واحدة من نسخ الخزانة الملكية (رقم ٣٥٦) على وجود بعض تغيرات أهمها: (عرفنا الله خيره) عوض (عرف الله من كتبها)!

(٢) M: G. De Slane: Lettre A. M. Reinaud, journal Asia-tique Mars 1943.

(٣) أغتنم هذه الفرصة لأجدد شكري للزميل د. شيخة محافظ الدار وسائر السادة الزملاء الذين ساعدوني...»

الشريشي...

صفحات المخطوط ٢٦٣ مسطرتها ٣٣، مقياسها ٢٧- ١٩.

٢١ - مخطوطة كايانكوس (بدون رقم)

أثار انتباهي لهذه النسخة حديث المستشرق الهولاندي المعروف رينهارت دوزي عنها في كتابه «المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب» الذي ترجمه الباحث العراقي د. أكرم فاضل[1]. عندما ذكر أن دي گايانگوس (De Gayangos) أعاره النسخة النفيسة لرحلة ابن بطوطة التي يمتلكها هو ... «إن هذا الكتاب - يقول دوزي- كتاب من النسق الرفيع أما المختصر المترجم من قبل لي (Lee) فإنه لايعطينا إلا فكرة ضعيفة كل الضعف عن أهمية الكتاب الأصلي.»

ومن هنا اتجهت إلى زملائي في ليدن الذين أشاروا علي بالتوجه نحو مدريد للاتصال بالأكاديمية الملكية للتاريخ (Real Academia de La Historia) التي استجابت لرغبتي مشكورة[2].

هذه النسخة يحتوي السفر الأول منها على ٣٣١ صفحة بينما يحتوي السفر الثاني على ٢٤٥ صفحة، مسطرتها ٢١ سطراً، مقياسها ٢٨ على ١٣. خط مغربي واضح، وتبتدئ بعد البسملة والتصلية هكذا وعلى العادة!

(١) وزارة الأعلام- العراق، سلسلة المعاجم، ص ١١.

(٢) أتوجه بالشكر الجزيل لزميلي في ليدن الدكتور فان كونينكسفيلد(Dr. P.s Van Koningsveld) كما أتوجه بشكري للأكاديمية الملكية للتاريخ على رسالتها بتاريخ ٧ مايه ١٩٩١، وعلى الخصوص زميلنا الأستاذ غارسيا غوميس عضو الأكاديميةالإسبانية والمغربية.

قال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة رحمه الله...

وتختتم الرحلة بالحديث عن تاريخ تقييد ابن بطوطة لرحلته لكنها - وهذه ملاحظة أثارت انتباهي- لاتنص كمخطوطة دولابورط ومخطوطة الخزانة الملكية رقم ٣٥٦ على أن الفراغ من كتبها من لدن ابن جزيّ كان في صفر عام سبعة وخمسين وسبع مائة.

وقد نص على أن ناسخ الرحلة هو أحمد بن عبد الرحمن المغيلي غفر الله ذنوبه وغفر لوالديه... ولكاسبه وقارئه ولمن سعى في كتبه... بتاريخ ثامن من صفر الخير عام تسعة وثلاثين ومائة وألف.

* * *

٢٢ - مخطوطة الأكاديمية العلمية بلشبونة

وقد وقفت على المخطوطة التي طالما تحدث الباحثون عنها، ويتعلق الأمر بالنسخة التي اقتناها الأب خوسي دي سانطو أنطونيو مورا (josé de Santo-Antonio Moura) من فاس أثناء وجوده ضمن سفارةٍ وردت من البرتغال عام ١٧٩٧= ١٢١١ وترجم قسماً منها إلى البرتغالية، وقفتُ عليها في يناير ١٩٩٣ بالأكاديمية العلمية في لشبونة[1]...

والمهمّ أن نعرف أن مخطوطة ابن بطوطة هذه نسخت في تنبكتو المحروسة وقد وافق الفراغ منها أواسط رجب عام ثلاثة وأربعين وألف (أواسط يناير ١٦٣٤) أي أيام الوليد بن زيدان بن أحمد المنصور الذهبي

(١) طبعت هذه الترجمة عام ١٨٤٠ في مجلدين، وقفت عليهما بالمكتبة الوطنية في العاصمة البرتغالية.

(١٠٤٠-١٠٤٥= ١٦٣٠- ١٦٣٥)[1]...

ومعنى هذا أن مخطوطة ابن بطّوطة كانت معروفةً بل مطلوبةً في تنبكتو وبلاد التكرور، وهو الأمر الذي يفسر لنا سبب قيام أبي عبد الله محمد الولاتي بترجمةٍ لابن بطوطةً في كتابه: (فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور) ترجم له ولو أنه أي ابن بطوطة ليس من تلك الجهات تكريماً له وتقديراً لمقامه.

٢٣ - مخطوطة الشيخ حمودة:

وهناك مخطوطة للشيخ حمّودة[2] بن لفغون شيخ الإسلام في قسطنطينة، وقد نسخت بتاريخ ٢٢ شوال ١١٦٠= ١٧ أكتوبر ١٧٤٧ م وقد أشار إليها الناشران الفرنسيان ديفريميري وسانگينتي في مقدمة ترجمتهما للرحلة وردَّد ذلك فانسان مونطي في مدخله الجديد...

٢٤ - وقد أهدى لي زميلي التونسي الأستاذ الحبيب اللمسي صاحب دار الغرب الإسلامي في بيروت، صورةً مخطوطةً للرحلة يمتلكها تقع في سفرين مختلفي الخط ورقاتها من طول ٢١ على ١٤س، مسطرتها: السفر الأول ٢١ بينما كانت مسطرة الثاني ١٧، وهكذا فإن صفحات الأول تصل إلى ٣٢٠، بينما تبلغ صفحات السفر الثاني ٣٥٦. كانت المخطوطة في ملك الحاج محمد بن حسين العريبي القلاّل عام ١٢٥٧هـ قبل أن تنتقل إلى

(١) أصبحت المخطوطة ملكاً لأحد حفدة السلطان المولى إسماعيل.

(٢) الشيخ حمّودة هذا هو الذي اعتمد على خزانته الدكتور لوسيان لوكلير عند اشتغاله بكتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار

Notices et extraits de manuscrits de la Bibliothèque Nationale,... Paris 1881- 1883 P. XIII .

محمد بن الحاج- بالشّراء الصحيح- على يد الدلال محمود السعيدي يوم ١٨ ربيع الأنور عام ١٢٨٦هـ، والمهم في هذه النسخة أن ديباجتها لاترتكب الخطأ الذي وقع فيه بعض النساخ من نسبة المقدمة إلى ابن بطوطة مع العلم أن المقدمة- كما قلنا مراراً- هي بقلم ابن جزي، ويلاحظ كذلك أن ناسخ السفر الأول لم ينتبه للوقوف حيث انتهى سائر النساخ... ومن هناك وجدنا أن ناسخ السفر الثاني ابتدأه بالوصول إلى مدينة بخارى عوض الوصول إلى وادي السند المعروف ببنج أب.

* * *

وإذا كانت الرّحلة قد عرفت ذلك العدد العديد مما عرفنا بعضه من النسخ، فقد كان من مظاهر العناية بها قيام بعض المشايخ «بانتقاء» أو «اختصار» بعض الأطراف منها، وقد كان في صدر هؤلاء العلامة محمد بن فتح الله بن محمود بن محمد البيلوني[1] الحلبي المتوفّى سنة ١٠٨٥= ١٦٧٤[2] ...

وهذا «المنتقى للبيلوني» هو الذي قام القس صموئيل لي (Lee)

(١) نشأ بحلب ورحل إلى الرُّوم وسلك طريق القضاء، والبيلوني نسبة إلى البيلون، وهو نوع من الطين يستعمل في الحمامات لتلطيف البشرة. وقد قرأنا في (موسوعة حلب المقارنة) أن كلمة البيلون مستمدة من اليونانية (Valaniyon) بمعنى الحمام... ومن أقوالهم: فلان لايميز بين الصابون والبيلون. وقد وقفتُ عليه في دكاكين حلب بمساعدة د. محمد البيلوني الذي أمدني بصورة لما قيل عن أسرة البيلوني في كتاب (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) تأليف محمد راغب الطباخ الحلبي ج ٦ غير أن هذا التأليف لم يتعرض لاختصار البيلوني لرحلة ابن بطوطة.

(٢) المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج ٤ ص ١٠٥ المطبعة الوطنية ١٢٨٤.

بترجمته عام ١٨٢٩[1]، والذي قال عنه دوزي قبل قليل عند الحديث عن النسخة التي اعتمد عليها لگايانگوس: «إن ذلك «المنتقى» لا يعطي إلاّ فكرةً ضعيفةً كل الضعف عن أهمية الكتاب الأصلي».

وقد توفرتْ مكتبتي على عددٍ من نسخ هذا «المنتقى»:

٢٥ – مخطوطة وقف تيمور دار الكتب المصرية (أ):

ميكروفيلم رقم ١٧٧٣٢ نسخة (أ)

وهي تحمل تاريخ يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وألف ١٠٩١ هـ= ١٦٧٤ م كتاريخ لتحريرها أي بعد ست سنوات فقط من وفاة البيلوني... وهي تحتوي على ١٩٧ صفحة، مسطرتها ١٩ سطراً مقياسها ٢٤ على ١٦.

٢٦– نسخة أخرى من وقف تيمور.. نسخة (ب) :

وهذه نسخة أخرى أُنجز تحريرها على يد كاتبها الفقير علي الإسلامبولي في ١٥ شهر شوال ١٢٧٢، وفي أسفل هذا توجد طرة تقول: «ونقلت من نسخة بخط الفاضل الشيخ محمد العزيزي، كان كتبها برسم الشيخ سليمان الفيومي، وتاريخها ١٧ شوال ١٢١٠= ١٧٩٦ وقوبلت عليها وشارك في مقابلة البعض كاتبه الفقير نصرالهوريني (ت ١٢٩١= ١٨٧٤)... وكان ذلك في قصر حضرة عبد الحميد بيك نافع؟ الذي كتبت هذه النسخة برسمه أسبغ الله عليه ظلال نعمه؟

(١) The Travels of Ibn BATTUTA, by The Rev Samuel Lee, Cambridge January 24 Th 1829. First Edition 1829- New Impressin 1984.

أوراقها ١٤٦ (في كل واحدة صفحتان) ، المسطرة ٢١ سطراً، المقياس ٢٢ على ١٢.

٢٧ - مخطوطة الفاتيكان رقم ١٦٠١ (جـ):

وهذه نسخة أخرى من منتقى البيلوني وقد كتبت في أوائل رجب الفرد المعظم من شهور سنة أربع وثمانين ومائة وألف (١١٨٤).

عدد أوراقها ١١٢ (في كل ورقة منها صفحتان) مسطرتها ٢١ سطراً، مقياسها ٢٠ على ١٥، خط شرقي كسابقه[1].

٢٨ - مخطوطة الأزهر رقم ٤٠٦٣ (د):

هذه نسخة كتبت بتاريخ ١٧ شعبان ١٢١٠ على مانقرؤه في آخر المخطوطة وهي تذكر أنها كتبت على يد الفقير محمد بن أحمد العزيزي الشافعي الأزهري برسم «الأستاذ الأعظم» الشيخ سليمان الفيومي، وعلى رأس الورقة الأولى من المخطوط هامش يحدد تاريخ رحلة ابن بطوطة ونهايتها وتوقيع الشيخ نصر الهوريني ثم تاريخ ١٢٢٣.

عدد أوراقها ٧٢ (في كل ورقة صفحتان) ، مسطرتها ٢٣ سطراً، مقياسها ٢٠ على ١٤. ومن المهم أن نشير هنا إلى أن الورقة الأولى من هذه المخطوطة: وهي التي تحمل العنوان، تحتوي على قطعتين شعريتين لهما دلالة جد مفيدة على مصداقية رحلة ابن بطوطة، وعلى المركز الذي كانت تنعم به في المشرق منذ ذلك التاريخ: القرن الحادي عشر الهجري، عندما ظهر «المنتقى»، حيث كان الناس يتوقون للحصول على «منتقاها» مادامـوا لم

---

(١) نغتنم هذه الفرصة لنقدم شكرنا إلى مونسينور جاكلين الذي أهدى إلينا صورة لهذه المخطوطة نيابةً عن مكتبة الفاتيكان.

يستطيعوا الحصول على «أصلها»:

تقول القطعة الأولى:

إذا ما رحلة الطنجي عزت وشح بها لئيم أو كريم
وألفيت؟ الملخص والمنقّى من ابن جزيّ البحرُ الخضيم
فدع نجداً لساكنه وأعرض وحسبك من عرارته شميم!!

وهو يشير في البيت الأخير إلى البيت المعروف:

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

ثم تقول القطعة الثانية التي تصف الرحلة الأهلية بأنها «قطب» لجميع الرحلات:

حيث أبصرت رحلةً لإمام فهي ذيل لرحلة ابن بطوطة
إنما الكون دارة، وهي قطب بجميع الجهات منه منوطة
جعل الله روحه في رياض حيثما ينسج الغمام خيوطه[1]!

ونعتقد أنه من المهم أن نورد ماجاء في ديباجة (المنتقى) للبيلوني «... هذا انتقيته مما لخصه الامام الكاتب محمد بن جزي الكلبي من رحلة الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، وإنما انتقيت ماكان غريباً غير مشهور أو مشهور النقل لكن ربما لايعتمد عليه لغرابته وتسامح المؤرخين في النقل غالباً فأثبته لكون صاحب الرحلة ثقة وكتب ماثبت عنه من أخبار الأمم والأقطار، فنقلُ الصدوق أوقع في الاعتبار والاستبصار، وبعض مانقله قد يخالف ماذكره غيره كما في وصفه بعض ماشاهده من عقاقير الهند،

(١) يعتقد د. محمود الشرقاوي أن الأبيات للبيلوني، وأستبعدُ ذلك لعدم وجود مايؤيده والذي أعتقده أنه تقريظٌ من أحد الموالين... انظر كتابه: رحلة مع ابن بطوطة من طنجة إلى الصين والأندلس وإفريقيا، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨،صفحة ٩-١٠.

فإن بعضه مخالف لما ذكره الأطباء في وصفها، والظنُّ بالشيخ الصدق. وقد خرج الشيخ ابن بطوطة صاحب الرحلة بقصد الحج والسياحة من بلدته طنجة عام خمسة وعشرين وسبعمائة، وإنما أذكر بعض أسماء البلاد التي اجتازها في رحلته وإن لم يكن في ذلك كبير فائدة للتنبيه على كمال همته وتوكله وعدم سآمته من الحل والترحال وقطع مشاق الفيافي والجبال...»

٢٩ - «منتخب» الرحلة لمؤلف مجهول رقم ٢٢٧٤١:

وإلى جانب «منتقى» البيلوني بنسخه الأربع، ظهر «منتخب» الرحلة ٢٢٧٤١ لمؤلفٍ مجهول، وافق الفراغ منه يوم الثلاثاء رابع شهر ذي القعدة من أشهر سنة ألف ومائة واثنين من الهجرة النبوية و (٣٠ يوليه ١٦٩١) أخذت النسخة عن الميكروفيلم رقم ٢٢٧٤١، دار الكتب القومية...

أوراقها ٤٦ (في كل ورقة صفحتان)، المسطرة ٢١ سطراً ومقياسها ٢٢ على ١٤.

وقد طبع هذا «المنتخب» في القاهرة أواخر ربيع الأول ١٢٧٨هـ= ١٨٦١م على نفقة أحمد أفندي الأزهري بتصحيح الشيخ علي المخللاتي، ويقع في ٧٩ صفحة، ولذلك يعرف هذا «المنتخب» باسم منتخب الأزهري. ونرى كذلك من المفيد أن نورد ماجاء في مقدمة (المنتخب):

«... وبعد فهذا «ماانتخبته» من مختصر رحلة الإمام العالم الرحال السائح في البلاد أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة المغربي المعروف في البلاد المشرقية بالشيخ شمس الدين وهو الذي طوق الآفاق معتبرا، وطوى الأمصار مختبراً وباحث فرق الأمم، وسير العرب والعجم، التي اختصرها وضبط مشكل ألفاظها الشيخ الإمام العلامة محمد بن محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي المغربي، بإشارة أمير المؤمنين المتوكل على

الله سلطان الحضرة الفاسية..»

* * *

والحديث عن مختصرات الرحلة يدعونا إلى التساؤل عن تاريخ وصول مخطوطة الرحلة إلى بلاد المشرق وبلاد الشام، فنحن نعلم عن اهتمام المغاربة بما يصدر عن المشارقة، والعكس صحيح، فمتى وصلت الرحلة إلى تلك الجهات؟

إنّ المقريزي عندما يتحدث عن معركة (مرج الصفار) التي وقعت كما هو معلوم يوم ثاني رمضان ٧٠٢ = ٢٠ أبريل ١٣٠٣، والتي تحدث عنها ابن بطّوطة، أقول: إن المقريزي لم يشر لما رواه ابن بطوطة وهو الأمر الذي يدلّ على أن الرحلة لم تكن قد وصلت للمشرق على عهد المقريزي المتوفى ٨٤٥= ١٤٤١.

وكذلك فإن ابن إياس الذي توفي عام ٩٣٠= ١٥٢٤ لم يعرج على معلومات ابن بطوطة حول تلك المعركة، ومعنى هذا أن الرحلة لم تكن قد وصلت إلى تلك الديار.

لكن «منتقى» البيلوني وهو قد توفي عام١٠٨٥ = ١٦٧٤ ومختصر الأزهري وقد فرغ منه عام ١١٠٢ = ١٦٩١... كلا العملين يدلاّن على أن المؤلّفين كانا يتوفران على نص الرحلة وإلا فكيف يقومان بـ «الانتقاء» منها أو «الانتخاب»؟ فهل وصلت الرحلة عن طريق أحد الحجاج أو الدپلوماسيين للمشرق، أو طريق مشرقي ورد على المغرب وحمل الرحلة معه؟

إني على مثل اليقين من أنّ الذي حمل أخبار الرحلة إلى تلك الديار هو التمگروتي سفيرنا إلى القسطنطينية عام ٩٩٧= ١٥٨٩ الذي نجده ينقل عنها في رحلته (النفحة المسكية[1])...

(١) نشرها دوكاستري ضمن حديثه عن السعديين.

وقد أتى بعده المقَّري الذي ردد «ترتيب» الرحلة في موسوعته (نفح الطيب) بعد أن غادر المغرب عام ١٠٢٧= ١٦١٨[١] .

ومن هنا نؤكد أن الرحلة لم تنتظر الزَّياني ليحملها معه عام ١١٦٩= ١٧٥٦ إلى موسم الحج مشهّراً بها منددا[٢] ...

٣٠ – نسخة ضومباي النمساوي:

لقد وردت الإشارة إلى هذه النسخة ضمن رسالة بعثها بتاريخ ٢٦ محرم ١٢٠٠= ٢٩ نونبر ١٧٨٥ أحد النساخ المغاربة إلى الديبلوماسي النمساوي ضومباي الذي كان يعمل بسفارة النمسا بطنجة وكان يهتم باقتناء المخطوطات... في هذه الرسالة يخبر المغربي زميله بأن رحلة ابن بطوطة الصغيرة كملت ودفعت للسفَّار أي المجلّد... فماذا عن مصير هذه النسخة[٣]؟

(١) ج ١، ١٥٢.

(٢) الترجمانة الكبرى: الرباط ١٩٦٧ ص ٥٨١.

(٣) عند زيارتي للخزانة الوطنية في ڤيينا حاولت أن أجد أثراً لهذه الرحلة ضمن مخلفات ضومباي هناك وهي كثيرة، لكني وجدت عوضها رحلةلمغربي آخر متأخر عن ابن بطوطة، هو المتيوي الذي رحل صحبة الملك محمد الثالث إلى جنوب المغرب... وإني لأشكر بهذه المناسبة مساعدة زميلي الدكتور الأستاذ طريف السمان.

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

صلاة الله تعالى ورحمته وبركاته وأزكى تحياته تخص مولانا جناب حضرة الجليل والفاضل النبيل ... الفضلاء وبهجة الأ...
والعلماء سيدي محمد ... سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما دامت ... وسكناته ... بعد ... نسلم ... على ...
... وعلى ... وعلى ... وعلى ... وعلى ...
... وعلى ... وسلم ... على جميع من ... علينا ...
وسلم ... على سيدي ... وسلم ... على ... وسلم ... سيدي محمد ... وسلم ... على ...
... وسلم ... على ... وعلى ... وعلى جميع من ... علينا ... وسلم ... على ...
وعلى ... وسلم ... على ... وعلى ... وعلى ... وسلم ... على ... وسلم ... على جميع من ...
علينا ... الكتب ... وأعلمني ... كله ...
... حضرة ... وهو ...
... علاج ... وهو ...
... والكبير ... والشريف ... أخبار ... عليه ...
... وهو ...
... والعرب
... المستظهر ...
... وأخبار ... أيضا ...
ويسلم عليك ... وهو ... وعلى ... ولو ... مشغول ...
ويسلم عليك السيد محمد ... ويسلم عليك ... الحاج ... بن عبد الله ...
... سلامة ... وهو ... كل يوم ... والسلام

وكتب ... أواخر شهر الله المحرم ... سنة ... الثلاثاء ...

الثلاثاء 26 محرم 1200
29 نوفمبر 1785

وهكذا نستشفُّ من خلال كلّ هذا أن هناك اهتماماً زائداً بالرحلة عبر العصور سواء من لدن الحكام أو من لدن العلماء والمثقفين بحيث إنه لم تخل فترة من الفترات دون أن تجد فيها أثراً للرحلة نسخاً أو بيعاً أو شراء... بل إنّنا كنا نلاحظ في بعض الأحيان أن تواريخ النسخ تتقارب فيما بينها، ومعنى هذا أن هناك طلباً متوالياً على الرحلة من طرف هُواتها والمعجبين بها: ليس فقط من المغاربة والمسلمين على العموم ولكن من طرف المستعربين والمستشرقين الذين وجدوا فيها مايرضي استطلاعهم ويزيد في معلوماتهم عن عالم العروبة والإسلام...

* * *

والآن وقد ألممنا بالمخطوطات التي توفرت لدينا عن هذا التراث العربي الجليل، نرى من المفيد أن نخصص الحيز الأخير من حديثنا لما قام به الزملاء العرب من جهودٍ متنوعةٍ مشكورةٍ للاستفادة من رحلة ابن بطوطة...

وأرى من المفيد منذ البداية أن أكشف عن حقيقة وأذْكُر أنه بالرغم مما ظهر في المشرق من طبعات عديدة للرحلة منذ أواخر القرن الماضي، فإن كل تلك الطبعات إنما كانت منقولة من الطبعة البـاريزية! عام١٨٥٣ - ١٨٥٨، أي إنه لايوجد ناشرٌ واحدٌ قام بمبادرة من عنده للاعتماد على معطيات جديدة غير التي اعتمد عليها النـاشران العالمان الفرنسيان ديفْريمير (Defremery) وسانگينيتي (Sanguinetti) ...

بل لم نجد واحداً من زملائنا من كلف نفسه حتى العودة إلى المخطوطات الباريزية التي اعتمد عليها الفرنسيان الاثنان حتى يقوموا ببعض المقارنات والمفارقات..!

وفي مصر التي تعتبر - على طول العصور - بحق رائدة الفكر

وعاصمة الكتاب العربي، فإن الرحلة لم تشتهر إلا عندما صدرت كاملةً في باريز عام ١٨٥٣- ١٨٥٨ !! فهنا فقط تحركت الهمم لطبعها بمصر نقلاً - بالحرف - من النسخة الفرنسية، ونقول بالحرف ونحن نقصد إلى أنَّ الناشرين التَّابعين لم يبذلوا أي جهد حتى في تصحيح نسبة المقدمة لابن جزي وليس لابن بطوطة[1] ...

وقد تمَّ هذا النشر الأوّل بمطبعة وادي النيل بتصحيح أبي السعود أفندي في منتصف جمادى الثانية ١٣٨٨ هـ= أول شتنبر ١٨٧١ م «على أصله المطبوع مع ترجمته بالفرانساوية بمدينة باريز في سنة ١٨٥٨ م ميلادية» كما تقول هذه الطبعة.

وتحركت همة أحد أبناء فاس (المغرب) فتطوع الشريف مولاي أحمد ابن السيد عبد الكريم القادري الحسني المغربي الفاسي بطبع الرحلة من جديد وكان عليه - هو الآخر !- أن يعتمد على النسخة المطبوعة بمصر المعتمدة بدورها على طبعة باريز !!

لعلَّه تعذَّر عليه أن يقوم بطبع رحلة ابن بطوطة في مطابع الحَجَر بفاس، فقام بهذه المبادرة الجريئة واتَّصل بمصر التي ظهرت فيها هذه «الطبعة الثانية» للرحلة يوم ١٣ ربيع الثاني ١٣٢٢= ١٧ يونيه ١٩٠٤ اعتماداً على الطبعة الباريزية كما قلنا.

ولم تقف الرحلة في مصر عند هذا الحدّ فقد رأت وزارة المعارف المصرية- على مايؤكده المستشرق الرُّوسي كراتشكوفسكي أن دراسة

(١) الإشارة إلى أن «مقدمة السفر الأول» التي نسبت إلى ابن بطوطة في الطبعة الفرنسية بقيت على ماهي عليه في طبعة القاهرة مع أن من الواضح والبيّن الجلي أن «المقدمة» هي لابن جزي الذي كان يتكلم فيها عن نفسه قبل أن يتكلم ابن بطوطة!

الرحلة في المدارس مما يساعد أبناء مصر على توسيع مداركهم وإثراء معلوماتهم. وهكذا عهدت ١٣٥٢= عام ١٩٣٣ إلى اثنين من كبار رجال التعليم في أول هذا القرن للاهتمام بالرحلة وإعدادها لتصبح ضمن المقررات المفروضة على طلاب المدارس الثانوية كما عهدت إلى الشيخ محمد فخر الدين بوضع خرائط لها، فكان كتاب (مهذّب رحلة ابن بطوطة[1] ...)

ونرى من المفيد هنا أن نشير إلى النقد اللّاذع الذي لقيه كتاب (مهذّب الرحلة) من لدن عددٍ من الباحثين، كان منهم زميلنا د. حسين مؤنس[2] .

وإلى جانب مصر وجدنا بيروت بدورها تُولي اهتمامها لرحلة ابن بطوطة، فأتت دار صادر لتقدّم[3] إلينا عام ١٩٦٠ طبعتها الكاملة للرحلة، ونافست دارُ الكتاب دارَ صادر فنشرتها كذلك[4] في عام ١٩٦٠.

ونرى من المهمّ أن نذكر هنا أن الناشر في دار صادر أقدم على حذف الكلمات المتعلقة بضبط وشكل الأعلام الجغرافية ! هذا الضبط والشكل الذي يذكره المؤتمر العالمي للأعلام الجغرافية التّابع للأمم المتحدة على أنه من مناقب ابن بطّوطة ومزاياه...

---

(١) وزارة المعارف العمومية: مهذّب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار... وقف على تهذيبه وضبط عربيته وأعلامه أحمد العوامري بك، ومحمد أحمد جاد المولى بك... المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٣٣، البستاني: الروائع ١٩٥٠ ج ١ مزيج تعليق ١.

(٢) د. حسين مؤنس: ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، مصر ١٩٨٠ ص ٨.

(٣) دار صادر- دار بيروت: رحلة ابن بطوطة، بيروت ١٣٧٩= ١٩٦٠ تقديم كرم البستاني.

(٤) دار الكتاب اللبناني، بيروت، سلسلة كتاب التحرير ١٦٦- سنة ١٣٨٦= ١٩٦٦.

ومن الواضح أن صنيع «دار صادر» هذا يعتبر بدعةً منكرةً لاتتفق وأهداف البحث الذي يعتبر أن ذلك الضبط نوعٌ من التوثيق الذي تفرضه الأمانة العلمية[١] ...

ومن الملاحظ أن (دار الكتاب اللبناني) سارت في نفس اتّجاه (دار صادر)، فقد استغنت عن ضبط الأعلام تقليداً لزميلتها! وأكثر من هذا فقد قامت هذه الطبعة بحذف بعض الفقرات وبعض الأشعار[٢] التي لم ترُقها من الرحلة ظلماً وعدواناً على نحو ماقام به العالم الإيراني دَ. علي موحد عند ترجمته للرحلة إلى اللغة الفارسية...

وإذا كان الشريف القادري (المغربي) الذي نشر الرحلة أوائل هذا القرن عام ١٩٠٤ على ماتركها عليه الناشران الفرنسيان، فإنَّ زميلاً مغربياً معاصراً [٣] رأى أن يقوم بتقليد صنيع الناشرين في لبنان، فرأى بدوره- أوّلاً: حذف العبارات التي تضبط الأعلام... بل وقام ثانيًا: باجتهادٍ جديدٍ وهو أنه جرَّد أقوال ابن جزي من صلب الرحلة وجعلها في ذيولٍ على حدَة نظراً لكون فائدتها- في نظره- ثانوية!

وقد سلك هذا الصنيع أيضاً في بعض النصوص التي وردت أثناء الكتاب ... ومعنى كلّ هذا أن الرحلة التي عرفها الناس أيام السلطان أبي عنان اختفت لتعوضها رحلة أخرى بترتيباتٍ أخرى!!

وقد أتعب مثل هذا الصنيع أصحابَه فلم يستطيعوا الالتزام به من أول

(١) تصرفت هذه الطبعة فحذفت بعض الجمل التي رأت أنها لاتليق بالأحوال الجارية اليوم! انظر مثلاً صفحة ٥٤ من الرحلة.

(٢) يراجع الشعر الذي قيل مثلاً حول مدينة حلب... ص ٦٨.

(٣) طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٢.

فقرة في الرحلة عندما استهلّ ابن جزي مقدمته بقوله:

الحمد لله الذي ذلل الأرض لعباده ليسلكوا فيها سبلاً فجاجاً إلخ... أفلم يكن من واجب أولئك- وقد قرَّروا فصل كلام ابن جزي عن الرحلة- أن يجعلوا المقدمة ذيلا كذلك؟! هذا إلى هفوات بالغةٍ لم تصحّح: مثل كلمة التّارات التي تحولت إلى القارات! وكلمة الفارسية التي تحولت إلى الفاسية!

وقد خلَف بعد هؤلاء خلْفٌ من إخواننا المشارقة فقاموا باجتهادات أخرى وهكذا اعتمد بعض اللبنانيين على زميلنا المغربيّ الذي أشرنا إليه، اعتمد عليه من غير أن يرجع إلى أصول الرحلة ونقل عنه مناهجه في الاستغناء عن ضبط الأعلام، وفصل أقوال ابن جزي من صلب الكتاب لتصبح في الهامش... ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، ولكنه تجاوزه إلى إعطاء تفسيرات خاطئة لبعض الكلمات المحرَّفة في الرحلة المنقول عنها.. مثلاً فسّر ذلك الباحثُ اللبناني القصد من كلمة (القارات) الثلاث مع أنها (التارات)[1] وليس القارات فسّرها بأنها تعني إفريقيا وآسيا وأوروبا!! وفسر القصد من كلمة المملكة (الفاسية) مع أنها المملكة (الفارسية) فسرها بأنها نسبة إلى مدينة فاس عاصمة الأدارسة! وقد بدَّل ذلك الناشر اللبناني بعض العبارات التي لم تعجبه على نحو ما فعل سلفه[2] !!

وأخيراً قرأنا لأحد علماء الأزهر الشريف الشيخ محمد عبد المنعم

---

(١) الإشارة إلى الآية الكريمة: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾...

(٢) أذكر على سبيل المثال عبارة (يطوف **كلَّ يوم** سبعين طوافاً) الموجودة في جميع النسخ المخطوطة، تحولت إلى (**كلَّ أسبوع** سبعين طوافاً) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، شرحه وكتب هوامشه : طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧=١٩٨٧.

العريان «تقديمه» و «تحقيقه» للرحلة وكان على نحو سابقيه من الذين لم يكلفوا أنفسهم عناء العودة إلى الأصول..

وفي السادة الذين تصدوا للرحلة- وهم كثير- من تجنّب نشرها حرفياً وتحقيقها على الطريقة المعهودة في كتب التراث، واكتفى بعرضها، أي إنه كان يحكي عن ابن بطّوطة، ويتحدث عنه حديث الغائب وبأسلوبٍ غير أسلوبه[1]...

وقد سوّغ بعضهم هذا الصنيع بأنّه نوع من «التعريب» أي نوع من ترجمة الأسلوب القديم إلى الأسلوب الحديث ...

وبعد... فأعتقد أننا بحاجة ماسة إلى إعادة النظر فيما نشرناه عن هذه الرحلة التي يجب أن نعترف بأننا كنا مقصّرين في شأنها، وأننا كنا دون اهتمام المستشرقين في التعريف بها وبمعلوماتها وبصاحبها الذي يظلّ عملاقاً من عمالقة المعرفة في بلادنا، فهل سنقوم بما يفرضه علينا الواجب ؟

(١) من هؤلاء الأستاذ محمود الشرقاوي في تأليفه رحلة ابن بطوطة، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨. والدكتور شاكر خصباك في كتابه: ابن بطّوطة ورحلته، مطبعة الآداب–النجف الاشرف ١٩٧١.

علم الوضع

للشيخ عبد الحميد الزهراوي

١٢٨٨- ١٣٣٤ هـ

١٨٧١-١٩١٦ م

الدكتورعبد الاله نبهان

هذه رسالة لطيفة في علم الوضع جمعها الشيخ الشهيد عبد الحميد الزهراوي، قمت بتحقيقها والتعليق عليها، وقدمت لها معرفاً بمؤلفها تعريفاً موجزاً وبعلم الوضع وبالنسخة المعتمدة .

١- المؤلف[1] :

عبد الحميد بن السيد محمد شاكر بن السيد إبراهيم الزهراوي، ولد في حمص عام ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) وتلقى تعليمه الأول في «المكتب» على يد الشيخ مصطفى الترك[2] ،ثم نقله والده إلى «المكتب الرشدي»

(1) اعتمدنا في هذه الترجمة على مادوّنه صديق الشيخ الزهراوي الشيخ أحمد نبهان في مجلة المنار مترجماً صديقه. مجلة المنار، المجلد ٢١ ص ١٥٠- ١٥٣ ثم ص ٢٠٧- ٢١٣ وانظر ماكتبه عنه السيد محمد رشيد رضا في مجلة المنار في المجلد ١٩: ١٦٩ وانظر معجم المؤلفين ٥: ١٠٤ والأعلام ٣: ٢٨٨ وحلية البشر ٢: ٧٩١

(2) مصطفى الترك ابن الشيخ أحمد الترك، وعُرف بالترك لأن والده كان ممن حضر مع عسكر السلطان عبد المجيد لمحاربة إبراهيم باشا، واستقر بعد ذلك بحمص. وكان الشيخ مصطفى يقول الشعر على طريقة أهل الحقيقة. وله محاورة شعرية مع تلميذه الزهراوي نشرناها في مجلة التراث العربي. عن التاريخ الحمصي للوفائي/ مخطوط وانظر مجلة التراث/ العدد المزدوج ٢٥- ٢٦/١٩٨٧ دمشق.

بحمص، وتخرج فيه حاملاً شهادة التحصيل، واستمر بعدئذٍ في طلب العلم، فقرأ العربية على بعض شيوخ بلده، وقرأ الفقه الحنفيّ على الشيخ حسن الخوجة، وقرأ الحديث والتفسير والعقائد على الشيخ المحدّث عبد الساتر أفندي الأتاسي، ومنه أخذ الإجازة بقراءة الحديث وروايته، وقرأ الأصول والكلام والمعقول على الشيخ عبد الباقي الأفغاني(3) نزيل حمص.

اتجه الشيخ بعد ذلك إلى السفر للسياحة ثم للتجارة، وكان سفره الأول إلى الآستانة سنة ١٣٠٨ ومنها إلى مصر وفيها اجتمع بكثير من الأدباء «وجرت بينه وبينهم مطارحات شعرية على البداهة فكان محل إعجاب الجميع..» وعاد إلى حمص وأصدر فيها جريدةً سمّاها «المنير» كان يتحمل نفقات طبعها ويوزعها، ولم تلبث أن منعت من قبل العثمانيين.

وفي سنة ١٣١٣ هـ سافر إلى الآستانة بقصد التجارة، لكنه لم يلبث أن ترك التجارة ليعمل في جريدة «المعلومات» وأخذ يحرر مقالاته الأدبية والإصلاحية، ولم يلبث أن أوقف «تحت المراقبة» أربعة أشهر، وأُرسل إلى دمشق الشام «مأمور إقامة تحت المراقبة براتب خمسمائة غرش كل شهر». وفي دمشق صنف رسالته في الإمامة وشروطها، ورسالة أخرى سمّاها

(3) عبد الباقي الأفغاني: ذكره الوفائي في التاريخ الحمصي/ ٢٦/ وقال مافحواه أن الشيخ حضر من الحجاز وتوطّن في حمص، وسكن في الجامع النوريّ الكبير، وأن علماء حمص قد قرؤوا عليه، وذكره كحالة في معجم المؤلفين ٥: ٧٠ وقال عنه: الكابلي، نزيل دمشق.. وذكر أن وفاته سنة ١٩٠٧. قلت: ويمكن أن يكون الأفغاني نزل دمشق أولاً ثم استقرّ في حمص.

الفقه والتصوف، وثار به بعض معاصريه وأغروا به العامة، فحبسه الوالي ناظم باشا حبساً سياسياً ليحميه، ثم جمعه بمعارضيه للمناظرة «فما قامت لهم حجة مقنعة على دعواهم بل كانت حجته هي الدامغة» وبعد سنة وستة أشهر قضاها في دمشق أُرسل محفوظاً إلى الآستانة وبقي فيها ستة أشهر ليعود بعدها إلى حمص.

قضى الشيخ مدة في حمص، فرّ بعدها هارباً إلى مصر عن طريق طرابلس الشام سنة ١٣٢٠ هـ، وعمل هناك يحرر في جريدة «المؤيد» و «الجريدة» حتى حدث الانقلاب العثماني وأعلن الدستور «فطلبه إخوانه بحمص ليكون نائباً عنهم في مجلس النوّاب (المبعوثين) فأجابهم..»، وانتخب هو وخالد أفندي البرازي مبعوثين عن لواء حماة، فذهب إلى الآستانة، وهناك أصدر جريدة «الحضارة» باللغة العربية.

وفي نهاية هذه الدورة فُضّ المجلس فعاد الشيخ إلى حمص، ثم سافر إلى الآستانة من أجل جريدته، ولبث مدة عاد بعدها إلى وطنه، ثم سافر إلى مصر فانتخب من حزب اللامركزية رئيساً للمؤتمر الذي انعقد في باريس عام ١٩١٣م.

عاد بعد ذلك إلى الآستانة مع نفر من رفاقه الذين كانوا في المؤتمر، وعُيّن عضواً في مجلس الأعيان ليشرف على إنجاز وعود الترك للعرب.

ولم تلبث أن نشبت الحرب العالية الأولى، وتسلّم جمال باشا زمام السلطة في بلاد الشام، وأقدم على إعدام أحرار العرب في دمشق وبيروت. وكان إعدام الشيخ الزهراوي في دمشق ليلة السبت في ٤/رجب/١٣٣٤هـ= ٢٣/نيسان/١٩١٦م رحمه الله رحمة واسعة.

ترك الشيخ آثاراً علمية منها كتاب «خديجة أم المؤمنين» الذي طبع

بمصر بمطبعة المنار ١٣٢٨ هـ ومنها رسالة الفقه والتصوف التي طبعت بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٣١٩ هـ. ومنها مقالاته في الحب والبغض التي نشرت في مجلة المنار منجّمةً. ومقالات كثيرة نشرت في جريدة «الحضارة» وجمع معظمها وصدر في مجلد عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق وله غير ذلك..

٢- علم الوضع:

هذا العلم من العلوم التي قلّ فيها التصنيف، ولم يكتب لها الاستمرار، حتى إن صاحب «مفتاح السعادة» قال فيه: «وهذا علم نافع في الغاية إلا أنه لم يدوّن بعد»[1] ويبدو لي أن الإمام عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦ هـ)[2] هو أول من ألف فيه رسالة تعاورها الشرّاح، وهي رسالة موجزة، وصفها صاحب «مفتاح السعادة» بقولة: «إنها قطرة من البحر، ورشفة من ذلك النهر»[3].

وخصّ الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري[4] [ت ١٣٠٥ هـ] علم الوضع بصفحات من كتابه «سعود المطالع» تحدث فيه عن هذا العلم: عن موضوعه وفائدته وغايته قال: «وقد عرّفوا الوضع بأنه تعيين الشيء بإزاء

(1) انظر مفتاح السعادة ١: ١٣٠.

(2) عضد الدين الإيجي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ مؤلف العضدية التي تناولها الشراح، انظر كشف الظنون ١: ٨٩٨: رسالة في الوضع.

(3) مفتاح السعادة ١: ١٣٠.

(4) عبد الهادي الأبياري ١٢٣٦- ١٣٠٥ هـ = ١٨٢١- ١٨٨٨.
أديب مصري وكاتب، له نظم. تعلّم في الأزهر وعهد إليه الخديوي إسماعيل بتأديب أولاده، ثم جعله الخديوي توفيق إماماً لخاصته ومفتياً. توفي في القاهرة. له نحو أربعين كتاباً.

المعنى، بحيث متى سُمع أو أُحسّ فُهم منه المعنى الموضوع هو له. وهذا التعريف يشمل وضع اللفظ وغيره كالإشارة والعقد والنصب، ومَنْ عرّفه بأنه جَعْلُ اللفظِ بإزاء المعنى فقد أراد تعريف نوع منه وهو وضع اللفظ لمعناه. والتعريف الأوّل يشمل كذلك المفردات والمركبات، غاية الأمر أن المفردات موضوعة بالوضع الشخصي، والمركبات بالوضع النوعي بناءً على أن دلالتها لفظية لاعقلية..». «وموضوعه الأسماء المعينة بإزاء المعاني من حيث تعيّنها، وغايته معرفة حقائق الأشياء ومجازاتها.. وهو من توابع علم العربية».

وأتاح لي عملي في رسالة الزهراوي أن أراجع كتيّباً في علم الوضع عنوانه «إتقان الصنع في شرح رسالة الوضع» لمحمد سعيد الحسني، وأن أرجع أيضاً إلى بعض ماكتب في هذا العلم، فوجدت أنه وليد لقاءٍ وتمازج بين علم النحو والمنطق والبلاغة وفقه اللغة.. لكنّ هذا الوليد لم يتح له أن يكتمل، ربما لعدم الحاجة إليه، أو لأن الظروف التي نشأ فيها لم تتطلب نموّه لاكتفائها بغيره. لذلك كان كلُّ مالدينا هو رسالة العضد وشروحها وما علق عليها. كما أن هذا العلم لم يلق في عصرنا أيّ اهتمام. لكنّ جمع الزهراوي لرسالة في هذا العلم يدل على أنه كان متداولاً في نطاق ضيق حتى مطلع القرن العشرين.

٣ ـ رسالة الزهراوي في علم الوضع:

كثير من رسائل الزهراوي التي لم يتح لها النشر ضاعت ولم يبق منها إلا الاسم، فقد ذكروا أن له رسالة في المنطق، وأخرى في النحو، وثالثة في علوم البلاغة، كما ذكروا له كتاباً في الفقه. وكان مصير هذه الرسالة مصير أخواتها لولا المصادفة، فبالمصادفة وحدها وقعتُ على هذه

الرسالة وذلك أني احتجت إلى مراجعة مسألة في الفقه، فمددت يدي إلى المجلد الثامن من كتاب المغني والشرح الكبير لابن قدامة من نسخة الشيخ أحمد نبهان [1] وفتحته لأجد فيه كراسة مخطوطة مضت عليها عشرات السنين، وكانت رسالة الزهراوي، ولاشك في أن الشيخ أحمد قد وضعها وهو يقصد إلى حفظها وصيانتها فكان له ماأراد.

تتألف الكرّاسة من ست عشرة صفحة، شغلت الرسالة منها إحدى عشرة صفحة بقياس ١٩×$\frac{١}{٢}$١١ سم. في كل صفحة تسعة عشر سطراً، ومتوسط كلمات السطر ثماني كلمات. والكتابة بخط نسخي جميل مقروء. ونُصّ في خاتمتها أن الفراغ من نسخها على يد عبد الحميد الزهراوي يوم الثلاثاء الواقع في ١٤ / ربيع الأول سنة ١٣٠٥ هـ.

وقد قمتُ بنسخ الرسالة وضبطها وألحقتُ بها تعليقات أظنها نافعة مفيدة لمن يطالع في علم غابت معالمه منذ زمن بعيد.

---

(1) الشيخ أحمد بن عمر نبهان (١٨٥٢- ١٩٤٢) الشافعي، أبو طاهر ولد بحمص، وبها تلقى علومه بتوجيه من والده الشيخ عمر، واتجه إلى الفقه والأصول وشارك في غيرهما، عرف بين رجالات عصره بسعة العلم ورجاحة العقل، قال فيه الشيخ محمد رشيد رضا يصف مستقبليه في حمص «... فإذا بالصديق الكريم والوليّ الحميم السيد عبد الحميد أفندي الزهراوي ينتظرني فيها مع طائفة من أهل العلم وكرام البلد، في مقدمتهم الشيخ أحمد نبهان، الذي حببه إلينا على البعد مانمي إلينا من عقله وأخلاقه وحبّه للإصلاح مع علمه وسيرته» (مجلة المنار/ المجلد ١٢/ص ١٥٠/١٩٠٩ م). كان قويّ البنية مهيباً، عمل في تجارة الأخشاب، وكان محلّه مجلس علم ومذاكرة وسياسة تؤمه كبار الشخصيات كخالد أفندي الحكيم والشيخ عبد الحميد الزهراوي ورفيق رزق سلوم من حمص ومن الوافدين إليها والمارين بها..

له ديوان شعر أحرقه في أواخر أيامه، ولا نعرف من آثاره إلا ماكتبه في مجلة المنار/ المجلد ١٩/ عن صديقه الشهيد عبد الحميد الزهراو ي .توفي بحمص ودفن في مقبرة جورة الشياح.

نموذج الصفحة الأولى

للدلالة على ثبوت شيئ لشيئ او نفيه عنه تنبيه
اختلف في النكرة الدالة على معنى له وجود في الذهن
بالادراك ووجود له في الخارج بوجود فرده كالانسان
هل هي موضوعة للمعنى الخارجي او للمعنى الذهني او
للمعنى من حيث هو ذهب الى الاول الجمهور والى الثاني
الامام والى الثالث التقي السبكي واما النكرة الدالة على
معنى لا وجود لفرد منه في الخارج كبحر من زيبق فموضوع
للذهني قطعا واما النكرة المعرفة فمنها ما وضع للشخص
الخارجي كعلم الشخص واسم الاشارة ومنها ما وضع للذهني
قطعا كعلم الجنس والمعرف باللام الحقيقة (الخاتمة)
النكرة بالمعنى الاول المقابل للمعرفة قسمان اسم جنس
وهذا عند المحققين موضوع للماهية لا باعتبار حضورها
في الذهن كاسد ونكرة بالمعنى المقابل لاسم الجنس وهي
موضوعة للفرد انتهى وهذا آخر ما اردنا جمعه
في هذه الرسالة نسأله سبحانه وتعالى ان يوفقنا
لطاعته ولما يحب ويرضاه والحمد لله رب العالمين
وكان الفراغ من نسخها على يد عبد الحميد الزهاوي
يوم الثلاثاء الواقع في اربعة عشر من شهر ربيع الاول
الذي هو من شهور سنة الف
وثلاثمائة وخمسة
والحمد لله على
التمام

نموذج الصفحة الأخيرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله مستحقِّ الحمد، والصلاةُ والسّلامُ على سيّدِنا محمدٍ أشرفِ عبد[١]، وعلى آلهِ، ماوضَع مؤلفٌ في تأليفه أمّا بعد:

فهذه رسالةٌ لطيفةٌ في علمِ الوضع تشتمل على مقدّمةٍ وفَصْلين وخاتمة.

١ ـ المقدمة[٢]:

علم الوضع بأُصولٍ يُعرفُ بها أحوالُ اللفظِ من حيثُ إنَّه موضوعٌ موضعاً عاماً أو خاصّاً، لموضوع له عامٍ أو خاصٍ بوضعٍ نوعيٍّ أو شخصيّ.

وموضوعُه: اللفظُ من هذه الحيثيّة[٣].

(١) ذُكر في الحاشية مايلي: «لمّا كانت استفاضة المطالب واستفادة المآرب متوقفة على مناسبة مابين المفيض والمستفيض وملاءمة مابين المفيد والمستفيد، وكان المفيض في غاية التجرد، والمستفيض في غاية التعلق وجب التوسّل في ذلك المتوسط بجهتين، ليستفيض بجهة تجرّده من الحقّ، ويفيض بجهة تقدّمه على الخلق، فلذا أردف المؤلف حمد الله تعالى بالصلاة على نبيه الذي هو الواسطة العظمى في ذلك فقال: والصلاة والسلام على سيدنا محمد. ا هـ.

(٢) في الحاشية مايلي: «قوله: المقدمة هي قسمان: مقدمة علم ومقدمة كتاب، والفرق بينهما أن مقدمة العلم اسم لثلاثة معان: تعريفه وبيان موضوعه وبيان غايته. ومقدمة الكتاب اسم لطائفة من الألفاظ قدّمت أمام المقصود لارتباط له بها فيه، سواء كانت تلك الطائفة من الألفاظ دالّة على المعاني الثلاثة أم لا، فبين ذاتيهما تباين، وبين مقدمة العلم ومدلول مقدمة الكتاب عموم وخصوص مطلق، والأعم مدلول الكتاب. ا هـ. ولا مانع من جعل المقدمة هنا مقدمة علم ومقدمة كتاب كما لايخفى.

(٣) الحيثية: بمعنى وجهة النظر، تكملة المعاجم ٣: ٣٩٠.

وغايتُه الإحاطةُ بأوضاعِ الألفاظ.

والوضعُ لغةً: جعلُ الشيء في حيّزٍ معيّن(٤).

واصطلاحاً: يطلَقُ بالاشتراك على معنيين:

أحدهما: تعيينُ اللفظِ للدّلالةِ على معنًى بنفسه(٥). وعليه فلا وضعَ للمجاز لأنَّ دلالتَه على معناه المجاز ليسَ بنفسه بل بواسطةِ القرينة، فالوضع بهذا المعنى خاصٌّ بالحقيقة ويُسمّى وضعاً أولياً تحقيقاً.

ثانيهما: تعيّنُ اللفظِ بإزاءِ المعنى، أي سواء كانت دلالتُه عليه بنفسه أو [ص٢] بواسطةِ القَرينة، وعليه فالمجازُ موضوعٌ تأوليّاً ثانوياً، فنحوُ (أسد) من قولك: (رأيتُ أسداً يرمي) موضوعٌ للرجل الشّجاع بحسب التأويل والادّعاء. فظهر لك أنَّ الوضعَ قسمان:

ـ تحقيقيّ كما في وضْعِ الحقيقة.

ـ وتأويليّ كما في وضْعِ المجاز.

فالتحقيقيّ: ماكانت الدلالةُ معه بواسطةِ القرينة(٦).

[تنبيه(*): إذا أطلق الوضعُ عند علماء البيان انصرفَ إلى الوضع

---

(٤) جاء في اللسان: الوضع ضدّ الرفع، وضعه يضعه وضعاً وموضوعاً، ووضع الشيء في المكان أثبته فيه... «وضع».

(٥) في الكليات ٥: ٣١: الوضع هو كون الشيء مشاراً إليه بالإشارة الحسيّة، وتخصيص اللفظ بالمعنى كما في «التلويح». وقيل: هو جعل اللفظ دليلاً على المعنى، وهو من صفات الواضع.

(٦) هكذا ورد في الأصل والسياق يقتضي أن الوضع التحقيقيّ ماكانت الدلالة معه بنفسه أي باللفظ الموضوع. والوضع التأويلي ماكانت الدلالة معه بقرينه

(*) جاء في إتقان الصنع ١٤: التنبيه عبارة عن بحث تدلّ عليه الأبحاث السابقة بطريق الإجمال. بحيث لو لم يذكر يعلم بأدنى تأمّل. وقيل: إعلامٌ بتفصيل ماعُلم إجمالاً..

بالمعنى الأُول الخاص بالتحقيقي، فمرادهم بالوضع في تعريفي الحقيقةِ والمجاز الوضعُ التحقيقي(٧)، وإذا أطلق عند النحاة انصرف إلى الوضع بالمعنى الثاني الشّامل للتحقيقيّ والتأويليّ وهو تعيينُ اللفظِ بإزاء المعنى(٨)، فلا تصحّ إرادةُ المعنى الأول للوضع في تعريف الكلمةِ بأنّها لفظٌ وُضع لمعنىً مفرد لخروج المجازيات كلها منه فلا يكون جامعاً.]

واعلمْ أنّ لهم موضوعاً وهو اللفظُ، وموضوعاً له وهو المعنى، وآلةَ وَضْعٍ وهي معنىً كليٌّ يُلاحِظُ الواضعُ به جزئياتِ الموضوع له ليضعَ اللفظَ لكلّ فردٍ من تلك الجزئيات، ولا بدّ أن يكونَ ذلك على ذكرٍ منك(٩) [ص٣] لئلا تشتبه عليك التقسيماتُ الآتية.

٢- الفصلُ الأوّل في تقسيم الوضْع باعتبار الموضوع:

---

(٧) ذكر السكاكي في المفتاح ١٥٤: أن أصحابه يحدّون الحقيقة هكذا: كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره.

(٨) قال الرضي في شرح الكافية ١: ٢١: والمقصود من قولهم وضع اللفظ: جَعْله أولاً لمعنىً من المعاني مع قصد أن يصير متواطئاً عليه بين قوم، فلا يقال- إذا استعملت اللفظ بعد وضعه في المعنى الأول-: إنك واضعه، إذ ليس جَعْلاً أولاً..

وعقّب الرضيّ على ماشرحه فقال:

بلى، لو جعلت اللفظ الموضوع لمعنى آخر مع قصد التواطؤ، قيل إنك واضعه كما إذا سميت بزيد رجلاً..

(٩) وضعت الحاشية التالية في هامش هذه الصفحة وهي تخصّ ماسيأتي في الصفحة رقم ٣ من المخطوط: «فائدة: إذا قيل لك: لفظ زيد، وضعُه شخصيّ أو نوعيّ؟ فقل: وضعه شخصيّ، فإذا قيل: ولمَ؟ فقل لأنه وضع أُخذ فيه الموضوع وهو اللفظ مشخصاً معيناً، وكل وضع أخذ فيه الموضوع مُشخصاً معيناً فهو وضع شخصي. ينتج «زيد» شخصي. وإذا قيل لك «ضارب» وضعه شخصيّ أو نوعي؟ فقل: نوعي، فإذا قيل لك: ولمَ؟ فقل لأنه وضع أُخذ فيه الموضوع وهو اللفظ بقانون كليّ، وكل وضع أخذ فيه الموضوع بقانون كليّ فهو وضع نوعي. ينتج أن وضع «ضارب» نوعيّ وقس على ذلك. اهـ.

الوضع التحقيقي قسمان: شخصيّ ونوعيّ، لأنّ الموضوع أعني اللفظ إنْ أُخذَ مُعيَّناً مشخَّصاً فالوضع شخصيّ، كأن يقول الواضع: عنيتُ هذا اللفظ كـ (زيد) للدلالة على معنى كذا(١٠) .

وإنْ أُخذَ الموضوعُ عاماً كلياً كأن يقول: كلُّ لفظ يكون على هيئة كذا عيّنته ليدلّ على معنى كذا، فالوضع نوعيّ(١١) ومنه المجاز وكلُّ

(١٠) في الكليات ٥: ٣٣: إذا تصوّر الواضع لفظاً خاصاً وتصوّر أيضاً معنىً معيناً إمّا جزئياً أو كلياً، وعيّن اللفظ بعين ذلك المعنى أو لكل واحد مما يصدق عليه ذلك المعنى يسمّى هذا الوضع وضعاً شخصياً، وحينئذٍ إمّا أن يكون الوضع والموضوع له خاصّين بأن يتصوّر معنىً جزئياً ويعيّن اللفظ بإزائه كالأعلام الشخصية فإنها أسماء تعيّن مسمّاها من غير قرينة.

– أو يكونا عامّين بأن يتصوّر معنىً كلياً ويعيّن اللفظ بإزائه كعامّة النكرات.

– أو يكون الوضع عاماً والموضوع له خاصاً بأن يتصوّر معنىً كلياً ويلاحظ به جزئياته ويعين بهذه الملاحظة الإجمالية اللفظ دفعةً واحدة لكل واحد من تلك الجزئيات كالمضمرات، والموصولات، وأسماء الإشارات، وأسماء الأفعال، والحروف، وبعض الظروف كأين وحيث وغيرهما مما يتضمن معنى الحروف.

وأما كون الوضع خاصاً والموضوع له عاماً فغير معقول لاستحالة كون جزئيّ آلة الملاحظة كلياً.

(١١) ذكر في الكليات ٥: ٣٢ أن الوضع النوعي ثلاثة أنواع:

١- وضع خاص لموضوع له خاص كوضع أعلام أجناس الصيغ من (فعل يفعل) وغيرهما من جميع الهيئات الممكنة الطارئة على تركيب (ف ع ل) فإنها كلها أعلام الأجناس للصيغ الموزونة هي بها.

٢- ووضع عام لموضوع له خاص كوضع عامة الأفعال، فإنها موضوعة بالنوع بملاحظة عنوان كلي شامل بخصوص كل نسبة جزئية من النسبة التامّة، فالموضوع له تلك النسب الجزئية الملحوظة بذلك العنوان الكليّ، فالوضع عام والموضوع له خاص.

٣- ووضع عام لموضوع له عام كالمشتقات مثل اسم الفاعل والمفعول والمصغّر والمنسوب وفعل الأمر والفعل المبني للمفعول إلى غير ذلك مما يتعلق بالهيئات فإنها ليست موضوعة بخصوصياتها بل بقواعد كلّية.

مادَلالتُه على معنىً بالهيئة كالمركّب والمشتقّ والمصغّر والمنسوب والمثنّى والجمع. والحاصل أنَّ شخصيةَ الوضع بتشخّص اللفظ الموضوع، ونوعيته بعمومه.

تنبيهات:

١- الأول: إنّما خصصنا التقسيمَ المذكور بالوضع التحقيقي لأنَّ الوضع التأويلي لايقبلُ ذلك إذْ هو نوعيّ لامحالة؛ مثلاً الواضع لمّا وضعَ المجازَ وضعه مستحضِراً أفرادَه بوجه كليٍّ ليشملَ حيثُ قال: وضعتُ كل لفظ بين معناه ومعنىً آخر علاقته العلامات المعتبرة ليدلّ على هذا المعنى الآخر بواسطة القرينة.

٢- الثاني: عَلَمُ الشخص، لايكونُ وضعه إلا شخصياً بخلاف عَلَم الجنس فإنّ وضَعه [ص ٤] يكونُ شخصياً كأسامة، ونوعياً وستأتي الإشارةُ إليه. وأما بقية المعارف كالضمائر والموصولات وأسماء الإشارة وكذا الحروف وكلٌّ مادلالته على المعنى بالمادة فوضعُها شخصيّ.

٣- الثالث: معنى الفعل مركّب من ثلاثة أجزاء[١٢] : الأول: الحَدَث كالضَّرْبِ والقَتْل وغيرِهما ممّا يُدلُّ عليه بالمصدر، والفعل موضوعٌ له وضعاً شخصياً بمادته، أي جوهر حروفه مثل: «ض ر ب» و «ق ت ل» من قتل.

والثاني: الزمان.

(١٢) في الكليات ٣: ٣٢٧: الفعل موضوع لحدَث ولمن يقوم به ذلك الحدث على وجه الإبهام، أي في زمان معيّن، ونسبة تامّة بينهما على وجه كونهما مرآة لملاحظتهما. وكل من هذه الأمور جزء من مفهوم الفعل ملحوظ فيه على وجه التفصيل.

والثالث:النسبة. وهو موضوع لهما وضْعاً نوعياً بصيغته وهيئته، أي حالته العارضة لحروفه من اجتماعها وترتيبها وحركاتها وسكناتها وهما من الملفوظات بخلاف الاجتماع والترتيب من المنقولات لعلةٍ من المعقولات.

والجزءان الأولان – أعني الحدث والزمان – مستقلاّن(١٣)، والجزء الثالث أعني النسبةَ، غيرُ مستقل. فالفعلُ غيرُ مستقلّ، لأنَّ المركَّبَ من المستقلّ وغير المستقلّ غيرُ مستقلٍّ.، ولذا لايصلح لأن يكون مسنداً إليه محكوماً(١٤) عليه(١٥). فإنْ قيل: مقتضى كونِ الفعل غيرَ مستقلّ بالمفهومية [ص ٥] أن لايصلح أيضاً جعلُه مُسْنَداً ومحكوماً به، إذ مالا يستقلّ بالمفهومية لايلاحظ قصداً بالذات حتّى يصلح الحكم به.

---

(١٣) في الكليات ٣: ٣٢٧: ودلالة الأفعال على الأزمنة بالتضمن الحاصل في ضمن المطابقة لأنها تدلّ بموادّها على الحدث وبصيغتها على الأزمنة، فالحدث والزمان كلاهما يفهمان من لفظ الفعل، لأن كلّ واحدٍ منهما جزء مدلوله بخلاف المصدر، فإن المفهوم منه الحدث فقط، وإنما يدلّ على الزمان بالالتزام، فيكون مدلوله مقارناً للزمان في التحقيق والواقع ونفس الأمر لا في الفهم من اللفظ حتى يلزم أن تكون المصادر والصفات والجمل وغيرها داخلة في قسم الأفعال.

(١٤) في الأصل: محكماً. وما أثبتناه هو الصواب بدليل ماسيأتي بعدُ.

(١٥) في الكليات ٣: ٣٢٨ وامتناع الإخبار عن الفعل إنما يكون إذا كان مسنداً إلى مجموع معناه، معبراً عنه بمجرد لفظه مثل (ضرب، قتل) أما إذا لم يرد منه ذلك بأن يراد اللفظ وحده كما في قولك: «ضرب»: مؤلفٌ من ثلاثة أحرف.. أو مع معناه متصلاً بفاعله كما في قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم آمنوا/ البقرة ٢/١٣/ أو يراد مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً مع الإضافة كما في قوله تعالى ﴿يومُ ينفع الصادقين صدقُهم﴾ / المائدة/ ١١٩/ أو مع الإسناد كما في «تسمعَ بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه» ففي تلك الصور لايمتنع الإخبار عن الفعل.

قلت: ماأورده صاحب الكليات ليس دليلاً قطعياً، لأنه يمكن أن يقال إن ماورد ليس فيه إخبار عن الفعل وإنما عن المصدر أو عن أمر آخر..

أجيب: بأن جَعْلَه مسنداً أو محكوماً به إنما هو باعتبار جزئه[١٦] فقط أعني الحدَث.

فإن قيل: هلاّ صح جعلُه مسنداً إليه ومحكوماً عليه باعتبار جزئه المذكور؟

أُجيبَ: بأنّ وضع هذا الجزء على أن يسند إلى شيء آخر، فلو جُعل مسنداً إليه لكان فيه خروجٌ عن وضعه. ا هـ.

وما تقدّم من أنّ معنى الفعل مركّب من ثلاثة أجزاء: الحدث والزمان والنسبة أغلبيٌّ. فإنَّ الفعل قد يَعْرَى عن الحدث كـ كان[١٧]، أو عن الزمان كـ نعم وبئس[١٨] وبعتُ واشتريتُ[١٩].

٤- الرابع: المشتقات موضوعةٌ باعتبارِ المادّة وَضْعاً شخصياً للحدث باعتبار الهيئة[٢٠] [و] وضعاً نوعياً للذاتِ والنسبة، أعني ذاتاً مبهمةً يُنسبُ إليها الحدثُ المستفاد من المادة نسبةً واقعةً على جهة

(١٦) في الأصل: جزئيه.

(١٧) كان الناقصة لا تدلّ على الحدَث وإنما يقيّد الحدَث بها. وقال في الكليات ٤: ٨٤ كان الناقصة لادلالة فيها على عدم سابق ولا على عدم الدوام، ولذلك تستعمل فيما هو حادث مثل: (كان زيد راكباً) وفيما هو دائم ﴿كان الله غفوراً﴾ / النساء/ ٩٦.

(١٨) جاء في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ١٢١/ المسألة ١٤: إنما امتنعا- أي نعم وبئس- من اقترانهما بالزمان الماضي وما جاء التصرف لأنّ «نعم» موضوع لغاية المدح، و «بئس» موضوع لغاية الذم ، فجعل دلالتهما مقصورة على الآن ، لأنك إنما تمدح وتذم بما هو موجود في الممدوح أو المذموم، لابما كان فزال، ولا بما سيكون ولم يقع.

(١٩) وهذا ماعبّر عنه سيبويه بقوله: «وما يكون ولم يقع» وذلك كقولك: اخرج أو كقولك لمن يساومك: بعتك بكذا، فالبيع يمكن أن يكون لكنه لم يقع.

(٢٠) زيادة الواو يقتضيها السياق.

مخصوصة. فصيغةُ ذلك المشتقّ إن كانت لاسم الفاعل فالنسبة على جهةِ القيامِ به، وإن كانت لاسمِ المفعول فالنسبة على جهةِ الوقوع عليه، وإنْ كانت لاسمِ الزّمان فالنسبةُ على جهة الوقوع فيه، وإنْ كانت للمكان فالنسبة [ص ٦] على جهة الوقوعِ فيه بمعنى الاستقرار الفاعل فيه حين صدورِ الحدَثِ عنه، وإنْ كانت للآلة فالنسبةُ على جهة كونِ الشيء بينَ الحدث وفاعله واسطةً في صدوره منه، وقِسْ على ماذكرنا سائر المشتقات[٢١]. فالفرقُ بين الفعل وسائر المشتقات ليس إلا بحسب الوضع النوعيّ الذي هو باعتبار الهيئة، لأنَّ الفعل موضوع باعتبار الهيئة وضْعاً نوعياً للنسبة والزمان، وما عداه من المشتقات موضوع باعتبارها كذلك لِلنّسبة والذات، والمرادُ بالذات مايشمل الزمان في اسم الزمان أن لايشكّ أحد أن جزء معناه حدث وزمان. اهـ

٥- الخامس: لكلّ مركّب ثلاثةُ أوضاع بثلاثة اعتبارات:

أحدها: وضعٌ نوعي باعتبار هيئة لفظ الحاصل له من تركيب كلماته وترتيبها، وبهذا النوع يدلّ على الإخبار والإنشاء.

ثانيها: وضعٌ شخصيّ[٢٢] باعتبارِ كلّ فردٍ من كلماته، وبهذا

(٢١) جاء في سعود المطالع ٤٧٠ قوله: قال في العضدية: واحتمال انقسام بعض الأقسام إلى أقسام مندرجة تحته لايمنع الانحصار كالفعل والمشتق، فالمشتق ينقسم بأن يقال: المشتق إما أن يعتبر قيام ذلك الحدث به من حيث الحدوث وهو اسم الفاعل. أو الثبوت وهو الصفة المشبهة أو وقوع الحدث عليه وهو اسم المفعول أو كونه آلة لحصوله وهو اسم الآلة، أو مكاناً وقع فيه وهو ظرف المكان، أو زماناً هو ظرف الزمان أو يعتبر قيام الحدث به على وصف الزيادة في غيره وهو اسم التفضيل.

(٢٢) قال في سعود المطالع ٤٦٩: واعلم أنه حيث أطلق علماء الوضع الشخص فمرادهم به ماله تشخص، والتشخص هو مابه يصير الشيء بحيث يمتنع العقل عن فرض=

الوضع يدلّ كلٌّ مفـردٍ على معناه الذي هو جزء ذلك المركّب، فنسبةُ الوضعِ الشخصيّ إلى المركّب على هذا الاعتبار مجازٌ، من نسبة ماللجزء إلى الكل.

ثالثها: وضعٌ شخصيٌّ باعتبار مجموعِ الكلمات من حيثُ هو مجموعٌ مع قَطْعِ النظر [ص ٧] عن المفردات للهيئة المنتزعةِ الحاصلةِ من اجتماع معاني مفرداته في الذهن. وهذا هو الوضع الشخصيّ للمركب. فنسبةُ هذا الوضع إلى المركب حقيقةٌ، بخلافِ الوضْع الشخصيِّ لمفردِ كلماته، فإنّ نسبتَه إلى المركب مجازٌ كما مرَّ، أي ونسبته إلى تلك المفردات حقيقة.

٣- الفصل الثّاني في تقسيم الوضْع باعتبار الموضوع له.

أعني المعنى(٢٣)، والتقسيم الآتي يجري في كل من الوضع الشخصيّ والنوعي، إلا أننا نتكلم أولاً على الشخصيّ لظهوره فيه فنقول: الوضعُ باعتبار الموضوع له بحسب القسمة العقلية أربعةُ أقسام، الثلاثةُ الآتية، والرابع أعني كون الموضوع له عاماً متعقّلاً(٢٤) بخصوصية إفراده مما لا وجود له بل حكموا باستحالته.

وبحسب الاستقراء ثلاثة أقسام:

أحدُها: أن يكونَ الموضوعُ له والوضعُ كلاهما عامّين.

= الشركة فيه فرضاً انتزاعياً، ويطلق على مايتعيّن به الموجود الخارجيّ، وحينئذٍ لايعرض للموجودات الذهنية التي لاتوجد في الخارج.

(٢٣) نذكّر بأنهم عرّفوا الوضع بأنه تعيين الشيء بإزاء المعنى بحيث متى سُمع أو أُحسّ فُهم منه المعنى الموضوع هو له. وهذا التعريف يشمل وضع اللفظ وغيره.(سعود المطالع: ٤٦٨).

(٢٤) في الأصل: معقلاً.

والثاني: أن يكونا خاصّين.

والثالث: أن يكون الوضعُ عاماً والموضوعُ له خاصاً.

وبيانُ ذلك أنَّ الواضعَ يجبُ عليه أن يُلاحظَ الطرفين أعني الموضوعَ والموضوعَ له عند الوضع والتعيين، فإذا لاحظ الموضوعَ مشخّصاً فلا يخلو إما أن يلاحظ الموضوع له مشخصاً أيضاً من [ص ٨] حيثُ هو مشخّص فيكونُ الوضع مشخّصاً خاصّاً مع خُصوص الموضوع له، وذلك مثلُ وضْع الأعلام كزيد وأسامة. أمّا كونُ الوضع فيها شخصياً فَلِتَشخّص الموضوعِ، أعني لفظَ (زيد) مثلاً. وأمّا كونُه خاصاً فلملاحظةِ الموضوع له الخاصّ، أعني معنى (زيد) مثلاً ذاته بخصوصه. وإمّا أنْ يُلاحَظَ الموضوعُ له الشخصُ بوجه كلّي عام يشاركه فيه أشخاص أُخر، فيكون الوضع شخصياً عاماً مع خصوصِ الموضوعِ له، مثل وضع الحروف والضمائر وأسماء الإشارة والموصولات، وليست موضوعةً للأمر العام بل للجزئيات على ماختاره المحقق العضدُ(٢٥) والسيّد السّند(٢٦) ومَنْ وافقهما،

(٢٥) المحقق العضد هو عضد الدين الإيجي عبد الرحمن بن أحمد المتوفى عام ٧٥٦ هـ= ١٣٥٥ م عالم بالأصول والمعاني والعربية، من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء وأنجب تلاميذ عظاماً، وجرت له محنة مع صاحب كرمان فحبسه بالقلعة، فمات مسجوناً. من كتبه «المواقف» و «العقائد العضدية» و «الرسالة العضدية» في علم الوضع عن الأعلام ٤: ٦٦ ط٣.

(٢٦) السيد السّند هو السيّد الشريف الجرجاني عليّ بن محمد ٧٤٠- ٨١٦ هـ= ١٣٤٠- ١٤١٣ م. فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو قرب (استراباد) ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩ هـ فرّ الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور. فأقام إلى أن توفي.

من كتبه: التعريفات وشرح مواقف الإيجي.. وغيرهما... عن الأعلام ٥: ١٦٠ ط ٣.

وهو التحقيق خلافاً للسعد(٢٧) والجمهور، مثلاً (مِنْ) التي هي من حروف الجرّ(٢٨) ليستْ موضوعةً لمطلق الابتداء، و (ذا) الإشارية ليست موضوعةً لمطلق مشارٍ إليه، بل [مِنْ] موضوعةٌ لكل فردٍ معين من أفراد مطلق الابتداء. و (ذا) موضوعةٌ لكل فردٍ معين من أفراد مطلَقٍ مُشار إليه. فالواضع تعقَّل مطلقَ الابتداء ووضعَ (مِنْ) لكلّ فردٍ من أفراد ذلك الابتداء المطلق. وتعقَّل مطلَقَ المشار إليه ووضع (ذا) لكل فردٍ من أفراد ذلك المشار إليه [ص ٩] وعند السَّعْد (مِنْ) موضوعةٌ للأمرِ الكليّ وهو مطلقُ الابتداء بقطْع النظرِ عن أفراده، لكنْ شَرَطَ الواضعُ استعمالَه في جزئي. فعلى هذا: هذه المذكورات كليّاتٌ وضْعاً جزئياتٌ استعمالاً. والوضع والموضوع له كلاهما عامّان، وعلى هذا المذهبِ المختارِ هي جزئيات وضْعاً واستعمالاً، والوضع شخصيٌّ عام، والموضوع له خاص. وأمّا كونُ الوضع فيها شخصياً فَلِما مرّ، وأمّا(٢٩) كونُه عاماً فلملاحظة الموضوع الخاص بوجه كليّ. وأمّا كون الموضوع له خاصاً فلأنّه جُزئي يمتنع الشَّرِكةُ فيه، ولا يعدّ في ملاحظة شيء خاص بأمر عام. وأمّا أن يلاحظ الموضوعُ له عاماً من حيثُ هو عامّ كليّ فيكون الوضعُ شخصياً عامّاً مع عموم الموضوع له، مثل وضع النكرة كرجل وإنسان. أمّا كونُه شخصياً فَلِمَا مرّ، وعاماً

(٢٧) السعد هو سعد الدين التفتازاني مسعود بن عمر ٧١٢- ٧٩٣هـ= ١٣١٢-١٣٩٠م من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) أقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس، من كتبه: المطول في البلاغة وشرح العقائد النسفية وغيرها. عن الأعلام ٨: ١١٣ ط ٣.

(٢٨) في الأصل: حروف الخبر؟

(٢٩) في الأصل: وأن.

فلملاحظة الموضوع له بعمومه. وأمّا كونُ الموضوع له عاماً فلأنّه كليّ تحته أفراد.

تنبيه :

خصوصُ الوضعِ بملاحظة الموضوع له بخصوصه، وعمومُه بملاحظته بوجه كليّ أو بملاحظته بعمومه. وكما أنَّ الأقسامَ الثلاثة تجري في الوضع الشخصيّ، كذلك تجري في الوضع النوعيّ، لأنّ الواضع إذا لاحظ الموضوع بوجه كليّ كما صدّرناه سابقاً فله أن يلاحظ الموضوع له على أحد تلك الأمور الثلاثة المذكورة في [ص ١٠] الوضع الشخصيّ، إذ لا منافاة بين عمومِ وخصوصِ الموضوعِ له. فإذا قال الواضع مثلاً: كلُّ ما يصحّ أنْ يركَّب من (ف عَ ل) متحركَ الوسط مفتوحَ الآخر عيّنته للدّلالةِ على هذه الصيغة الثلاثية الماضوية، يكونُ كلّ مركّب من تلك الحروف الثلاثة المذكورة علماً لجنس تلك الصيغة، ويسمّى هذا الوضعُ وضعاً نَوْعياً خاصّاً لموضوع له خاص. أمّا كونُ الوضع نوعياً فلعموم الموضوع أعني اللفظ. وخاصاً فلملاحظة الموضوعِ له المعنى ذهناً بخصوصه، وهذا ماوعدنا به بالإشارة إليه من أنّ عَلَم الجنْسِ يكون وضعُه شخصياً كأسامة ونوعياً كهذا، أعني فعل. ومثال ما إذا كان الوضع النوعي عاماً لموضوع له خاص قول الواضع: عيّنت هيئة كلِّ فعل للدلالة على كل جزئي من جزئيات الزمان، وكلِّ جزئي من جزئيات النسبة إلى فاعل أحدثه، أما كونه نوعياً فَلِمَا مرّ. وأمّا كونُه عاماً فلملاحظة الموضوعِ له بوجه كليّ، لأنَّ الواضع لاحظَ أولاً مطلق الزمان ومطلقَ النسبة، ثم وضع كلَّ هيئة فعلٍ للدّلالة على كل جزئيات الزمن والنسبة، فآلةُ الوضع كليةٌ، والموضوعُ له جزئيٌّ خاص، ومثال ماإذا كان الوضع النوعيّ عاماً لموضوعِ له عام قول

الواضع: عينت هيئة كلٍّ مركّب خبريّ [ص ١٠] للدّلالة على ثبوت شيء لشيء أو نفيه عنه.

تنبيه :

اختُلف في النكرة الدّالّة على معنى له وجود في الذهن بالإدراك، ووجود له في الخارج بوجود فرده كالإنسان، هل هي موضوعة للمعنى الخارجي أو للمعنى الذهني أو للمعنى من حيثُ هو ؟

ذهب إلى الأول الجمهور وإلى الثاني الإمام(*) وإلى الثالث التقيّ السبكي(٣٠) ، وأمّا النكرةُ الدّالةُ على معنىً لاوجود لفردٍ منه في الخارج كـ بحرٍ من زئبق، فموضوع للذهني قطعاً(٣١) . وأمّا المعرفةُ فمنها ماوُضع للخارجي كعلَم الشخص واسم الإشارة، ومنها ماوضع للذهني قطعاً كعلَم الجنس والمعرّف باللام الحقيقة.

الخاتمة :

النكرة بالمعنى الأول المقابل للمعرفة قسمان:

– اسم جنس وهذا عند المحققين موضوع للماهية لا باعتبار حضورها في الذهن كأسد .

– ونكرة بالمعنى المقابل لاسم الجنس وهي موضوعة للفرد . انتهى .

(*) أظن أنه يريد بالإمام عضد الدين الإيجي.

(٣٠) التقيّ السُّبكي: تقيّ الدين السُّبكي عليّ بن الكافي ٦٨٣- ٧٥٦ هـ= ١٢٨٤- ١٣٥٥ م أبو الحسن، شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفّاظ المفسّرين المناظرين، ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام، وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩هـ، واعتلّ فعاد إلى القاهرة فتوفي فيها. وله كتب كثيرة. عن الأعلام ٥: ١١٦ ط٣.

(٣١) في الأصل: تقطّعاً.

[وهذا آخر ماأردنا جمعه في هذه الرسالة. نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لطاعته ولما يحبّ ويرضاه. والحمد لله ربّ العالمين. وكان الفراغ من نسخها على يد عبد الحميد الزهراوي يوم الثلاثاء الواقع في أربعة عشر من شهر ربيع الأول الذي هو من شهور سنة ألف وثلاثمائة وخمسة والحمد لله على التمام].

مراجع التحقيق والمقدمة

- إتقان الصنع في شرح رسالة الوضع. محمد سعيد الحسني الجزائري. مطبعة جريدة بيروت ١٣١٨هـ.
- الأعلام. خير الدين الزركلي. داز العلم للملايين. بيروت ١٩٧٩.
- الإنصاف في مسائل الخلاف. ابن الأنباري. تح محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة. بلا تاريخ.
- التاريخ الحمصي. عبد الهادي الوفائي. /مخطوط/.
- تكملة المعاجم العربية. دوزي. ترجمة وتعليق د. محمد سليم النعيمي. بغداد ١٩٧٨ وما بعدها.
- حلية البشر. الشيخ عبد الرزاق البيطار. تح الشيخ محمد بهجة البيطار. المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣.
- سعود المطالع. عبد الهادي نجا الأبياري. مصر.
- شرح الكافية. رضي الدين الأسترآبادي. تح. يوسف حسن عمر. جامعة بنغازي ١٩٧٣ - ليبيا.
- كشف الظنون. مصطفى بن عبد الله (الحاجي خليفة) مكتبة المثنى - بغداد.
- لسان العرب. ابن منظور. دار صادر. بيروت.
- مجلة التراث العربي. دمشق. العدد المزدوج ٢٥/٢٦ سنة ١٩٨٧.
- مجلة المنار. القاهرة. المجلد ١٩ سنة ١٩١٦ والمجلد ٢١ سنة ١٩١٨.
- معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. مطبعة الترقي بدمشق ١٩٥٨.
- مفتاح السعادة. أحمد بن مصطفى (طاش كبرى زاده). تح كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور(دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٦٨).
- مفتاح العلوم. أبو يعقوب السكاكي (يوسف) المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٨.

أسماء الأشهر

في البلاد العربية وطريقة توحيدها

شحادة الخوري

تستخدم في البلاد العربية اليوم ، ثلاث سلاسل من أسماء الشهور : الأولى تتألف من أسماء الأشهر العربية المتصلة بالتقويم الهجري القمري : المحرَّم ، صَفَر ... الخ، والثانية تتألف من أسماء الشهور المعرَّبة عن اللغة السُّريانية والمتصلة بالتقويم الميلادي الشمسي : كانون الثاني ، شباط ..الخ، والثالثة تتألف من أسماء الشهور الدخيلة المنقولة عن اللغة الانكليزية أو اللغة الفرنسية ، وبالأصل عن اللاتينية ، والمتصلة كذلك بالتقويم الميلادي الشمسي: يناير، فبراير... الخ.

أما السلسلة الأولى فلا خلاف في أصالتها العربية، وضرورة الاستمرار في استخدامها والتأريخ بها. وأما السلسلتان الأخريان، فإن النظر في اختيار إحداهما وترجيحها على الأخرى، وبالتالي، السعيَ لتعميم استخدامها في جميع البلدان العربية، أمر مطلوب، تجنباً للازدواجية وحرصاً على توحيد كل مايمكن توحيده من شؤون اللغة والثقافة العربيتين.

إن الجهود قد بذلت وماتزال تبذل في البلاد العربية، في العصر الحديث، ولاسيما في ربع القرن الأخير، لتوحيد المصطلح العلمي والأدبي، من قبل مجامع اللغة العربية والجامعات والهيئات والمجالس العلمية والأدبية ورجال الفكر والثقافة، بل أحدثت لهذا الغرض إدارة عربية خاصة هي «مكتب تنسيق التعريب بالرباط» التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم ـ جامعة الدول العربية ـ. وإنه لمن الأجدر والأولى أن تُوَحَّدَ تسمياتُ الأشهر، في البلدان العربية، وهي أسماء لاتتجاوز عِدَّتُها اثنتي عشرة لفظة، وبالأخص أن هذه التسميات ليست مصطلحات ميدان علمي خاص تهمُّ أهله العاملين في نطاقه وحدهم، بل هي تَهُمُّ الناسَ جميعاً في طول البلاد العربية وعرضها، عالِمَهم وجاهلَهم، كبيرَهم وصغيرَهم، إذ هي تدور على ألسنة الجميع، وفي كل الأوقات والأحوال.

وحرصاً على تحصيل معرفة وافية بهذه الأسماء ومعانيها، ومدى استخدام كل منها في البلدان العربية، معرفة توضِّح ماهو خفيّ، وتنير جوانب الموضوع، وتعين على الحكم والاختيار، فإننا نقدم لمحة عن هذه السلاسل الثلاث، مما استقيناه من مراجع عدة، قديمة وحديثة.

السلسلة الأولى: أسماء الأشهر العربية:

آ ـ عرف العرب في الجاهلية اثني عشر شهراً قمرياً، وأسماؤها هي التالية[1]: المؤتمِر، ناجِر، خوَّان، صُوَان، زَبَّاء، البائد، الأصمّ، الواغِل، الناطِل، العادِل، الرنَّة، بُرَك . وقد نظمها أحد الشعراء بقوله:

بمُؤْتَمِرٍ ونَاجِرَةٍ بَدأْنا ... وبالخَوَّانِ يَتْبَعُهُ الصُّوانُ
وبالزَبَّاءِ بائِدَةٌ تَلِيهِ ... يعودُ أصَمُّ صَمَّ به الشُّنانُ[2]
وواغِلَةٌ وناطِلَةٌ جميعاً ... وعَادِلَةٌ فهم غُرَرٌ حِسَانُ

---

(١) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي: كتاب «الآثار الباقية عن القرون الخالية» دار صادر ، بيروت، ص ٦٠ و ٦١.

(٢) صَمَّ به الشُّنانُ: لم يعد يُسْمَعُ صوتُ القِرَب التي ينفخ فيها للقتال .

ورنّـــةُ بـعـدَهـا بُرَكٌ فـتَمَّتْ   شـــهورُ الحَـولِ يَعْـقِـدُهـا البَنانُ

ونظمها شاعر آخر هو اسماعيل بن عبّاد فقال :

أردتَ شــهورَ العُـرْبِ في الجاهليةِ   فـخذْها علـى سَـرْدِ المحـرَّم تشترِكْ
فمؤتمرٌ يأتي ومـن بَـعْـدُنـاجِـرٌ   وخَوَّانُ مع صُوَّانَ يُجْـمَعُ في شرَكْ
حَنِـينٌ وزبّـا والأصَـمُّ وعـادِلٌ   ونـافقُ مع وَغْـلٍ ورنّـةُ مَعْ بُـرَكْ

ويلاحظ أن هذه التسميات قد تأتي في رواية غيرَ ما تأتي في رواية أخرى أو تأتي مختلفة الترتيب، وهي تنسب إلى عاد. وأما ثمود فقد نسبت إليها تسميات أخرى هي: موجِب (المحرَّم) مُوْجِر، مُورِد، مُلزِم، مُصدِر، هَوبَر، هَوبَل، مَوْهاء، دَيْمُر، دابِر، حَيْقَل، مُسبِل، كما أوردها البيروني[1]، ومن العسير معرفة معاني هذه الأسماء[2].

وهذه هي معاني أشهر عاد، استناداً إلى ماذكره البيروني في كتابه المذكور[3] آنفاً:

اسم الشهر	المعنى
١. المؤتمِر	يأتَمِرُ بكل شيء مما تأتي به السنة من أقضيتها، ثم سمي المحرَّم .
٢. ناجِر	اسم مشتق على وزن فاعل من النَّجْر، وهو شدَّة الحرّ.
٣. خَوَّان	من خان على وزن فَعَّال، إشارة إلى نفاد المدخر من الطعام.
٤. صُوَان	من صان على وزن فُعَال، والصُّوان هو الخزانة التي تصـان

(١) أبو الريحان البيروني : المرجع السابق ص٦٣ .

(٢) الدكتور أنيس فريحة: كتاب «أسماء الأشهر والعدد والأيام وتفسير معانيها ، جرُّوس برس بطرابلس لبنان، ١٩٨٨، ص١٠٧ .

(٣) أبو الريحان البيروني: المرجع السابق ص ٦١ .

فيها الثياب أو غيرها، أو الأُذُن الظاهرة.

٥. الزَّباء صفة للداهية العظيمة المتكاثفة، سمي بذلك لكثرة ما يجري فيه من القتال.

٦. البائِدُ من باد على وزن فاعل، بسبب القتال الذي كان يبيد الناس بسبب اقتتال القبائل وشنّها الغارات للأخذ بالثأر.

٧. الأَصَمُّ صفة مشبهة من صَمَّ، تعني من فقد سمعه، إذ كانوا فيه يكفون عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح.

٨. الواغِلُ من وغل على وزن فاعل، وهو الداخل على طعام أو شراب دون دعوة، وسُمِّيَ كذلك لهجومه على الشهر التالي دون تريُّث.

٩. الناطِلُ مكيال الخمر، وسمي به لإفراط القوم فيه بالشراب واستخدامهم ذلك المكيال.

١٠. العادِلُ من عدل على وزن فاعل ، وسمي كذلك لأنه كان من أشهر الحج في الجاهلية.

١١. الرَّنَّة الصوت ، وسمي كذلك لأن الأنعامَ كانت ترِنُّ فيه، أي تصوِّت لاقتراب نحرها.

١٢. البُرَك سمي كذلك لبروك الإبل إذا أُحضِرَتِ المَنْحَر.

وقد يكون مفيداً أن نذكر أسماء الأيام[1] التي استعملت في الجاهلية إذ سمَّوا : الأحد (أَوَّل) لأنه أول الأيام ، والاثنين (أَهْون) من الهَوْن والهُوينى، أو (أَهْوَد) من الوَهْدَة لانخفاضه عن اليوم الأول في العدد،

(١) أبو الريحان البيروني : المرجع السابق ص ٦٤.

والثلاثاء (جُبَار) إذْ به جُبِر العدد، والأربعاء (دُبَار) لأنه جاء دُبُرَ ماجبر به العدد. وسمّوا الخميس (مُؤْنِساً) إذ يُؤْنَس به لبركته، والجمعة (العَروبة) أي اليوم البَيِّن، وكان معظماً في الجاهلية فزاده الإسلام تعظيماً، والسبت (شِيار) بمعنى الشارة. هذه كانت أسماء الأيام عند جرهم الأولى والعرب العاربة من بني قحطان قديماً.

وقال شاعرهم :

أؤَمِّلُ أنْ أعيشَ وأنَّ يومي ... بأوَّلَ أو بأهونَ أو جُبَارِ
أوِ التالي دُبارَ فإنْ أُفُتْهُ ... فمُؤْنِسَ أو عَرُوبةَ أو شِيارِ

وأما العرب المستعربة فقد استحدثت لها في الإسلام التسميات المستعملةُ حتى الآن : الأحد، الاثنين، الثُّلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجُمْعَة[1]، السَّبْت .

ب ـ ترك العرب ، منذ الجاهلية، حوالي سنة ٤١٢ م تسمياتِ الأشهر التي ذكرناها ، واتخذوا أسماء لها ماتزال مستعملة حتى اليوم، وقد أكسبها الإسلام ثباتاً وديمومة . جاء في القرآن الكريم ﴿إن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللهِ اثنا عشر شهراً في كتاب اللهِ يومَ خلقَ السمواتِ والأرض، منها أربعةٌ حُرُمٌ...﴾ [سورة التوبة الآية ٣٨]. وهذه أسماؤها ومعانيها:

الترتيب	اسم الشهر	عدد أيامه	المعنى
١	المُحَرَّم	٣٠ يوماً	أول شهور السنة الهجرية القمرية، وهو شهر حرام وسمي كذلك إذ له حُرْمَةٌ ولا يَحِلّ انتهاكه بقتال،

(١) يقال : الجُمْعَة والجُمُعَة والجُمَعَة ج جُمَعٌ .

			وينصرف فيه الناس إلى عباداتهم وتجاراتهم. والأشهر الحرم أربعة هي: ذو القَعْدة وذو الحِجَّة والمحرَّم ورجب. والمحرَّم شهر معظَّم، وأسمه القديم المؤتمِر، وسمي أيضاً صفر الأول.
٢	صَفَر	٢٩ يوماً	قيل سمي صفراً لوباء اعترى الناس فيه فاصفرت ألوانهم؛ أو لأنهم كانوا يغزون فيه القبيلة فيتركونها صِفْراً من المتاع. وكان الناس يتشاءمون منه لأن الحروب التي تكون قد توقفت في الأشهر الحرم تعود فيه، فينتشر الخراب والدمار.
٣و٤	ربيع الأول وربيع الثاني أو الآخر	٣٠ يوماً و٢٩ يوماً	سميا كذلك بسبب الزهر والأنوار وتواتر الأندية والأمطار في الخريف الذي كانوا يسمونه ربيعاً لوقوع أول المطر فيه.
٥و٦	جمادى الأولى وجمادى الثانية أو الأخرى	٣٠ يوماً و٢٩ يوماً	سميا كذلك بسبب تجمُّد الماء فيهما في الشتاء، وتأثير الصقيع وشدَّة البرد. (وكانا يقعان بين منتصف كانون الأول ومنتصف شباط) .
٧	رجب	٣٠يوماً	سمي كذلك لاعتياد العرب الحركة فيه، لامن جهة القتال .وكان يقال

			فيه: ارجبوا أي كفُّوا عن القتال والغزوات والغارات. ويأتي فعل رَجَبَ بمعنى عظَّم، إذ كان العرب يعظمونه بترك القتال فيه، وقد أضيف إلى مضر، فقيل رجب مضر، لأن مضر وحدها كانت تعظمه. وإذا ضُم إليه شعبان قيل رجبان، وهو من الأشهر الحرم.
٨	شعبان	٢٩ يوماً	سمي كذلك بسبب تشعب القبائل فيه أي تفرقهم في طلب المياه والكلأ، أو تفرقهم في الغارات التي كانوا يشنونها بعد انقضاء رجب .وكان العرب يصومون بعض أيامه ، ونعتوه بالشهر الشريف .
٩	رمضان	٣٠ يوماً أو ٢٩ يوماً	سمي كذلك إذ يبدأ فيه الحر، وتُرْمَض الأرض برملها وحجارتها من وهج الشمس، وكان أهل الجاهليةيعظمونه. وفي هذا الشهر أُنزل القرآن الكريم، وفيه جرت معركةبدر، ومعركة عين جالوت . ودعي شهرَ القرآن ، وشهر الصِّيام ، وشهر الصبر، وهو الوحيد الذي ورد اسمه صراحة في القرآن .

١٠ شوّال	٢٩ يوماً	ويلفظ أيضاً معرفاً بالـ، وسمي كذلك بسبب تشويل لبن الناقة فيه، وهو توَلّيه وإدباره عندما يرتفع الحر، وهو أول شهور الحج.
١١ ذو القَعْدة	٣٠ يوماً	سمي كذلك للزوم العرب منازلهم فيه وانصرافِهم فيه إلى الحج أوالتجارة، وهو من الأشهر الحرم، وثاني شهور الحج.
١٢ ذو الحِجّة	٢٩ يوماً أو ٣٠ يوماً	سمي كذلك لأنهم كانوا يحجّون فيه إلى مكة في الجاهلية. ولما جاء الإسلام أوجب الحج إلى بيت الله الحرام، أي الكعبة المكرمة بمكة، على كل قادر عليه ، وجعله في أشهر معلومات هي: شوال وذو القَعدة وعشر من ذي الحِجة، وفيه يوم عرفات أفضلُ أيام السنة.

وكانت العرب تجعل هذه الشهور مقسّمة على الفصول الأربعة: يبدؤون بالخريف ويسمونه ربيعاً لنزول أول المطر فيه، ثم الشتاء، ثم الربيع الذي سمّوه الصيف، أو الربيع الثاني، ثم الصيف الذي سمّوه القيظ، وبعد ذلك أهملوا هذا التقسيم.

وهذه السنة القمرية يبلغ عدد أيامها ثلاثمئة وأربعةً وخمسين يوماً، أي أقصر من السنة الشمسية بأحد عشر يوماً تقريباً، فكان حَجُّهم بالتالي

يدور في الأزمنة الأربعة: الخريف والشتاء والربيع والصيف. ثم أرادوا أن يَحُجُّوا في وقت إدراك سِلَعِهم من الأدَم والجلود والثمار وغير ذلك، وأن يثبت ذلك على حالة واحدة وفي أطيب الأزمنة وأخصبها، فتعلموا الكبس من اليهود المجاورين لهم، وذلك قبل الهجرة بنحو مئتي سنة. وكان اليهود، الذين تنقص سنتهم القمرية عن السنة الشمسية أحد عشر يوماً كذلك، يدخلون شهراً ثالث عشر في سنتهم كل ثلاث سنوات، وقد سمّوه فيادار، أو آذار الثاني. وهكذا أخذ العرب يُلحقون فضل ما بين سنتهم القمرية وسنة الشمس شهراً من شهورهم إذا تمّ، وكانوا يعتبرون فضل ما بينهما، أي الفارق عشرة أيام وإحدى وعشرين ساعة وخُمْسَ ساعة، ولكنهم يعدونها عشرة أيام وعشرين ساعة.

ويذكر أبو الريحان البيروني[1]: «أن العرب بالجملة كانوا يكبسون كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر، فكانت شهورهم ثابتة مع الأزمنة، جاريةً على سَنَنٍ واحد لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم».

وكان يتولى الكبس أو كما دعوه النَّسْءَ أو النسيءَ - وهو التأخير بكبس شهر بين الشهور - رجالٌ من بني كنانة دعوا النَّسأة، وعرفوا بالقَلامس، وواحدهم قَلَمَّس، وهو البحر الغزير. وكان أولُ النسأة يدعى حُذَيْفَةَ بنَ فُقَيم[2] بنِ عَدِيّ، وآخرهم أبو ثُمَامَة[3] جُنادة بن عوف.

قال شاعرهم في الناسِئِ فُقَيْم:

فذا فُقَيْمٌ كان يدعى القَلْمَسَا وكان للدّين لهم مُؤَسّسا

مستَمَعاً من قومه مُرَأّسا

---

(١) أبو الريحان البيروني: المرجع السابق ص١١ - ١٢ .

(٢) فُقَيْم : الفُقْم الصغير وهو الفكّ ، وهما فُقْمان ، أو طرف خَطْم الكلب .

(٣) الثُّمامَة : العُشْبة والشيء القليل .

مـشـهَّـرٌ من سـابقـي كِنَانَهْ مـعظَّمٌ مـشـرَّفٌ مـكانَـهْ
مضى على ذَلِكُمُ زمانَهْ

مـا بينَ دَوْرِ الشـمسِ والهـلالِ يجـمـعُـه جـمعاً لدى الإجـمـالِ
حتى يَتِمَّ الشهرُ بالكمالِ

وكان النَّسْءُ إذا تمَّ يعلنه القَلَمَّسُ في عـرفات بعد انقضـاء الحج، على ملأ من الناس، وفي جوٍ من الحرمة والمهابة، ويعلن كذلك الأشهرَ الحُرُم.

وظل العرب، بعـد البعـثة النبويـة، مثابرين على النَّسْء. وكان النسيءُ الأول لشـهر المحرَّم فـسمـي صفرُ مـحرماً، وسمي ربـيعٌ الأول صفـراً. وكان النسيء الثاني لصفر فسمي الشهر الذي يتلوه صفراً أيضاً؛ وكذلك حتى دار النسيء في الشهـور الاثني عشر، وعاد إلى المحرم فأعادوا بها فعلها الأول...
وكان من أثر ذلـك أن صارت أشهـر حُرُمٌ حلالاً، وفـي ذلك بلبلة قد تسـتغل لمواصلة حرب فـي شهر حـرام، ولذا جاءت الآية الكريمة تحرِّم الـنسيْءَ ﴿إنَّما النَّسِيْءُ زيادةٌ في الكفـرِ يُضَلُّ به الذين كـفروا يُحِلُّونـه عامـاً ويحرِّمـونه عامـاً ليواطئوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ الله فيُحِلُّوا ما حَرَّمَ الله﴾ [سورة التوبة/٣٧].

ألم يقل شاعر بني كنانة مفاخراً:

ألسـنا الـناسـئين عـلـى مَـعَـدٍّ شـهـورَ الحِـلِّ نجعلُهـا حـرامـا!

وقال آخر :

لـنـا ناسئٌ تمشـون تحت لوائـه يُحِلُّ، إذا شـاءَ، الشـهـورَ ويُحـرِمُ

وانتظر الرسول الكريم حتى خطب الناس في حَجَّة الوداع فقال : «ألا وإن الزمانَ قد استدار كهيئتِه يومَ خلق الله السمواتِ والأرض»، عنى بذلك أن الشهور قد عادت إلى مواضعـها وزال عنها فعل العرب بها، ثم تلا عليهم الآية في تحريم النسيء، فأهملوه عندئذٍ، وصارت أسمـاء شهورهم غيرَ مؤدية

إلى معانيها، كما يقول البيروني.

ويعتقد الدكتور أنيس فريحة[1] أن عرب الجاهلية لم يأخذوا الكبس عن العِبْران، بل يرجح أن يكونوا أخذوه عن الآراميين، إذ يرى أن اسم قَلَمَّس يرجع إلى جَذْر آرامي مأخوذ عن اليونانية : Kalos قَلَسَ يفيد الغناء والرقص والضرب على الدف !!.

أما التأريخ، فكان العرب في الجاهلية يبدؤون تأريخهم بالوقائع المشهورة والأيام المذكورة،مثل بناء الكعبة من قبل ابراهيم واسماعيل في حدود عام ١٨٧١ ق.م، أو سيل العرم سنة ١٢٠ ق.م،أو عام الفيل[٢] عام ٥٧١م، وأرخت بعض القبائل بحرب داحس والغبراء[٣]، وحلف الفضول[٤].

وفي حياة الرسول الكريم، كان المسلمون يؤرخون سنة بسنة، فقالوا للسنة الأولى للهجرة سنة الإذن، وللثانية سنة القتال، وهكذا حتى توفي الرسول ليلة الاثنين ١٣ ربيع الأول، الموافق ٨ حزيران سنة ٦٣٢ للميلاد.

ولم يتخذ المسلمون بداية لتأريخهم زمن الخليفة أبي بكر بسبب انشغالهم بحروب الرِّدة وقصر مدة ولايته. فلما كانت السنة السابعة عشرة للهجرة، وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد دَوَّن الدواوين، ووضع الأخرجة،

(١) الدكتور أنيس فريحة: كتاب أسماء الأشهر والعدد والأيام وتفسير معانيها ، جَرُّوس برس ، طرابلس لبنان، ١٩٨٨ ص ٥٦ .

(٢) عام الفيل : هو العام الذي غزا فيه أبرهة الحبشي مكة قبل الإسلام فهلك جيشه .

(٣) داحس والغبراء : اسما فرسين وقعت بسببهما حرب بين قبيلتي عبس وذبيان دامت أربعين سنة .

(٤) حلف الفضول : حلف بين قبائل من قريش تعاهدوا على أن ينصروا كل مظلوم في مكة وإن لم يكن من أهلها حتى تُرَدَّ مظلمته .

فإن الحاجة غدت ماسّة لوضع مبدأ للتأريخ. وقد تمّ، بعد الدرس والتشاور، الأخذُ بالهجرة النبوية، إذ لاخلاف في ميقاتها، فقد كانت يوم الاثنين لثمانٍ خلون من ربيع الأول الموافق ١٣ ايلول ٦٢٢م. هذا وقد اتفق ضبطاً للحساب على أن تكون البداية الأولَ من المحرم في السنة الأولى للهجرة، وهو يوم الجمعة ١٦ تموز سنة ٦٢٢م، وهو يوافق سنة ٤٣٨٢ في التاريخ العبري، وسنة ٩٣٣ للاسكندر، وسنة ١٣٧٥ في التاريخ الروماني، وسنة ٣٣٨ في التاريخ القبطي.

وهكذا نجد أن التأريخ العربي الإسلامي إنما هو امتداد للتاريخ العربي في الجاهلية، بعد اتخاذ الهجرة بداية له، وإلغاء جميع أشكال النسيء والكبس، وأن هذه السلسلة من أسماء الأشهر العربية هي عربية الأصل والمنبت، وهي مستخدمة، على وجه الاستمرار ودون انقطاع، في جميع أرجاء الوطن العربي، وفي البلدان الإسلامية، منذ أربعة عشر قرناً أو يزيد، إلى جانب سلاسل أخرى تتصل بالتقويم الشمسي.

السلسلة الثانية: أسماء الأشهر المعرَّبة المنقولة عن اللغة السُّريانية :

بعد أن تحدث أبو الريحان البيروني(١) في كتابه المذكور آنفاً عن تقويم العبرانيين وأشهرهم القمرية، قال: «... وأما النصارى بالشام والعراق وخراسان فقد مزجوا بين شهور الروم وشهور اليهود بأن استعملوا شهور الروم وجعلوا سنتهم من أول شهر طمبريوس الشهر الرومي (تشرين الأول) ليكون أقرب إلى رأس سنة اليهود، فإن (تشري) اليهود يتقدمه قليلاً،

(١) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني :كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص٥٩ .

وسَمّوها بأسماء سُريانية وافقوا في بعضها اليهود وباينوهم في بعضها... وإن أهل سورستان، أي بلاد الشام، وكانوا قبل الإسلام نصارى، هم الذين أوجدوا هذه الأسماء، وتوسطوا بين الروم واليهود بهذه الأشهر». ويتابع فيقول[1]: «....وقد اشتهرت هذه الشهور حتى استظهر بها المسلمون، وقيّدوا بها ما احتاجوا إليه من أوقات الأعمال...». وندرجها مع العبرية:

الترتيب	الشهر السرياني المعرب	عدد أيامه	الشهر العبري	عدد أيامه
١-	تشرين قديم (الأول)	٣١	تشري أو ايثانيم	٣٠
٢-	تشرين جراي (الثاني)	٣٠	مرحشوان أوبول	٣٠
٣-	كانون قديم (الأول)	٣١	كسليوأوكسليف	٣٠
٤-	كانون جراي (الثاني)	٣١	طبيث أو طيبيث	٢٩
٥-	شباط	٢٨أو٢٩	شباط أو شفط	٢٩
٦-	آذار	٣١	آذار أو آذر	٢٩
٧-	نيسان أو نيسن	٣٠	نيسان أو أبيب	٣٠
٨-	أيار	٣١	أيار أو زيو	٢٩
٩-	حزيران	٣٠	سيوان أوسيون	٣٠
١٠-	تموز	٣١	تموز أو تمز	٢٩
١١-	آب	٣١	آب أو أوب	٣٠
١٢-	ايلول	٣٠	ايلول أو ايلل	٢٩

والملاحظ أن ثمة تماثلاً بين أسماء ثمانية من الأشهر السريانية المعربة والأشهر

(١) المرجع السابق، ص ٦٠.

العبرانية، بسبب القرابة بين اللغتين، وأن شهر شباط في هذه السلسلة عدد أيامه (٢٨) يوماً، تزاد يوماً واحداً كل أربع سنوات، فتكون أيامه (٢٩) يوماً، فتسمى السنة كبيساً، وهي كل سنة تقبل القسمة على (٤) دون زيادة، وأن السنة الشمسية لهذه السلسلة تبلغ (٣٦٥) يوماً وربع اليوم تقريباً، والكبيس (٣٦٦) يوماً، وأما السنة العبرية القمرية فهي تبلغ (٣٥٤) يوما، وأن هذه الأشهر كانت، حسب ترتيبها القديم، تبدأ في شهر تشرين الأول وتنتهي في شهر أيلول . ويُذْكَر أن أسماء هذه الأشهر، وإن كانت سريانية، فإنها موغلة في القدم، إذ إن السريان أنفسهم قد اقتبسوها عن البابليين مثلما اقتبسوا منهم المقاييس والمكاييل والطقوس الدينية والزراعية، إذ إن أسماءها في اللغتين متماثلة في تسعة أشهر، باستثناء كانون الأول والثاني وحزيران.

وهذا عرض لمعاني هذه الأسماء:

الترتيب	اسم الشهر	معنى الشهر
١ـ	كانون الثاني (٣١ يوماً)	الكانونان: شهران في قلب الشتاء بين تشرين الثاني وشباط. والكانون بالعربية تعني الموقد والمصطلى، ومثله الكانونة ج كوانين، والكانون هو الرجل الثقيل يستتر منه، أو من يجلس لاستطلاع الأخبار والأحاديث. قال الحطيئة الشاعر يهجو أمه:

أغِربالاً إذا استودعتِ سراً ... وكانوناً على المتحدثينا!

وقد سماهما العرب شهري قُماح، والقُماح داء

يعرض للحيوان فيمتنع عن الشرب، والشرب يقل في الشتاء. وقال الأستاذ أنيس فريحة[1] : كانون مشتق من جذر سامي مشترك هو فعل (كَنَّ)، ومعناه الثبوت والاستقرار، لأن الناس فيه ينقطعون عن أعمالهم، و(يكِنُّون) في منازلهم. وثمة جذر بالسريانية بمعنى الأساس والقاعدة اشتقت منه كلمة بمعنى الأُثْفِيَّة بالعربية، وهي أحجار الموقد.

٢- شباط (٢٨ أو ٢٩ يوماً)

ورد بلفظ إشباط وسباط، مشتق من الجذر السرياني (شبط)، الذي يفيد الضرب والجلد بالسَّوط، أو يفيد الهبوب الشديد للرياح. وردت اللفظة في النقوش البابلية «شاباطو»، وخصصه البابليون للإله رَمَّان إله العاصفة والزوابع، وأخذه العبرانيون عن البابليين. وكذلك ورد في التوراة (سفر زكريا). وهو في الأساطير عدو العجائز، إذ يستقرض بعض أيام من آذار، لكي تطول أيام العواصف والثلوج، فيثقل على المسنّين.

٣- آذار (٣١ يوماً)

يرجح أنها لفظةبابلية هي (أدارو) بمعنى الظلمة والعتمة،وكان مخصصاً للإله آشور أبي الآلهة. وكان القدماء يخصونه بالخير والبركة لكثرة

---

(١) أنيس فريحة: المرجع السابق ،ص ٣٥ .

	أمطاره وسيوله. وفي السريانية تعني آذار النور واللمعان لأنه أول الربيع. والكلمة مشتقة من الجذر (هَدَرَ) لما فيه من برق ورعد هادر، وتقول العامة: آذار الهدّار. ويلفظ بدون مَدّة: أذار.
٤- نيسان (٣٠ يوماً)	أصل الاسم بابلي، ومعناه البَدْءُ والتحرك، وذلك لاستهلال السنة الدينية المقدسة عندهم في ٢١ منه، إذهويوم الاعتدال الربيعي. ويعني بالسريانية العشب والخضرة، وكذا في العبرانية، ووردفي التوراة (سفرنحميا واستير). وبعد العودة من السبي بدل العبرانيون اسمه إلى أبيب بمعنى الزهر أو الربيع، وفي العربية ثمة لفظ (أبّ) بمعنى الزرع والعشب ﴿وفاكهةً وأبّا﴾[سورة عبس، الآية ٣١].
٥- أيار (٣١ يوماً)	أصل التسمية بابلي، ومعناها التفتح والنّوْر والزهر. ويسمّى أيضاً نَوَّار من النّوْر أي الزهر لأنه يمثل الربيع. ويقال: «نيسان يأتي بالأمطار وأيار يأتي بالأزهار». واللفظة سريانية، وإِيار بالعربية تعني الهواء الحار أو ريح الشمال .
٦- حزيران (٣٠ يوماً)	لفظ سرياني يعني الحنطة أو الحصاد أوالسنابل. وسمي بذلك لوقوع حصاد الحبوب فيه.ولم يرد في البابلية، بل ورد فيها مقابله سيوان الذي دخل العبرانية بلفظه سيوان أو سيو .
٧- تمّوز (٣١يوماً)	لفظ سرياني من أصل بابلي-سومري «دوزي» أو «دوموزي» بمعنى ابن الحياة أو الابن البار، وهو

اسم الإله الذي يبعث حياً من بعد الموت عند السومريين. وقد انتقل هذا الإله إلى جميع دول الشرق القديم،فعرفه الفينيقيون باسم أدونيس، والمصريون باسم اوزوريس، والكنعانيون باسم ادون، ومعناه السيد أو الرّب. والإله تموز هو زوج عشتروت إلهة الخصوبة والأمومة ورمز الحب والطبيعة في فينيقية «جبيل».

٨- آب (٣١ يوماً) — قيل إن أصل التسمية بابلية «آبو» بمعنى الفاكهة والنبت والكلأ. ولفظة «أبٌ» تعني بالسريانية الغلال والمواسم والثمر الناضج. ودعي كذلك آب اللهاب لشدّة حرّه. وأما بالعربية فلفظة «أبّ» تعني الزرع والعشب، كما سلف.

٩- أيلول (٣٠ يوماً) — أصل التسمية بابلي، وورد في السريانية والعبرية بمعنى العويل، وجذره في العربية «وَلّ» أي صرخ وأعول، وذلك لأن المناحات على تموز كانت تقام فيه، وكان مخصصاً لعشتروت.

١٠و١١- تشرين الأول وتشرين الثاني (٣١ و ٣٠ يوماً) — أصل التسمية بابلي: تشرينو، وفي السريانية تشري أو تشراي. وفي العربية ترد اللفظة إلى جذر سامي بمعنى «شَرَعَ» أو بدأ بالعربية. وعلة ذلك أن تشرين الأول كان أول شهور السنة السريانية، ويبدأ فيه بالحرث والزرع قبل مجيء الشتاء.

١٢- كانون الأول (٣١ يوماً) — انظر كانون الثاني فيما سبق.

وهكذا نرى أن أسماء الأشهر الاثني عشر هذه هي تسميات سريانية ذات أصول بابلية في أكثرها. ولا غرابة فإن هاتين اللغتين هما من طائفة اللغات الحامية ـ السامية، التي تشمل المصرية القديمة والحبشية والقبطية والبربرية، كما تشمل اللغات الأكادية أو البابلية ـ الآشورية والكنعانية والآرامية أو السريانية والعبرانية والعربية، «وهي لغات متقاربة في ألفاظها وصَرْفِها واشتقاقاتها[1]». وقد سادت اللغة الآرامية السريانية مناطق واسعة في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين، يقول البطريرك زكا الأول[2] : «وكانت اللغة السريانية، التي هي إحدى اللغات الشرقية القديمة التي تعرف باللغات السامية، تسمّى اللغة الآرامية، وكانت قد انتشرت في العالم القديم انتشاراً واسعاً، وصارت حروفها حروف هجاء للغات شرقية عديدة، بل أمست لغة دولية في الشرق كله زمناً طويلا. ومن المعروف أن السريان هم في الأصل سكان سورية الأصليون، استوطنوا منذ القرن السادس عشر قبل الميلاد بلاد آرام الشام وآرام النهرين، وامتزجوا ببقايا الشعوب السامية القديمة من سومريين وبابليين وآشوريين وكنعانيين وفينيقيين، وتأثروا بحضاراتهم ومعتقداتهم ولغاتهم ». هذا وبين اللغة العربية واللغة السريانية بالذات، وفي مراحل ومواطن عديدة، قبل الإسلام وبعده، تقارض لغوي واسع بسبب التقارب الاثني والثقافي واللغوي .

وأسماء الأشهر هذه تعربت حتى غدت عربية، فاستعملها جمهور

(١) مصطفى الشهابي: كتاب (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث)، ط٢، ١٩٦٥، ص ٨ و ٩ .

(٢) البطريرك زكا الأول عيواص: المجلة البطريركية، العددان ١١٤ـ ١١٥، نيسان وأيار، ١٩٩٢، ص: ٢١٩ .

الناس، وضبطوا بها أحوال المناخ والمواسم والزراعات والأعياد. وقد نص ابن النديم في كتابه «الفهرست» على هذه الأسماء واستعملها في بحثه وشرحه، وذلك في القرن الرابع الهجري؛ وأجمعت كتب التراث في الأدب العربي القديم حتى عصر النهضة الحديثة على استعمال هذه الأسماء، والشواهد كثيرة .

قال الشاعر العباسي أبو نواس :

مضى أيْلولُ وارتفع الحرورُ   وأخبت نارَها الشِّعْرَى العَبُورُ

وقال محمد بن عبد الملك الزيات :

بَـرَدَ المـاءُ وطـال اللـ   ـيـلُ والتذَّ الشـرابْ

ومـضى عـنك حَـزِيرا   نُ وتـمـوزُ وآبْ

وقال الشاعر المصري جمال الدين بن نباتة في قصيدة رثى بها ابنه وقد وافته المنيّة في شهر كانون الثاني :

في شهر كانون وافاه الحِمام، لقد   أحْرَقْتَ بالنَّارِ ياكانونُ أحشائي

والملاحظ أن في الشطر الثاني من هذا البيت تورية بالكانون الذي تشعل فيه النار ليستدفأ بها في الشتاء .

إن هذه الأسماء الاثني عشر العربية هي الجاري استخدامها ، قديماً وحتى الآن ودون انقطاع، في بلاد الشام والعراق: سورية ، العراق ، لبنان ، فلسطين ، الأردن .

ولكن بعض البلدان العربية قد تخلَّت عنها ، في وقت بعيد أو قريب، واستعملت بدلاً منها الأسماء المنقولة عن اللغتين الانكليزية أو الفرنسية ، وكلتا هاتين اللغتين تستقيان من اللغة اللاتينية .

السلسلة الثالثة : أسماء الأشهر المنقولة عن اللغات الأوروبية :

كانت السنة عند الرومان تتألف من عشرة أشهر قمرية ، تبدأ بشهر مارس وتنتهي بشهر ديسمبر ، كل شهر منها يتألف من نحو ٣٠ يوماً مجموعها (٣٠٤) أيام ويليها (٦٠) يوماً تسمى المكملة . وكانت أسماء أربعة أشهر منها أسماء آلهة وستة تعرف بأرقامها ، وقد اعتبروا تاريخ بناء رومة (٧٥٣ ق.م) بداية لتاريخهم. ثم تتالت التعديلات على هذا التقويم ، وأهمها ثلاثة :

أ ـ تقويم نومابومبيلوس ، وهو ثاني الأباطرة (٧١٥-٦٧٢ ق.م) : أضاف شهري يناير وفبراير، وجعل الشهور على التعاقب (٣٠) و (٢٩) يوماً ، وأضاف شهراً طوله (٢٢) أو (٢٣) يوماً ، مرة كل سنتين.

ب ـ التقويم اليولياني (٤٥) ق.م : استعان يوليوس قيصر بفلكي مصري قدير يدعى سوسيجينس Sosigenes عام ٤٦ ق.م لضبط الحساب فأحدث مايلي : ١ ـ اعتمد السنة الشمسية ، وجعلها (٣٦٥) يوماً، والسنة الكبيسة كل أربع سنوات (٣٦٦) يوماً ، وجعل الأشهر بعضها (٣٠) وبعضها (٣١) يوماً ، وشهر شباط (٢٨)يوماً في السنة العادية و (٢٩) يوماً في السنة الكبيسة ، وجعل مبدأ التأريخ أول يناير سنة ٧٠٩ من بناء رومة .

وفي عام ٤٤ ق.م أطلق اسم يوليوس على الشهر السابع، وسنة ٣١ ق.م اطلق اسم اغسطس على الشهر الثامن ، وجعل كل منهما (٣١) يوماً بالتساوي لئلا يُعَدَّ أحدهما أعظم شأناً من الآخر .

ومن مشكلات هذا التقويم ،على أهميته : عدم انطباق الأسماء على ترتيب الأشهر : سبتمبر أي الشهر السابع صار اسماً للشهر التاسع ، وديسمبر أي الشهر العاشر صار اسماً للشهر الثاني

عشر... وكذلك اختلاف عدد أيام الشهر، إذ بعض الأشهر عدد أيامها ثلاثون ، وبعضها واحد وثلاثون، وهذا مدعاة للخطأ .

جـ ـ التقويم اليولياني المسيحي : رتبه الراهب اكسيغوس Exigus المتوفى عام ٥٥٠م، إذ توصل إلى أن السيد المسيح ولد في ٢٥ديسمبر / كانون الأول سنة ٧٥٤ لبناء رومة، وجعل بداية السنة في ٢٥ آذار / مارس بعيد البشارة، ثم اعتُبِر بعد ذلك بدء السنة في الاسبوع الذي يلي عيد الميلاد ، وهذا مايعرف بالتقويم المسيحي الشرقي، وثبتته الكنيسة عام ١٤٣١م.

د ـ التقويم الغريغوري : في عام ١٥٨٢ م لاحظ البابا غريغوريوس الثالث عشر أن الاعتدال الربيعي ، حسب التقويم اليولياني وقع في ١١ آذار لا في ٢١ منه، فكلف الراهب كلافيوس إصلاح التقويم انطلاقاً من أن السنة الشمسية الحقيقية تنقص عن السنة اليوليانية ، المحسوبة $\frac{١}{٤}$ ٣٦٥ يوماً ، بمقدار ١١ د و ١٤ ثا ، وقد بيّن الحساب أن الفرق بين السنة الشمسية والسنة اليوليانية يبلغ (٣) أيام كل (٤٠٠) سنة . ولذا تقرر استقطاع عشرة أيام من سنة ١٥٨٢ م، فجعل ٥ تشرين الأول ١٥ تشرين الأول، فسمي هذا التعديل التقويم الغريغوري ، وطبقته الدول الغربية والكنائس الغربية، وأخذت به في حسابها وأعيادها وأعمالها ، على فترات متعاقبة .

وماتزال بعض الطوائف المسيحية الشرقية تحسب أعيادها ، وفقاً للتقويم اليولياني الشرقي لاعتبارات دينية وسياسية .

ويبلغ الفارق اليوم بين الحسابين اليولياني والغريغوري (١٣) يوماً ، مع زيادة ثلاثة أيام بسبب انقضاء أربعمئة سنة على التصحيح الأول الجاري عام ١٥٨٢ م، ومع ذلك وجد علماء الفلك أنه مازالت هناك فروق صغيرة تتجمع ويمكنها أن تشكل يوماً كاملاً كل أربعة آلاف سنة . وهذا ما أخذ به الحساب الشرقي المصحح المطابق حالياً للحساب الغريغوري ، ذلك الحساب الذي تطبقه بعض الكنائس الارثوذكسية في العالم اليوم .

وفيما يلي نذكر أسماء هذه الأشهر ومعانيها:

الترتيب	اسم الشهر	باللغات الأجنبية[1]
١-	يناير (كانون الثاني)	ل Januarius
	٣١ يوماً	إ January
		ف Janvier

معنى التسمية: سماه الرومان باسم الإله جانوس JANUS إله الشمس ونجل الإله أبولون، وهو حارس أبواب السماء وإله الحرب والسلم، وتصوروه على هيئة إنسانٍ ذي وجهين ينظران باتجاهين متعاكسين، فيلقون في أول أيامه نظرة إلى الماضي مودعين ونظرة إلى العام الجديد مستبشرين. وكان للإله جانوس معبد تفتح أبوابه أيام الحرب وتغلق أيام السلم وله اثنا عشر باباً بعدد شهور السنة.

وفي أول يوم منه، كان الرومان يحتفلون بمواكب ويقدمون لجانوس العسل والتمر والحلوى... وهذا العيد الوثني صار فيما بعد عيد رأس السنة.

(١) حرف (ل) يرمز إلى اللغة اللاتينية ،وحرف (إ) إلى اللغة الإنكليزية، وحرف (ف) إلى اللغة الفرنسية.

وأما الهدايا التي كانوا يتبادلونها فيما بينهم فقد استعيض عنها ببطاقات التهنئة.

٢- فبراير (شباط) ل Februarius

٢٨أو٢٩ يوماً إ February

ف Février

معنى التسمية: مأخوذ من لفظة Februa جمع كلمة Februum بمعنى الكفّارة والغفران، وهو عيد التطهير والتقديس عند الرومان. وكان الناس آنذاك يقيمون في اليوم الخامس عشر منه عيداً يتطهرون فيه روحياً من الذنوب كما كانوا ينظفون مساكنهم وأثاثهم، ويحتفلون بعيد الذئبة التي خلصت روموس وروميلوس بانيي رومة وغذتهما بلبنها. وكان هذا الشهر مخصصاً للإله نبتون إله البحر، لأن الأمطار تكون فيه غزيرة، ويرمزون إليه بامرأة تلبس ثوباً أزرق وتحمل في يدها بطة وبجانبها جرن يخرج منه الماء بغزارة وعند قدميها الطائر المسمى: مالك الحزين.

٣- مارس (آذار) ل Martius

٣١ يوماً إ March

ف Mars

معنى التسمية: اسمه مأخوذ من اسم الإله مارس Mars ،أي المريخ، وهو إله الحرب عند الإغريق، وكان قبل ذلك إله الزراعة والنبات. ويعده الانكليز أطول الشهور، ويصفونه بالشهر العاصف أو الصاخب أو الشهر الأطول، لاعتقادهم بأنه اقترض ثلاثة أيام من شهر ابريل. وكانت السنة الرومانية تبدأ به، وبقي في انكلترا الشهر الأول في السنة القانونية حتى القرن الثامن عشر. وظل في فرنسا كذلك أول شهور السنة حتى جعل الملك شارل التاسع شهر يناير هو الأول عام ١٥٦٤م .

٤- ابريل (نيسان) ل Aprilis
٣٠ يوماً إ April
ف Avril

معنى التسمية: ينسب هذا الشهر إلى إلهة الجمال والحب عند الإغريق Venus أو افروديت Aphrodite إذ كانوا يعتقدون أنها تفتح الأزهار وتفتح أبواب السماء لتضيءَ الشمس بعد احتجابها في فصل الشتاء، وهو بداية الربيع، فصل الخضرة والنسيم العليل. واللفظة مأخوذة من الجذر Aprice ومعناه التفتح والازدهار. وكان هذا الشهر عند بعض شعوب الشمال أول شهور السنة، وبعدها جُعل أول يناير بداية السنة.ولم ينسَ الناس أول أبريل، فنشأت (كذبة نيسان) المعروفة.

٥- مايو (أيار) ل Maius أو Maia أو Maja
٣١ يوماً إ May
ف Mai

معنى التسمية: ينسب هذا الشهر للإلهة مايا Maia إلهة النمو والتكاثر والخصوبة عند الرومان، وهي ابنة أطلس حامل الأرض، وأم الإله عطارد خادم الآلهة. وكانت مايا تعيش مع ست أخوات لها رآهن (اوريون)، وهو شبه إله، فافتتن بهن، فنفرن منه، فأشفق عليهن الإله «جوبتر» وجعلهن نجوماً في السماء. وأول من أطلق على هذا الشهر اسمه هو رومولوس مؤسس مدينة رومة تعظيماً للإلهة مايا. وفي العصر الحديث اتخذ أول يوم منه عيداً عالمياً للعمال.

٦- جوان (حزيران) ل Junius
٣٠ يوماً إ June
ف Juin

معنى التسمية: اسمه مأخوذ من اسم قبيلة أو أسرة رومانية ذات شهرة ومجد تدعى جونيوس بروتوس (Junius Brutus). وقد أطلق عليه هذا الاسم تكريماً لميركوريوس الذي يصوّر دائماً بوجه فتى يصفونه بكلمة Junius . ويسمي الانكليز هذا الشهر الشهر الجاف أو القائظ أو شهر «المراعي» إذ اعتادوا أن يطلقوا فيه مواشيَهم للرعي في المروج الخضراء.

٧- يوليو (تموز) ل Julius

٣١ يوماً إ July

ف Juillet

معنى التسمية: ينسب هذا الشهر إلى الامبراطور الروماني الشهير يوليوس قيصر Julius Ceaser لكونه ولد فيه (١٠٠ - ٤٤ ق.م). وكان هذا الشهر قبل إطلاق هذا الاسم عليه يدعى الشهر الخامس Quintilis، إذ كان الخامس في ترتيب أشهر السنة عند الرومان. أما الانكليز فقد أطلقوا عليه اسم «شهر العرس».

٨- اغسطس (آب) ل Augustus

٣١ يوماً إ August

ف Août

معنى التسمية: ينسب هذا الشهر إلى الامبراطور الروماني اغسطس قيصر المدعو اوكتافيوس Octavius Augustus Ceaser، وهذا الاسم مأخوذ من كلمة Augere اللاتينية التي تعني الزيادة والنمو، وأطلق عليه اسم اغسطس لأنه حقق فيه أعظم انتصاراته، وجعلوا أيامه (٣١) يوماً كيلا تنقص عن أيام (يوليو) الذي يحمل اسم يوليوس قيصر. وكان هذا الشهر قبل ذلك يدعى الشهر السادس sextilis إذ كان السادس في ترتيب أشهر السنة عند الرومان.

وقد سماه السكسون شهر الأنبار، لأنهم كانوا يملؤون فيه مخازنهم بالمحاصيل.

٩- سبتمبر (ايلول) ل September

٣٠ يوماً إ September

ف Septembre

معنى التسمية: معناه الشهر السابع، مأخوذ من كلمة «Septem» اللاتينية التي تعني سبعة، إذ كان ترتيبه السابع في السنة الرومانية التي كانت تبدأ بشهر مارس (آذار). وقد سماه الانكليز «الشهر العاري»، ودعاه الفرنسيون أيام الملك شارلمان «شهر الحصاد».

١٠- اكتوبر (تشرين الأول) ل October

٣١ يوماً إ October

ف Octobre

معنى التسمية: معناه الشهر الثامن، من كلمة «Octo» اللاتينية التي تعني ثمانية، إذ كان ترتيبه الثامن في السنة الرومانية التي كانت تبدأ بشهر مارس (آذار). وسماه السكسون «شهر الخمرة» ،لأن أعنابهم كانت تعصر فيه لتصنع منها الخمرة، وسماه السلاف الشهر الأصفر بسبب ذبول أوراق الشجر فيه.

١١- نوفمبر (تشرين الثاني) ل November

٣٠ يوماً إ November

ف Novembre

معنى التسمية: معناه الشهر التاسع، من كلمة «Novem» اللاتينية التي تعني تسعة، إذ كان ترتيبه التاسع في السنة الرومانية التي كانت تبدأ في شهر مارس (آذار). وقد سماه الانكليز «شهر الزوابع والدم»، ولكنه سمي

فيما بعد شهر السلم بسبب انتهاء الحرب العالمية الأولى فيه.

١٢ـ ديسمبر (كانون الأول) ل December

٣١ يوماً إ December

ف Décembre

معنى التسمية: معناه الشهر العاشر من كلمة «Decem» اللاتينية التي تعني عشرة، إذ كان ترتيبه العاشر في السنة الرومانية التي كانت تبدأ بشهر مارس (آذار)، وهو آخر أشهر السنة الميلادية الشمسية.

هذا وذكر أبو الريحان البيروني في كتابه المنوه به[1] سابقاً أن أبا العباس الآمُلي قد ذكر في كتابه «دلائل القِبْلة» أن المغاربة كانوا يستعملون شهوراً توافق أوائلها شهور القبط ويسمونها بهذه الأسماء: ينير، فبرير، مرسه، ابرير، مايه، يونيه، يوليه، اغست، ستنبر، اكتوبر، نونمبر، دخيمبر. وهذه التسميات محرَّفة عن التسميات التي كان الروم يستعملونها وهي: ينواريوس، فبراريوس، مرطيوس، افريليوس، مايوس، يونيوس، يوليوس، اغسطس، سطريوس، طمبريوس، نوامبريوس، دمبريوس.

وليس بغريب أن يقتبس سكان بلاد المغرب مباشرة أو عن طريق الأندلس أسماء الأشهر من لغة الروم أو الرومان القريبين منهم خلال حكمهم بلدان المغرب.

وبعد هذا العرض التاريخي واللغوي للأشهر، نبين كيفية استخدام هذه الأسماء، في البلدان العربية:

(١) أبو الريحاني البيروني ـ المرجع السابق ص: ٥٠ .

الترتيب	الأشهر(١)	البلدان	الأشهر(٢)	البلدان	الأشهر(٢)	البلدان	الأشهر(٢)	البلدان
١	يناير	دولة الإمارات العربية المتحدة	جانفي	الجمهورية التونسية	يناير	المملكة المغربية	يناير	جمهورية موريتانيا
٢	فبراير	دولة البحرين	فيفري	الجمهورية الجزائرية	فبراير أوبيراير		فبراير أو بيراير	الإسلامية
٣	مارس	دولة قطر	مارس		مارس		مارس	
٤	ابريل	سلطنة عمان	افريل		افريل		افريل	
٥	مايو	دولة الكويت	ماي		ماي أو مايو		مايَهْ	
٦	يونيو	الجمهورية اليمنية	جوان		يونيو أو يونيه		يونيو أو يونيه	
٧	يوليو	المملكة العربية السعودية	جويلية		يوليوز		يوليه	
٨	اغسطس	جمهورية السودان	اوت		غشت		اغسطس أو اغشت	
٩	سبتمبر	جمهورية مصر	سبتمبر		شُتَنبَر		شُتَنْبِر	
١٠	اكتوبر		اكتوبر		اكتوبر		اوكتوبر	
١١	نوفمبر		نوفمبر		نوفمبر		نوفمبر	
١٢	ديسمبر		ديسمبر		ديسمبر أو دُجَنْبِر		ديسمبر أو دُجَنْبِر	

(١) ألفاظ هذه الأشهر منقولة عن اللغة الانكليزية. (٢) ألفاظ هذه الأشهر منقولة عن اللغة الفرنسية.

هذا ونبدي الملاحظتين التاليتين:

١ - في بعض الأقطار توضع أسماء الأشهر العربية أو المعرّبة بين قوسين بعد أسمائها اللاتينية، مثل دولة الكويت.

٢ - استخدمت في الأندلس قديماً، وتستخدم اليوم في المغرب العربي، مايسمى الأشهر الفلاحية، التي أخذت ألفاظها من اللاتينية: جانفي، فيفري، مارس... مع فارق (١٣) يوماً، أي تتوافق سنتها مع الحساب اليولياني.

تسميات أخرى للأشهر:

وإلى جانب أسماء الأشهر التي ورد ذكرها، والذائعة في البلدان العربية، وفي أكثر بقاع الأرض، وجدت أسماء أخرى استخدمت فترة من الزمن، في بلد معيّن.

فقد وضعت الجمعية الوطنية الفرنسية بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني / نوفمبر١٧٩٣ م إبان الثورة الفرنسية تقويماً جديداً دعي التقويم الجمهوري. والسنة في هذا التقويم تبدأ بالاعتدال الخريفي الذي يقع في ٢٢ أيلول / سبتمبر، وهي مقسمة إلى اثني عشر شهراً يتألف كل منها من (٣٠) يوماً يضاف إليها خمسة أيام تكميلية تخصص للاحتفال بأعياد الجمهورية.

وقد حملت هذه الأشهر الأسماء التالية:

أ - أشهر الخريف:

١- شهر القطاف	Vendémiaire (vendange)
٢- شهر الضباب	Brumaire (brume)
٣ - شهر البرد	Frimaire (frimas)

ب - أشهر الشتاء

١- شهر الثلج	Nivôse (neige)
٢ - شهر المطر	Pluviôse (pluie)
٣ - شهر الريح	ventôse (vent)

ج ـ أشهر الربيع:

١ ـ شهر البذار	Germinal (germination)
٢ ـ شهر الزهر	Floréal (fleur)
٣ ـ شهر الرعي	Prairial (prairie)

د ـ أشهر الصيف:

١ ـ شهر الحصاد	Messidor (moisson)
٢ ـ شهر الحرارة	Thermidor (chaleur)
٣ ـ شهر الثمر	Fructidor (fruit)

هذا وقد قُسِّم الشهر إلى ثلاث عشريات بدلاً من أربعة أسابيع، وسمي كل قسم عشرية Décade ، وأخذت أسماء الأيام من النظام الطبيعي للترقيم:

اليوم الأول	Primidi	اليوم السادس	Sextidi
اليوم الثاني	Duodi	اليوم السابع	Septidi
اليوم الثالث	Tridi	اليوم الثامن	Octidi
اليوم الرابع	Quartidi	اليوم التاسع	Nonidi
اليوم الخامس	Quintidi	اليوم العاشر	Décadi

وقد استعمل هذا التقويم إبان الثورة الفرنسية ثلاثة عشر عاماً، من عام ١٧٩٣ حتى عام ١٨٠٦ م، ثم أُبطل.

هذا وقد وضعت الجماهيرية العربية الليبية أسماء جديدة للأشهر، مع اعتبار بداية التأريخ من وفاة الرسول الكريم بدلاً من الهجرة النبوية.

أما أسماء الأشهر التي اعتمدت في الجماهيرية فهي التالية:

كانون الثاني / يناير	أيْ النار
شباط / فبراير	النّوار

آذار / مارس	الربيع
نيسان / افريل	الطّير
أيار / مايو	الماء
حزيران / يونيو	الصيف
تموز / يوليو	ناصر
آب / أغسطس	هانيبال
أيلول / سبتمبر	الفاتح
تشرين الأول / اكتوبر	التمور
تشرين الثاني/ نوفمبر	الحرث
كانون الأول/ ديسمبر	الكانون

ومازال جارياً استخدام هذه الأسماء ومبدأ التأريخ بالوفاة، في الجاهيرية العربية الليبية.

طريقة توحيد أسماء الأشهر:

بعد عرض هذه المعلومات الموجزة عن تسميات الأشهر ومعانيها وأماكن استخدامها في البلدان العربية، يمكننا أن نلتمس السبيل إلى ماينبغي فعله سعياً وراء توحيد هذه التسميات في أرجاء الوطن العربي كافة:

١ ـ إن أسماء الأشهر العربية المتصلة بالتقويم الهجري القمري: المحرّم، صَفَر.. الخ: من البداهة أن يستمر استخدامها إلى جانب التقويم الشمسي، بسبب أصالتها العربية وصلتها الوثيقة بالعقيدة الإسلامية، وتمازجها مع التراث العربي الإسلامي الديني والأدبي والعلمي، واستعمالها ألفاً وأربعمئة سنة، دون انقطاع، في البلدان العربية والإسلامية.

٢ ـ إن أسماء الأشهر المنقولة عن اللغة السُّريانية تتمتع بالمميزات التالية:

آ ـ أنها معربة من اللغات الساميَّة الشقيقة للغة العربية: اسما شهرين من أشهرها لفظان عربيان أو مشتركان مع السريانية وهما: كانون الأول وكانون الثاني؛ وألفاظها الاثنا عشر من ألفاظ اللغة الآرامية ـ السريانية، وهي أقرب اللغات الساميَّة إلى العربية، وتسعٌ منها ذوات أصول بابلية، ولغة بابل من اللغات السامية كذلك.

ومن الطبيعي أن تأخذ لغة سامية عن لغة سامية أخرى، ولا سيما إذا كان بين المتكلمين بهما عيش متزامن ومشترك، وأن يفيد اللاحق مما ابتدعه السابق في اللغة والثقافة والفن والعلم والحضارة جملة. قال الأمير العلامة مصطفى الشهابي[1]: «وإذا جارينا بعض علماء الغرب القائلين إن الساميين ليسوا سوى عرب أقدمين كانوا يقطنون بعض أنحاء الجزيرة العربية، تكون العربية المُضَرية والآرامية، وابنتاها السُّريانية والكلدانية، وكذلك العبرانية والفينيقية وغيرها، كلها لهجات للغة عربية جد قديمة كانت أصلاً لها جميعاً».

ب ـ إن هذه الألفاظ قد ولدت وجرى تداولها في منطقة جغرافية وحضارية واحدة، وإنَّا لنكاد نستشِفُّ فيها وجوه الطبيعة وملامح الجوِّ والمناخ: أمطار آذار ورعده الهادر، وعشب نيسان وخضرته، وأزهار أيار أو نواره، وسنابل حزيران وحصاده، ومواسم آب وغلاله، ونرى إلى الفلاح في سهل شنعار أو غوطة دمشق يشقُّ الأرض بمحراثه في تشرين،

(١) مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط٢ / ١٩٦٥، ص ٩.

حتى إذا حَلَّ كانون، وهبَّت الريح وانهمر المطر واشتدّ البرد، أوى إلى منزله يصطلي على نار موقده.

ج ـ إنها توافق الأوزان الصرفية العربية: شباط على وزن فُعَال، وآذار على وزن أفعال، وأيار على وزن فَعَّال... فهي ألفاظ مُعَرَّبة وليست دخيلة، وحكم المعرب كالعربي. إنها بالتالي ذات جرس صوتي ملائم، سهلة اللفظ، مألوفة النغمة، يستسيغها السمع والنطق.

د ـ لقد خالطت التراث العربي منذ القديم، وانبثَّت في الآثار الأدبية والعلمية، واستخدمها الشعراء في شعرهم والأدباء في نثرهم، وسبق أن أوردنا أمثلة على ذلك، حتى إنه لايشك أحد من الناطقين بالضاد في أصالتها.

بيد أن بعضاً ممن لايستخدمون هذه الأسماء يثيرون في وجه تعميم استخدامها الاعتراضات التالية:

١ ـ إذا كانت هذه الأسماء معربة عن السُّريانية، فتلك الأسماء الأخرى: يناير، فبراير... الخ معربة عن الإنكليزية والفرنسية، وبالتالي عن أصول لاتينية، فهي إذن كلها، هذه وتلك، معربة، على حدٍ سواء.

إن تهافت هذا الاعتراض واضح، ذلك أن التعريب عن لغة سامية لا يقارن بتعريب عن لغة هندية ـ أوربية، وإذا كانت الأسماء الأولى معربة، فالأسماء الأخرى ليست معربة، بل دخيلة ولا تماثل أوزانها الأوزان العربية ولا تطاوعها، وهذا مايجعلها غيرَ قريبة للذوق العربي وثقيلةً على السمع والنطق، بالإضافة إلى أن اثنين منها اسمان لملكين رومانيين، وأربعة أرقامٌ تبدلت مدلولاتها، والباقية تتصل بالأساطير الوثنية.

ثم إن الأسماء الأولى تكتب بصورة واحدة، وتنطق بصوت واحد، حيثما استعملت في الزمن السابق والزمن الحاضر، في حين أن الأسماء الأخرى تنطق وتكتب بأشكال مختلفة بسبب استقائها من مصدرين هما الانكليزية والفرنسية. مثال ذلك أن شهر آب هو اغسطس في مصر والسودان، وأوت في تونس والجزائر، وغشت في المغرب، وأغشت في موريتانيا، وشهر أيلول هو سبتمبر في مصر والسودان، وشُتَنْبَر في المغرب، وشُتَمْبِر في موريتانيا، وهكذا دواليك...

٢ ـ أن أربعة من هذه الأسماء يشتمل كل منها على لفظين بدلاً من لفظة واحدة: كانون الأول، كانون الثاني، تشرين الأول، تشرين الثاني، وفي هذا صعوبة ظاهرة في الكتابة والقراءة والنسبة: كانوني وتشريني غير محددة للأول أو للثاني من كلٍ من كانون وتشرين.

إن هذا الاعتراض ضعيف أيضاً، إذ لايضير هذه الأسماء أن يكون عددُ ألفاظها ستَ عشرة لفظة عوضاً عن اثنتي عشرة. ثم إن أسماء الأشهر العربية المتصلة بالتاريخ الهجري يتركب بعضها من لفظين: ربيع الأول وربيع الثاني وجمادى الأولى وجمادى الثانية، وما كان ذلك لينقصَ من صلوحها وأهميتها وتقبُّلها التقبُّلَ الحسن، والنسبة في الأشهر الأخرى أصعب.

٣ ـ إن هذه الأسماء غير مستعملة إلا في أقطار عربية خمسة هي بلاد الشام والعراق، في حين أن الأسماء الأخرى: يناير فبراير...الخ مستخدمة في الأقطار العربية الأخرى، وهي أكثر من تلك سكاناً وأوسعُ مِساحة، وقد دخلت بلدان المغرب في وقت مبكر.

إن هذا الاعتراض واهن، ولاسيما إذا عرفنا أن التوسع في استخدام السلسلة المنقولة عن الانكليزية والفرنسية كان بتأثير الحكم

الأجنبي الانكليزي أو الفرنسي لبعض البلدان العربية ابتداءً من أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، وعرفنا سعي المستعمرين لتسريب لغتهم وثقافتهم إلى أبناء البلدان العربية المستعمَرة، أو فرض هذه اللغة وتلك الثقافة عليهم فرضاً، وانقيادَ بعض الساسة والمتنفذين والمنتفعين في هذه البلدان إلى هذا الاتجاه. وأما قِدَمُها في المغرب فإن تقليد الضعفاء للأقوياء أمر معروف في كل زمانٍ ومكان ولايصح أن يُحتَجَّ به.

ولهذا كلّه نجد في تعميم استخدام أسماء الأشهر العربية أو المعربة أمراً مفيداً ومطلوباً، وخطوةً مهمة في طريق التوحيد اللغوي والثقافي الذي يسعى العرب جميعاً إلى تحقيقه.

وإذا استقامت الأمور لن يكون المثقفُ والمتعلم عامة في الوطن العربي جميعه جاهلاً أسماء الأشهر الأخرى المستمدة من الانكليزية والفرنسية لأن تعليم هاتين اللغتين في المدارس العربية قائم ومستمر، والمتعلم يدرس بهما أسماء الأشهر الأجنبية تلك منذ سنوات تعلّمه الأولى... إننا بذلك نصحح خطأً ونقوّم اعوجاجاً أملته على لغتنا العربية ظروف تاريخية وجغرافية وسياسية، ولم نقبله عن قناعة ورضا.

وبعد فكيف نصل إلى التوحيد الذي يعني تغليبَ استخدام الأشهر العربية في جميع البلدان العربية؟

لقد واجهت جامعة الدول العربية ومنظماتها ولاسيما المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هذه القضية الخلافية بين الدول العربية، فنهجت نهجاً توفيقياً إزاءها، فأدرجت في وثائقها ومطبوعاتها التاريخ الهجري وأشهره المعروفة، وألحقت به التاريخ الميلادي جامعاً بين التسميتين، فذكروا آذار/ مارس أو مارس/آذار، كما تفعل مجلة

(شؤون عربية)، التي تصدرها الأمانة العامة للجامعة، و(المجلة العربية للثقافة)، التي تصدرها المنظمة المذكورة . وكذلك فعلت الكويت.

إن هذا الموقف مرض مؤقتاً، ولكن لايصح اعتماده إلى أمد غير محدود، ولا يغني عن إقرار اسم واحد لكل شهر.

إن توحيد هذه الأسماء الاثني عشر، مثله مثل كل مايحسن توحيده من شؤون اللغة والثقافة كالمصطلحات العلمية والأدبية ينبغي أن يدرس بأناة وموضوعية كيما تتحصل القناعة وتتوافر إرادة الالتزام بما يقرر.

ولذا يحسن اتخاذ الخطوات التالية:

١ ـ أن تتولى جهة ما عرض الموضوع واقتراح التوحيد، على مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كيما يتولى إدراجه بين موضوعات التنسيق والتوحيد التي يعمل لها.

٢ ـ أن يعرض المكتب المذكور هذا الموضوع على مجامع اللغة العربية واتحاد هذه المجامع والجامعات العربية والمجالس العلمية، للدرس وبيان الرأي.

٣ ـ تقديم حصيلة هذه الدراسات والآراء إلى مؤتمر التعريب الذي يدعى للانعقاد كل سنتين ويحضره ممثلون عن الحكومات العربية والمجامع واتحاد المجامع واتحاد الجامعات والاتحاد العلمي العربي والخبراء، لاتخاذ القرار الملائم باعتماد الأشهر العربية أو المعرّبة: كانون الثاني، شباط... الخ

وفي اعتقادي أن اتباع جميع البلدان العربية النهج الذي اختارته

جامعة الدول العربية ومنظماتها والكويت إلى أمد محدود، وريثما يتم الاتفاق على الحل المنشود، يظل أمراً مقبولاً.

إن وحدة اللغة العربية ووحدة الثقافة العربية هما ركيزة وجود الأمة العربية وجوهر هويتها المميِّزة، فما أحرانا بمواصلة الجهد ومجابهة العقبات لتحقيق تلك الوحدة.

المراجع

١ ـ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي: كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ـ دار صادر في بيروت.

٢ ـ ابن النديم: كتاب الفهرست ـ طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٣ ـ أكرم حسن العلبي: التقويم، طبعة دار المصادر في بيروت، ١٩٩١ .

٤ ـ أنيس فريحة: كتاب أسماء الأشهر والعدد والأيام وتفسير معانيها، جُروس برس، طرابلس، لبنان، ١٩٨٨ .

٥ ـ الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط ٢ ،مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٥ .

٦ ـ البطريرك زكا الأول عيواص: المجلة البطريركية، العددان ١١٤ و١١٥ لسنة ١٩٩٢ .

٧ ـ معجم «لاروس» الفرنسي.

٨ ـ معجم «الوسيط»، وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة

الثانية، ١٩٧٢ .

٩ ـ الدكتورعمر موسى باشا ـ مجلة اللسان العربي الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، العدد ٢٠ لعام ١٩٨٣ .

١٠ ـ مراجع أخرى متفرقة.



شعر
أبي الفَتْح مَنْصُور البَيْني

(... -٤١٥هـ)

جَمَعَه وحَقّقَه إبراهيم صالح

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمد وآله، وبعد(*):

فقد كانت كلمة أُستاذنا الدكتور شاكر الفحَّام[1] - في تصحيح التَّصحيف الحاصل بين كلمتي «البَيْنيّ و البُسْتيّ» في مطبوعتي «اليتيمة والعُمدة» - حافزاً مهماً في كتابة هذا البحث المتواضع.

لقد كنتُ - ولا أزالُ - شديد الولوع بآثار الثَّعالبي، وبخاصة بعد أن عملتُ في تحقيق كتابين من مؤلفاته المهمَّة، هما «التَّوفيق للتَّلفيق»[2] وموسوعته العظيمة «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب»[3].

(*) الشكر الجزيل لأستاذنا الدكتور شاكر الفحام، فقد كانت ملاحظاته وتوجيهاته خير معين على استقامة هذا البحث؛ جزاه الله خيراً.

(١) في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٦ ج٣ ص ٥٧٦. [وانظر مج ٥٨، ج ٣ ص ٥٥٨ رقم (١)].

(٢) صدرت طبعته الأُولى بين مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣م، وطبع ثانيةً في دار الفكر بدمشق ١٩٩١م.

(٣) صدرعن دار البشائر بدمشق ١٩٩٤م.

وكنتيجة طبيعيَّة لهذا الاهتمام فقد كنتُ أُكثر من الرُّجوع إلى «يتيمة الدَّهر» صفحةً صفحةً، وسطراً سطراً؛ وربَّما كان مَرَدُّ ذلك إلى انعدام الفهرسة في تلك المطبوعة.

وكنتُ أمرُّ على ذِكر أبي الفتح البُسْتيّ في موضعين(٤) ـ ولا أرى من المحقِّق تعليقاً ـ دون أن تُثير هذه الظاهرة في نفسي شيئاً يُذكر؛ ولم أُعنَ بالبحث عن ذلك لعلمي أن الكتاب أصبح بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى تحقيقٍ جديدٍ، وعودةٍ إلى مخطوطاتٍ جديدةٍ، وأن بيان هذا الأمر من مهمَّات المحقِّق المنتظر.

وتاقت النَّفس ـ بعد كلمة الدكتور ـ إلى مزيدٍ من البحث والاعتناء بهذا الشاعر الجديد في غير كتاب «المُغرب» لابن سعيد، الذي استقى منه أُستاذنا مادَّة كلمته.

وبعد لأيٍ وجهدٍ وقفتُ عليه في مصادر خمسةٍ؛ أقدمُها كتاب «أخبار مصر» للأمير المُسَبِّحيّ المتوفى سنة ٤٢٠هـ، وثانيها «يتيمة الدَّهر» لأبي منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ، وثالثها «العُمدة في محاسن الشعر وآدابه» لابن رشيق القيروانيّ المتوفى سنة ٤٥٦هـ، ورابعها «المُغرب في حُلَى المَغرب ـ قسم مصر» لابن سعيد الأندلسيّ المتوفى سنة ٦٨٥هـ. وخامسها «اتِّعاظ الحُنَفا بأخبار الأئمَّة الفاطميِّين الخُلَفَا» لتقيّ الدِّين المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ.

وكان من جميل صُنع الله عزَّوجلَّ وجليل حِكمته أن ألهم الأمير المُسَبِّحيّ ذِكر عددٍ من شعراء العصر الفاطميّ، واختيار بعض قصائد من أشعارهم في المجلَّد الأربعين من تاريخه الكبير «أخبار مصر»، وذلك بعد أن

(٤) مرَّة بين شعراء الشام ومصر والمغرب ٤٢٩/١، وثانية بين أهل بُست وسجستان، في ٣٠٢/٤.

قطع سَيل المعلومات التاريخية، فقال:[٥] «لمَّا انتهينا من التَّاريخ إلى هذا المكان، واجتمع عندنا قطعةٌ من أشعار المُحْدَثين في زماننا هذا، وكانت العادة قد جرَت فيما قدَّمناه من قصِّ التَّاريخ أن نذكر شعر كلِّ شاعرٍ في أثرِ ذِكر ميتتهِ وبعقب شرح مَنِيَّتِهِ؛ وخِفنا من عوارض الأقدار، وحوادثِ اللَّيل والنَّهار، التي تجري بأحكام باريها، وبإرادة الله تعالى فيها، ممَّا لايدفعه حَذَرٌ، وليس إلى غير الله منه مَفرٌ، رأينا أن نُوردَ هاهنا مايحصلُ عندنا من أشعار الأَحياءِ من المِصريِّين، والباقين في زماننا من المُحْدَثين، ليحتوي كتابُنا عليها، وتزولَ الظُّنون فيها».

ثم تجلَّت حكمته ـ سبحانه ـ في إبقاءِ هذا المجلَّد، ونجائه من عوامل الزَّمن، حتى تمَّ تحقيقه ونشره بحمد الله[٦].

والأمير المُسَبِّحيّ هو الوحيد الذي اختار لأبي الفَتْح البِيني قصائد مطوَّلةً، بينما نقل الثعالبيُّ عن محمد بن عمر الزَّاهر[٧] قصيدةً اشترك في نقلها مع المُسَبِّحيّ، ومقطوعتين جديدتين، وبيتاً اشتركَ في روايته مع ابن رشيق وابن سعيد الأندلسي[٨].

---

(٥) أخبار مصر، للمسبِّحي ص٦٢.

(٦) طبع في مصر مرتين، مرَّة بتحقيق وليم ميلورد، وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م؛ومرَّة بتحقيق د. حسين نصار وأيمن فؤاد السَّيِّد ـ في جزأين ـ وصدر عن المعهد الفرنسي بالقاهرة.

(٧) ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤/٤١٥ فقال: أَبو علي محمد بن عمر البلخيّ الزَّاهر: كان فارق بلدته في صباه، وركب الأَسفار إلى العراق والشام، وتلقب بالزَّاهرمقتدياً بقوم من الشعراء تلقبوا بالنَّاجم والنَّاشي... ثم كرَّ إلى خراسان، وأَلقى عصاه بنيسابور، وتكسَّب بالشعر، واستكثر منه... .

(٨) وقد دخلت اختيارات الثعالبي جميعاً ديوان أَبي الفتح البُسْتيّ !!. انظر التخريج.

وكان عمل ابن رشيق مُنْصَبّاً على نقدِ بيتٍ واحدٍ من شعره[٩]، هو البيت نفسه الذي نقله ابن سعيد عن القرطبيّ.

أما المقريزيُّ فقد كان واضحاً نقلُهُ عن المُسبّحيّ واتكاؤه عليه، دون تصريحٍ منه بذلك

* * *

البَيْني في المصادر:

وشاعرنا ـ كما ذكره المُسبِّحيّ[١٠] ـ هو: **أبو الفتح، منصور ابن** ـ وهنا تركَ المؤلِّف فراغاً يتَّسعُ لكلمةٍ واحدةٍ، ريثما يحصل على اسم أبيه ويشبتُه، ولكن ذلك لم يحصل، فاستأنف الكلام وقال: ـ **المعروف بالبَيْنيّ**.

إذن هو أبو الفتح البَينيّ، واسمه منصور، وليس كما ورد في مطبوعة «المُغرب» لابن سعيد: أبو الفتح منصور بن البَيْني. دون أن ينتبه ـ أو ينتبه محققوه ـ إلى الفراغ بين (بن) و (البَيْنيّ).

وهذه النسبة (البَيْنيّ) ضبطها السمعانيّ بفتح الباء دون أن يذكر لذلك سبباً، وقال الذَّهبيُّ في «المُشتبه» «والظَّاهر أنه بكسر أوَّله» وتعقَّبه ابن

---

(٩) قال ابن رشيق [العمدة ١/٥٠٠]: «قال أبو الفتح البستي [=البينيّ] شاعر مصر في وقتنا هذا يصف شمعةً:

قد شابَهتنيَ في لونٍ وفي قَضَفٍ ... وفي احتراقٍ وفي دَمْعٍ وفي سَهَرِ

فقوله: «قد شابهتنيَ» أظهرُ مقدرةً من المجيءِ بالكاف، لأنَّهم إنَّما استصعبوا ذلك مع الكاف وأخواتها من جهة ضيق الكلام بها، فهذا الذي أتى به البُسْتيّ [= البينيّ] أشدُّ ضيقاً؟ ألا ترى أنه لو قال: «كأنَّها أنا» لكان هو أصوب، ويكون قد أتى بـ «كأنَّ» وضميرين بعدها فضلاً عن الكاف».

(١٠) أخبار مصر ص٦٨.

ناصر الدّين في «توضيح المشتبه» بقوله: «قيّده ابن نقطة في «إكماله» وابن النجّار في «تاريخه» وغيرهما بفتح أوله»[١١]. والله أَعلم.

وليس في أيدينا مايدلُّ على تاريخ ولادته، أو مدَّة عمره، ولا عن نشأته وبيئته، وثقافته ومذهبه؛ وكلُّ ماتملكه من معلومات لايكاد يبلُّ غُلَّةً.

فقد ذكر المسبِّحيّ في تاريخه مانصُّه[١٢]: «ولثلاثٍ بقينَ من ذي القَعدة [سنة ٤١٥هـ] توفي البينيّ الشاعر، وقد ذكرنا مختار شعره فيما تقدَّم، وخَلَّفَ إقطاعاً[١٣] بصُور، فَوُضعت اليَدُ على ماخَلَّفَه، وقبضَه السُّلطان، وكان مستوراً، رحمه الله، ودُفن في مقابر القاهرة».

ونقل عنه المقريزيُّ في «اتِّعاظ الحُنَفا» مختصَراً دون تصريحٍ فقال[١٤]: «وفي سابع عشريه [ذي القعدة سنة ٤١٥هـ] توفي أبو الفَتْح منصور، المعروف بالبينيّ[١٥] الشَّاعر، ودُفن بمقابر القاهرة».

وقال ابن رشيق في «العُمدة»[١٦]: وقال أبو الفتح البينيّ[١٧]، شاعر مصرَ في وقتنا هذا يصفُ شمعةً:

(١١) الأنساب ٣٧٩/٢، توضيح المشتبه ٦٩/٢ - ٧٠

(١٢) أخبار مصر ص ٢٣٣.

(١٣) في أخبار مصر: وخَلَّفَ أَيضاً أَخاً بصور!. وهي قراءة غير صحيحة، لأنها تتعارض مع مابعدها، ولو كان الأمر كذلك - أعني وجود أخ له - فلماذا وضعت الدولة يدها على ماخلَّفه؟ ولماذا قبض السُّلطان تركته؟.

(١٤) اتعاظ الحنفا ١٧٣/٢.

(١٥) صُحِّفت إلى «التِّينيّ»! وكذا في فهرسه!.

(١٦) العمدة ٥٠٠/١.

(١٧) في المطبوعة: «البُسْتيّ». واعتبرَ محقِّقه الدكتور محمد قرقزان ذلك من أوهام ابن رشيق، فأنحى عليه باللائمة في مقدمته [٢٣/١] ووصفه بأنه «كان يمرُّ أحياناً مرَّ الكرام ببعض =

قد شابهتنيَ . . . (البيت).

بينما نجد ابن سعيد الأندلسيّ يذكره ضمن شعراء مصر[١٨]، نقلاً عن القرطيّ[١٩]، وينقل عنه بيتاً [هو البيت السابق]، ويعقّب على ذلك بقوله: «ودلّت قرينة الكلام أنه من شعراء الفُسطاط في المئة الرّابعة».

* * *

ومن هذه النّصوص القليلة يُمكننا استنتاج أُمورٍ عدّة، أهمُّها:

ـ كان شاعراً مشهوراً في عصره؛ بشهادة ابن رشيق فيه، وهو مَن هو في علم الشعر ونقده.

ـ كان يسكن الفُسطاط، وهو مايُسمّى عند المصريّين «مصر» تمييزاً لها عن القاهرة.

ـ لم يكن من عِليةِ القوم، بل كان مَستوراً، يعيش من غلّة أملاكٍ له

= القضايا التي تحتاج إلى التحقيق ، ومما يؤكّد هذا القول ماذكره ابن رشيق [١/٥٠٠]: «وقال أبو الفَتح البُسْتي شاعر مصرَ في وقتنا هذا يصف شمعةً» وهذا الكلام غير صحيح أيضاً، فالبُسْتيُّ لم يكن شاعر مصر، وإنّما هو منسوبٌ إلى «بُسْت» قرب سجستان مسقط رأسه، وهو شاعر من كتّاب الدّولة السّامانيّة في خراسان، ومات ببلدةِ «أوزجند» في بُخارى ... فكيف يمكن أن يكون شاعر مصر؟ وقد توفي هذا الشاعر نحو سنة ٤٠٠هـ، فكيف يقول ابن رشيق المتوفى سنة ٤٥٦هـ وقد كانت سنّه عند وفاة البُستي لاتتجاوز ١٥ سنة: إن البُسْتيّ شاعر مصر في وقتنا هذا؟ كيف يكون شاعر مصر في أيام ابن رشيق؟ وقال في [١/٥٠٠] كلاماً مشابهاً، دون أن يخطر بباله أن ذلك قد يكون من عمل النُّسّاخ وتصحيفهم وتحريفهم!!.

(١٨) المغرب في حلى المغرب ـ قسم مصر، ص٢٧٢.

(١٩) القرطيّ: أبو عبد الله، محمد بن سعد، توفي سنة ٥٦٩هـ. ألّف كتاباً في تاريخ مصر . (المغرب لابن سعيد ـ قسم مصر، ص٢٦٧)

بصُور(٢٠) على السَّاحل الشَّاميّ.

ـ لم يخلِّف من يرثُ عنه أملاكه، فاستولت عليها الدَّولة، وقبضها السُّلطان.

ـ توفي في السَّابع والعشرين من ذي القَعدة سنة ٤١٥هـ.

ـ دُفن في مقابر القاهرة

* * *

أما قول ابن رشيق: «شاعر مصر في وقتنا هذا» فهو دقيقٌ كلَّ الدِّقَّة.

ولعلَّه ذكر هذا لأمرين في نفسه: أولهما: رَفْعُ مكانة الرَّجل في أذهان قارئيه. وثانيهما: دَفْعُ الاشتباه الذي قد ينجم عن التَّصحيف بينه وبين «البُسْتيّ» فقال: «في وقتنا هذا» لأن البُسْتيَ توفي وعُمر ابن رشيق ١٥ عاماً.

وإذا تذكرنا أن تأليف «العُمدة» كان بين سنتي (٤١٢ ـ ٤٢٥هـ) فإن البَيْنيّ كان حيّاً عندما بدأ ابن رشيق تأليف كتابه «العُمدة».

وأما قول ابن سعيد: «إنه من شعراء المئة الرَّابعة» فإنه بهذا لم يصبْ ولم يبعدْ؛ فقد عاش الرَّجل في المئة الرَّابعة فعلاً، وجاوزها إلى المئة الخامسة بعقدٍ ونصف.

ولهذا كتب بعض العلماء على هامش «المغرب» نصّاً نقله عن المسبِّحي، وقال: «وذَكر أن اسمه منصور، وأنه جاوز المئة الرَّابعة».

وأمَّا قول الثَّعالبيّ: « أبو الفَتح البُسْتيّ [= البينيّ] الكاتب»، فهل كان

---

(٢٠) ولم نجد له ذكراً في «تاريخ دمشق» لابن عساكر، الذي يعتبر صيدا وصور من سواحل دمشق فيترجم لكل من دخلهما.

يعلم حقاً أنه كان كاتباً في دواوين الدَّولة الفاطميَّة يومذاك، فقال ماقال عن بَيِّنة، أم اشتبهَ عليه الأمرُ بالبُسْتيِّ الكاتب؟ فهذا مالا نملكُ عليه دليلاً.

وفي ظنِّي أن هذه الكلمة ليست في مَحَلِّها؛ فلو كان كذلك لذكره بلديُّهُ المسبِّحي، ولم يقل: «كان مَستوراً».

فهذا كلُّ ماجادت به علينا مصادرنا، وهذا كلُّ مااستطعتُ التَّعَرُّفَ عليه من أخبار الشَّاعر؛ ولعلَّ في هذا مَقْنعاً لشاعرٍ أخنى عليه الزَّمان فأضحى مَغموراً.

* * *

البَيْنيّ من شعره:

وإذا جاز لنا أن نتعرَّف على الشَّاعر من خلال إشارات وردت في شعره، أو فيما تبقَّى من شعره، فإنه يُمكننا القول:

إنه شاميُّ الأصل[٢١]؛ ينتمي إلى قبيلة كلبٍ، التي كانت تسكن يومها قريبةً من جبل لبنان:

سقى اللهُ قَوْماً حولَ لُبنان مثلما ... تَرَشَّفْتُ فيه من رُضابِ ظِبائِهِ
قبائلُ من كلبٍ إذا نَزَلَتْ به ... فقد نَزَلَتْ فيه نُجومُ سمائِهِ
أضاءَت لأهليهِ الظَّلامَ وُجوهُهُمْ ... فأَغْنَتْهُمُ عن صُبْحهم وضيائِهِ

ولذا فقد كان يشتاق إلى مرابع طفولته ومَسرح شبابه، لمآربَ قضَّاها الشَّبابُ هنالك:

نُزُولٌ على الوادي الذي جَرَّ مُهْجَتي ... وحَرُّ الحَشا شوقاً إلى بَرْدِ مائِهِ

---

(٢١) ومما يعزِّز هذه الفرضية، امتلاكه إقطاعاً بصور، وعدم وجود مَن يرثه في مصر، وذِكره لمدينتي حمص وشَيزر في شعره:

تذكَّرتُ والأشواقُ بعضُ التَّذكُّرِ ... مَرابعَ عيْنٍ بين حمص وشيزرِ

ومَكَّانَةُ (؟) الحيُّ الذي كان حَظُّها من الدَّهرِ أنّي كنتُ من سُمَرائِهِ

ولعلَّ خَصاصةً أصابته في وطنه، أو خيانةً لحقته ممَّن كان يثقُ بهم، فقرَّر الارتحالَ:

خذْ بالفراقِ، فما أسلاكَ عن وطنٍ إلاَّ العزائمُ والعَيْرانَةُ الأُجُدُ

فَما يُقيمُ بدارٍ لا وفاءَ لها ولا كرامةَ إلاَّ العَيْرُ والوَتِدُ

أليسَ في النَّاسِ ممَّن خانَني عِوَضٌ والأرضُ واسعةٌ إن ضاقَ بي بَلَدُ

وكان أن شدَّ الرِّحالَ إلى مصرَ، راجياً اليُسْرَ والغِنى، ولكنَّ آماله خابت فازدادَ فَقراً:

يقولون في مصرٍ لِمَن أمَّها الغِنى فَمالي أرى سَيْري إلى مصرَ مُفقري

واعتادته حُمَّى المُتَنبِّي في مصر:

بلى مَسكنُ الحُمَّى بمصرٍ ولم تكنْ مَساكنُها من قبلُ إلاَّ بخَيْبَرِ

فلم يجدْ في غُربته إلاَّ جميلَ الصَّبر ملجأً:

سأصبرُ فيما نالني من كريهةٍ ومَن لا يجدْ بُدّاً من الصَّبرِ يَصْبِرِ

وقنع من زمانه بِبُلْغَةٍ يحتملها خُلُقُ الكريم:

وأقنعُ من هذا الزَّمانِ بِبُلْغَةٍ تُتَرجِمُ عن خُلْقٍ كريمٍ وعُنصرِ

وطالما سعى ليدركَ مجداً أو غِنىً، فعاد من سعيهِ بخُفَّي حُنين:

طال ارتكاضي إلى مالستُ أُدركهُ وكيفَ تدركُ شأواً مالَهُ أمَدُ

وكانت هِمَّتهُ تجاوزُ الثُّريَّا عُلُوّاً، دون أن يتناسبَ ذلك مع قلَّة ذات يده:

يَشقى الكريمُ إذا كانت مآربُهُ يَقْعُنَ من دهره فوقَ الذي يَجِدُ

كان أبيضَ اللَّون يميلُ إلى الصُّفْرَة، نَحيلاً، دائمَ السَّهر والبُكاء [قال يصف شمعةً]:

قد شابَهَتْني في لونٍ وفي قَضَفٍ وفي احتراقٍ وفي دَمْعٍ وفي سَهَرِ(٢٢)

وكانت أخلاقُه كريمةً، يُسَرُّ بها مَن صَحِبَهُ، ويجدونَ به عندما يُفارقهم وَجْداً

(٢٢) القَضَف: النَّحافة. (القاموس).

شديداً:

ماذَمَّني قطُّ فِتيانٌ صَحِبْتُهُمُ ولا اشتكى خُلُقي من مَعْشري أحَدُ
ولا وَجَدْتُ بجيرانٍ أُفارِقُهم إلاَّ وقد وَجَدوا بي فوقَ ما أجِدُ

ولم يكن يُظهر الشكوى إلاَّ مُضطراً:

وليسَ التَّشكِّي شِيمتي غيرأنَّهُ يفيضُ إناءٌ زِيدَ فوقَ امتلائِهِ

ولعل كثرة المطارق التي انهالت عليه في غُربته جعلته يغتنم أيَّة فُرصةٍ يرى من خلالها فَرَحاً:

إذا أصَبْتَ فَرْحَةً سالمةً من التَّرحْ
فَما أُبالي في غَدٍ أخابَ قِدْحي أم نَجَحْ[٢٣]

وربَّما استرسل في ملذَّاته:

أعطيتُ فَضْلَ مِقْوَدي لخاطرٍ فيه مَرَحْ

ولربمّا اجترفتهُ المعصية حيناً: [القصيدة الميميَّة].

ولم يكن يؤمن بأساطير العرب في السَّانح والبارح:

لستُ امرأً إذا اغتدى يعرف في الطيَّر الرَّوَحْ

واكتسبَ من دهره حكمةً:

حَياءُ الفتى مثلُ اللِّحاءِ وإنمَّا جَفافُ القَضيبِ الرَّطبِ نَزْعُ لِحائِه

شديدٌ من الدُّنيا على الحُرِّ حاجةٌ يَؤُمُّ بها مَن ليسَ من نُظَرائِه

تَفَرَّقُ أنواعُ المذَمّاتِ في الورى ويجمعُها خُلْقُ الفتى حين يكذِبُ

إذا كان للإنسانِ عَقْلٌ فحيثما تَوَجَّهَ لاقاهُ صَديقٌ ومكسَبُ

---

(٢٣) القِدح: السَّهم قبل أن يُراشَ ويُنْصَل. (القاموس).

يـنـالُ الفتـى بـالخَفْـضِ بُـلْـغَـةَ عَـيْشِهِ فيَسعى إلى شَيءٍ سـواها ويَـنْـصَـبُ
يُخَرِّبُ مِـن أُخْـراهُ مـاليـسَ فـانيـاً ويَـعْـمُـرُ مِـن دُنْـيـاه مـايَـتَـخَـرَّبُ
عـلى أنَّ في الأيَّـام للمـرءِ واعـظـاً بَليـغاً، وفي صَرْفِ الزَّمـانِ مُـؤَدِّبُ

ومـا النَّـاسُ إلاَّ كالنَّبـاتِ مُـصَـوِّحٌ لِيَذْوَى، ومُـخْضَرٌّ لِيَنْمى، ومُعْشِبُ
يُسَـرْبِـلُـهُ مـاءُ الشَّـبـابِ نَـضارَةً ويُنْـزَعُ عـنـه حُسْنُـهُ حيـن يَنْضَبُ

ولهذا كان يُحسن اختيار مَمدوحيه:

تَـخَـيَّـرتُـهُ مِـن ذا الأنــامِ وإنَّـمـا عَلامَـةُ عَـقْـلِ الـمرءِ حُسْنُ التَّـخيُّرِ

* * *

شعره :

لم يكن من السَّهل تجاهل كلمة ابن رشيق فيه: «شاعر مصر في وقتنا هذا».

ولم يكن ابن رشيق ليطلق هذه الكلمة لولا معرفته الدقيقة بشعره، واطِّلاعه على قدرِ صالحٍ منه، ومقارنته بغيره من شعراء مصر في الحقبة ذاتها، فقال بعد ذلك ماقال عن بيِّنةٍ.

ومن خلال مديحه لبعض رجالات عصره ـ كالقاضي محمد بن النُّعمان، والحاجب عبد الوهاب بن جعفر، وعلي بن بجوار ـ بقصائد مطوَّلة أجادَ فيها كلَّ الإجادة، وأحسن غاية الإحسان؛ فإنَّنا نراه شاعراً كبيراً، ذا مكانةٍ في الأدب والشعر عاليةٍ، بألفاظه الجزلة، وصُوَرِهِ الرَّشيقة الأنيقة، وتضميناته المستحسنة التي تدلُّ على خَلْفِيَّةٍ ثقافيَّةٍ متينةٍ يمتحُ منها دَلواً مُتْرَعاً كلَّما أراد.

ويأتي اختيار الأمير المسبِّحي ستَّةَ قصائد من شعره، في الوقت الذي

لم يُورد غير قصائد قليلة لشعراء آخرين من الحقبة ذاتها، دليلاً على وجودِ ديوانٍ للشَّاعر مُتداوَلٍ بين أَيدي النَّاس يومذاك، وهو الذي مهَّد له أن يختار مااختار.

ولكن أَحداً لم يذكر أَن للبَيْني ديواناً، ولم يقل أَحدٌ إِنه جمع شعر البَيْني، وكذلك لم نجد أَحداً رأَى الدِّيوان أَو استعمله.

وقد عمدتُ في هذا البحث المتواضع إِلى جمع ماتبقَّى من شعر الشَّاعر - بعد أَن يئستُ من العثور على ديوانه - للتَّعريف به، والإِشادة بذكره، والتفريق بينه وبين أَبي الفتح البُسْتيّ الذي اختلط بعضُ شعره بشعره.

ولستُ أَستبعدُ حدوث المزيد من هذا التَّداخل والاختلاط - منذ القرن الخامس الهجري - ونسبة بعض أشعار البَيْني إِلى البُسْتي نتيجةً لهذا التَّصحيف الذي ظُلم بسببه شاعرنا.

وكان مجموع ماتحصَّل من شعره - في هذه المحاولة - واحداً وسبعين ومئة بيتٍ؛ ونرجو أَن تُسعفنا الأَيَّام باكتشاف المزيد منه.

فجزى الله خيراً كلَّ مَن أَرشدنا إِلى شيءٍ من شعره في مطبوعٍ أَو مخطوطٍ من الكتب، نشره أَم لم ينشره. وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم.

* * *

أ ـ الصَّحيح من شعره:

قافية الهمزة

١ـ [قال] يمدحُ محمد بن النُّعمان(٢٤)، وأَبا محمد عبد الوهَّاب ابن حسن بن الحاجب(٢٥): [من الطويل]

١ سَقى اللهُ قَوْماً حَوْلَ لُبنانَ مِثلما ... تَرَشَّفْتُ فيه من رُضابِ ظِبائِهِ

٢ قَبائلُ من كَلْبٍ إذا نَزَلَتْ بهِ ... فقد نَزَلَتْ فيه نُجومُ سَمائِهِ

٣ أَضاءَتْ لأهليهِ الظَّلامَ وُجُوهُهُم ... فأَغْنَتْهُم عن صُبْحِهِم وضِيائِهِ

٤ نُزُولٌ على الوادي الذي حَرُّ مُهجتي ... وحَرُّ الحَشا شَوْقاً إلى بَرْدِ مائِهِ

٥ ومَكَّانَةُ الحَيِّ الذي كان حَظُّها ... من الدَّهرِ أَني كنتُ من سُمرائِهِ(٢٦)

٦ إذا أَشْبَهَتْ في جَوِّها فكَّةُ الدُّجى ... على كلِّ دَمْثٍ دارةً من نِسائِهِ

٧ أَيا حاجباً لم يَحتجبْ عن مُؤَمِّلٍ ... ولا سَدَّ من سَمْعِ النَّدا عن ندائِهِ

٨ بَقاءُ رَجاءِ المَرْءِ إبْقاءُ نَفْسِهِ ... ومِن قَتْلِ نَفْسِ المَرْءِ قَطْعُ رَجائِهِ

٩ فَقُلْ لأبي عبدِ الإلهِ بأَنَّني ... سَقيمٌ، إلى الآسي شِكايةُ دائِهِ

١٠ وليسَ التَّشكي شِيمتي غيرَ أَنَّهُ ... يَفيضُ إناءُ زيدَ فوقَ امتلائِهِ

١١ ورُبَّتَ مَرْحُومٍ لِسُقْمٍ كأَنَّهُ ... غَمامَةُ وَسْمِيٍّ جَلَتْ عن سِقائِهِ

---

(٢٤) هو أبو عبد الله، محمد بن النعمان بن محمد بن منصور، قاضي القضاة بمصر، وُلد ببلاد المغرب سنة ٣٤٠هـ، وقدم مع أبيه إلى مصر، وقلده العزيز بالله نزار الفاطمي القضاء بمصر سنة ٣٧٤هـ، كان جيد الأحكام، حسن الأدب والمعرفة بالأخبار والأشعار وأيام الناس؛ مات بعلَّة النقرس والقولنج بالقاهرة سنة ٣٨٩هـ. [المقفى الكبير ٧/٣٤٧، الوافي بالوفيات ٥/١٣١].

(٢٥) كذا ورد الاسم في الأصل، وأرى أن صوابه: عبد الوهاب بن جعفر الحاجب، كما ورد في ترجمته في اليتيمة ١/٤٣٢، وكما مدحه شاعرنا بقصيدة رائية بقوله:

وغير صباباتٍ نَهى فيضُها النُّهى ... فكانت غديراً من سحاب ابن جعفرِ

(٢٦) كذا ورد هذا البيت.

١٢ ويَبْسُطُ آمالي حَياءٌ بِوَجْهِهِ … وبعضُ حَياءِ المرءِ تِربُ سَخائِهِ
١٣ حَياءُ الفَتى مِثْلُ اللِّحاءِ، وإنَّما … جَفافُ القضيبِ الرَّطبِ نَزْعُ لِحائِهِ
١٤ وخُلْقٌ كماءِ المُزْنِ في ظِلِّ صَخْرَةٍ … يُرى فيه ما قُدَّامُهُ من ورائِهِ
١٥ ترى كُلَّ عَيْنٍ فيهِ مافي ضَميرِها … كذلكَ لَونُ الماءِ لَوْنُ إنائِهِ
١٦ ألَسْتُ إليهِ جُبْتُ كُلَّ تَنُوفَةٍ … يَضِلُّ بها قَرْنُ الضُّحى عن ذُكائِهِ
١٧ بِقَلْبٍ تراها كلَّما صِرتَ سَمْتَها … على نَفْسِها مُرْتاعَةً من ذَكائِهِ[27]
١٨ وعَزْمٍ كصَدْرِ السَّيْفِ مازالَ عالياً … على الحُضْرِ، نَصُّ السَّرِّ في غُلَوائِهِ
١٩ إذا سُلَّ في وجهِ الزَّمانِ تَعَلَّمَتْ … مَقاديرُهُ من قَطْعِهِ ومَضائِهِ
٢٠ ومازالَ عنّي اللَّيلُ إلاَّ طَلَبْتُهُ … معَ الشَّمْسِ فاستَخْرَجتُهُ من مَسائِهِ
٢١ فلا تُهْمِلَنْ غَرْساً متى امْتَدَّ فَرْعُهُ … أَصَبْتَ العُلا في يَنْعِهِ ونَمائِهِ[28]
٢٢ وَصُنْ ماءَ وَجْهي عن لئيمٍ على الثَّرى … ولَمْسُ الثُّرَيّا دُونَ لَمْسِ ثَرائِهِ
٢٣ وآنْشَدْتُهُ من مَدْحِهِ فكأنَّني … لِما نالَهُ أنشَدْتُهُ من هِجائِهِ[29]
٢٤ شَديدٌ من الدُّنيا على الحُرِّ حاجَةٌ … يَؤُمُّ بها مَن ليسَ من نُظَرائِهِ

* * *

قافية الباء

٢ – وكتب إلى أبي الحسين عليّ بن بجوار[30] وهو بحلب: [من الطويل]

١ سَرى في سبيلِ النَّومِ ظَبْيٌ مُرَبَّبُ … هَزيعاً، وهل للظَّبْيِ في اللَّيلِ مَسْرَبُ؟
٢ وأنّى اهتدى والأرضُ بَيْني وبينَهُ … ومِن فَوقِها غِيلُ الدُّجى المُتأشِّبُ؟

---

(٢٧) لعل الصواب: ... كلَّما سرتَ سَمْتَها .....

(٢٨) في الأصل: ولا تهملن غرساً ......

(٢٩) لعل الصواب: إنَ أنْشَدْتُهُ ....

(٣٠) لم أقف له على ترجمة.

٣ فَيالكَ من ليلٍ طَوى النَّأيَ فالتقى — بهِ مَشرقٌ حتّى الصَّباحِ ـ ومَغرب

٤ ومازالتِ العُتْبى تَرَدَّدُ بينَنا — إلى أمَدٍ ماخَلْفَهُ مُتَعَتَّبُ

٥ ووَلّى وعَيني تُرسِلُ الدَّمعَ خلْفَهُ — وقد حازَ جَفْنَيها خَيالٌ مُحَبَّبُ

٦ فَقُمْتُ كأنْ عَلَّقْتُ قلبي بنَظْرةٍ — تَهادى بها في طُرَّةِ الغَربِ كوكبُ

٧ لِكُلِّ امرئٍ عُمْرٌ بما لا يَنالُه — وعُمْرٌ بما قد نالَهُ، كيفَ يُسْلَبُ؟

٨ وليلةُ لَيْلَى والرَّقيبُ كأنَّهُ — على أُفْقِها عَيْنُ الرَّقيبِ تَرَقَّبُ

٩ بحيثُ ترى الحِرْباءَ تَغبُرُ في الدُّجى — وتُنْشَرُ في صَدْرِ النَّهارِ وتُصلَبُ(٣١)

١٠ وقد مَدَّ كفَّيهِ إلى الشَّمس مائلاً — كما مدَّ كفَّيهِ إلى الله مُذْنِبُ(٣٢)

١١ ظلامٌ كإبهامِ القَطاةِ لَبِسْتُهُ — وكان كظِلِّ الرُّمحِ ماجئتُ أَطْلُب(٣٣)

١٢ ومازلتُ أَرمي بالتَّخَيُّبِ ظَنَّهمْ — ورُبَّتَما غَرَّ الرَّقيبَ التَّخَيُّبُ

١٣ ومازُرْتُها إلَّا كخَفْقَةِ طائرٍ — على عَجَلٍ واللَّيلُ بالصُّبحِ أشْيَبُ

١٤ وفي ذَيْلِه ذئبٌ من الإنسِ أطلسٌ — تَوَجَّسَ، أو لَيثٌ من الوحشِ أغْلَبُ

١٥ وفي مَأتَمِ النَّصْلِ اليَماني برقةٌ — إذا لَمَعَتْ كانتْ دماً يَتَصَبَّبُ

---

(٣١) أنَّث الحرباء حملاً على معنى العظاية.

(٣٢) هذا من قول ذي الرُّمَّة: [ديوانه ٢/٦٣١، والحيوان ٦/٣٦٣]

يظلُّ بها الحِرْباءُ للشَّمسِ ماثلاً — على الجِذْلِ إلاَّ أنَّه لا يُكبِّرُ

إذا حَوَّلَ الظِّلُّ العَشيَّ رأيتَهُ — حَنيفاً، وفي قَرْنِ الضُّحى يَتَنَصَّرُ

(٣٣) يقال في المثل: «أقصرُ من إبهام القَطاة». [معجم الأمثال العربية ١/٢٢٩؛ وتخريجه من: الميداني ٢/١٢٨، جمهرة العسكري ٢/١١٥، الدرة الفاخرة ٢/٣٥١، المستقصى ١/٢٨٣] ويزاد: ثمار القلوب ٤٨٣. وشاهده قول جرير: [ديوانه ٢/٩٦٤]

ويومٍ كإبهامِ القَطاةِ مُزَيَّنٍ — إليَّ صِباهُ غالبٍ لي باطلُهْ

ويقال: «أطول من ظلِّ الرُّمح». [معجم الأمثال العربية ٣/٤٩٥؛ وتخريجه من: الميداني ١/٤٢٧، العسكري ٢/١٣ و١٩، الدرة الفاخرة ١/٢٨٤، المستقصى ١/٢٢٩] ويزاد: ثمار القلوب ٦٢٦، وفيه شاهده من شعر يزيد بن الطثرية: [شعره ٨١]

ويومٍ كظِلِّ الرُّمحِ قَصَّرَ طولَه — دمُ الزِّقِّ عنّا واصطفاقُ المزاهرِ

١٦ إذا سُلَّ خلتَ الغِمْدَ أسلمَ جَدْولاً فضيضاً عليه شُعْلَةٌ تتلهَّبُ
١٧ يَقُدُّ المُفاضَ السَّرْدَ رَهْواً كأنَّهُ يقُدُّ شمالاً أوضيا حينَ أضْرِب
١٨ فما كان إلا ضَرْبةَ الغُولِ بَيْنَنا إذا كان حقاً ما إلى الغُول يُنْسَبُ(٣٤)
١٩ أطَعْتُ الصِّبا حتَّى ارعوَتْ بي خَليقَةٌ تَناهَتْ وفي شَرْخِ الشَّبيبةِ مَلْعَبُ
٢٠ وما النَّاسُ إلاَّ كالنَّبات مُصَوَّحٌ لِيَذْوَى، ومُخْضَرٌّ لِيَنْمَى، ومُعشبُ
٢١ يُسَرْبِلُهُ ماء الشَّبابِ نَضارةً ويُنْزَعُ عنه حُسْنُهُ حين يَنْضَبُ
٢٢ دعاني ابنُ بجوارِ عليٌّ وبَيْنَنا من الآلِ بَحْرٌ، أو من البحر سَبْسَبُ
٢٣ فَجُبْتُ عن الفَجْرِ الظَّلام كأنَّما صَدَعْتُ به عن زُرْقَةِ الماءِ طُحلُبُ (؟)
٢٤ بِعيْسٍ أرى من خلْفِها فَرْطَ خَلْقِها كَلالٌ أراها مثلها حين تجلبُ(٣٥)
٢٥ إلى مَلِكٍ كالقَلْبِ خَلْفَ حِجابِه يَرى خافياتِ الغيْبِ وَهْوَ مُغَيَّبُ
٢٦ إلى صادقٍ لا يَنفُقُ الكِذْبُ عندَهُ وإن كانَ في لَفظٍ يَروقُ ويُعْجِبُ
٢٧ إلى طاهرِ الأخلاقِ لا شَرَّ عندَهُ سوى كُلْفَةٍ تُخشى كثيراً وتُرْهَبُ
٢٨ تفَرَّقُ أنواعُ المَذَمَّاتِ في الورى ويجمعُها خُلْقُ الفَتى حينَ يكذبُ
٢٩ كذا تُشرقُ الدُّنيا إذا كان راضياً وتَلْبَسُ أثوابَ الدُّجى حين يغضَبُ
٣٠ كريمٌ متى أعجمْ أسِرَّةَ وَجهِهِ بِعَيْنَيَّ يَحلو في فؤادي ويَعْذُبُ(٣٦)
٣١ فَضَمَّ يَدي عن رِفْدِ أيدٍ كثيرةٍ إذا كان فيها الماءُ لا يَتَسَرَّبُ
٣٢ وقَرَّبَ قلبي قبلَ جسمي وإنَّما بِقَلْبِ الفَتى لا جِسْمِهِ يُتَقَرَّبُ
٣٣ ولو كنتُ مُمَّن يطلبُ الرِّفْدَ كان لي بحيثُ يكونُ الشَّاعِرُ الطَلْقُ مطلبُ

(٣٤) يشير إلى ما ورد في شعر تأبط شراً من أبيات قالها بعد أن عرضت له الغول، فطالبها بُضعها فالتوتْ، فضربها ضربة واحدة، ثم احتزَّ رأسها فأتى قومه متأبطه . [ديوان تأبط شراً ١٦٤ - ١٦٥، نقائض جرير والأخطل ٦٥].

(٣٥) كذا ورد البيت.

(٣٦) كذا ورد جواب الشرط مرفوعاً في البيت !

٣٤ ولكنَّني نَزَّهتُ نَفسي لأنَّني أرى الحَمْدَ يبقى والعَطِيَّةَ تَذْهَبُ
٣٥ إذا كانَ للإنسانِ عَقْلٌ فَحيثُما تَوَجَّهَ لاقاهُ صَديقٌ ومَكْسَبُ
٣٦ ينالُ الفَتى بالخَفْضِ بُلْغَةَ عَيْشِهِ فَيَسْعى إلى شيءٍ سِواها ويَنْصَبُ
٣٧ يُخَرِّبُ من أُخراهُ ماليس فانياً ويَعْمُرُ من دُنياهُ ما يَتَخَرَّبُ
٣٨ على أنَّ في الأيَّام لِلمرءِ واعِظاً بَليغاً، وفي صَرْفِ الزَّمانِ مُؤَدِّبُ

* * *

٣- وقال : [من الكامل]

١ صِحْتُ: السِّلاحَ، لِشدَّةِ الحَرْبِ والمُسْتغاثُ لِشِدَّةِ الكَرْبِ
٢ حتّى إذا لبِسُوا سِلاحَهُمُ وتَشَدَّدوا لِوَقائعِ الحَرْبِ
٣ ناوَلْتُهُمْ قلبي، وقُلتُ لهم: هذا المُسِيءُ فَقَطِّعوا قلبي

قافية الحاء

٤- وقال أيضاً: [من الرجز]

١ نَبَّهني ديكٌ صَدَحْ فَقُلتُ: قُومي يامُلَحْ
٢ والصُّبْحُ قد بانَ لهُ في كَفَلِ اللَّيلِ وَضَحْ
٣ ولِلنَّسيمِ قِرَّةٌ تُظهِرُ في الوَجْهِ كَلَحْ
٤ والطَّلُّ في ذيلِ الدُّجى إنْ لم يَسِلْ منهُ رَشَحْ
٥ فأقْبَلَتْ في حُلَلٍ كالشَّمسِ في قَوْسِ قُزَحْ
٦ والبَدْرُ أبدى صَفْحَةً من جِيدِهِ حينَ سَبَحْ
٧ تحملُ لِيَ قِرْبَةً مَلأى مُداماً وقَدَحْ[37]

---

(٣٧) في الأصل: تحمل لي قرابة ....
[بهذه الرواية التي اختارها المحقق الفاضل يختل وزن الشطر الأول/ المجلة].

٨ واندفَعَتْ تَسْكُبُ لي ... منها سُروراً وفَرَحْ
٩ والبَرْقُ قد أَوقَدَ لي ... ناراً على نأيٍ طَرَحْ
١٠ كالمُهْرِ تَشْتَقُّ الدُّجى ... حُجُولُهُ إذا رَمَحْ
١١ في أَوْطَفٍ عَيٍّ بما ... يَحملُهُ حتَّى دَلَحْ[٣٨]
١٢ كأنَّما استَلَّ على الظْـ ... ظَلْماءِ قُضْباً وصُفَحْ
١٣ أَرهَقْنَ في خُصُورِها ... وَبِتْنَ فيهنَّ وُشُحْ
١٤ يَضْرِبْنَ أَعناقَ الغَما ... مِ كلَّما ضَنَّ وَشَحْ
١٥ حتى بَراهُ بِدَمٍ ... أَبيضَ يَجري ويَسِحْ
١٦ فَلَمْ نَزَلْ نَشْرَبُها ... حَمراءَ كالمِسْكِ نَفَحْ[٣٩]
١٧ ياقُوتَةً صِيغَ لها ... من لُؤلؤِ المَزْجِ سُبَحْ
١٨ والكأسُ قد راضَتْ لنا ... خُلْقَ شحيحٍ فَسَمَحْ
١٩ حتَّى يُغَطِّي طَرَباً ... في صَحَلِ الشَّدْوِ أَمَحْ[٤٠]
٢٠ مُحَرَّمُ الظَّهْرِ فَما ... يَركَبُهُ إلاَّ جَمَحْ
٢١ ولانَ حتى اشْتَبَهَتْ ... دماءُ وادٍ وركَحْ[٤١]
٢٢ ثم اعْتَنَقْنا وعَمِدْ ... نا بعدَ ذاكَ ماصَلَحْ
٢٣ وكان مافيك إذا ... [ما] ناجز الكبش نَطَحْ
٢٤ ياثَعلَباً لَقيتُهُ ... أَمسِ صَباحاً فَضَبَحْ
٢٥ لابَاتَ إلاَّ طاوياً ... يَروعُهُ كَلْبٌ نَبَحْ

---

(٣٨) الأوطف : من قولهم : سحاب أوطف : في وجهه كالحمل الثقيل . ودلح : مشى منقبض الخطو . (التاج) .

(٣٩) في الأصل : فلم تزل بشرتها......

(٤٠) الصَّحَل: خشونة في الصدر، وانشقاق في الصَّوت من غير أن يستقيم. وأَمَحَ الجرح: ضرب بوجع .(القاموس).

(٤١) ركَحَ: ركنَ وأنابَ . والبيت فيه بعض الغموض.

٢٦ جَدَّدَلي عَهْدَ الـهوى   مِن بَعدما عَفَّى وَمَحْ
٢٧ لستُ امـرأً إذا اغتدى   يَعرفُ في الطَّيْرِ الرَّوَحْ
٢٨ إذا أصبتُ فَرْحَةً   سالمةً من التَّرَحْ
٢٩ فَما أُبالي في غَدٍ   أخابَ قِدْحي أم نَجَحْ
٣٠ أعطيتُ فَضْلَ مِقْوَدي   لخاطرٍ فيه مَرَحْ

* * *

قافية الدال

٥ـ وقال أيضاً: [من البسيط]

١ صَدَّت ومَنْزِلُها من مَنْزِلي صَدَدُ   وأَخْلَفَتْكَ على العلاَّتِ ماتَعِدُ
٢ حتَّى هراقَت نُفوساً لا تُقادُ بها   وكيف يُؤخَذُ من وَحْشيَّةٍ قَوَدُ؟
٣ جارانِ يَجمعُنا في دارِنا نَسَبٌ   لا أُدٌّ ترضى بما تأتي ولا أُدَدُ[٤٢]
٤ ومادُنُوُّكَ مِمَّن لاحِفاظَ لَهُمْ   على المَوَدَّةِ إلاَّ النَّأيُ والبُعُدُ
٥ بأن الخليطُ الذي كانت ظعائنُهُ   من الصَّبابةِ في أحشائِهِ تَخِدُ
٦ كأنَّ خُفِّي قَضيبٌ في صَنَوبرةٍ   تُجادُ فالماءُ عن أوراقِها بَدَدُ
٧ مثل السُّرورِ بشيءٍ كنتَ تألَفُهُ   تُجري الدُّموعَ عليه حينَ يُفتَقَدُ
٨ تموتُ غمّاً، ويبكي مَن نأى أسفاً   متى تُفارقُكَ الأحزانُ والكَمَدُ؟
٩ دَعْ مَنْ قَلاكَ، وواصِلْ مَن ظَفِرْتَ بهِ
ماتعلمُ اليومَ مايقضي عليك غَدُ
١٠ كُلُّ البَرِيَّةِ عُميانٌ يَقودُهُمُ   دَهْرٌ طرائِقُهُ مَجهولةٌ قِدَدُ

---

(٤٢) أُدٌّ، وأُدَد: كلٌّ منهما أبو قبيلة.

١١ لا خيرَ يأتي ولا شراً إلى أحدٍ
بالطَّبعِ يَصلُحُ أحياناً ويَنفَسِدُ

١٢ إن سرَّكَ اليومُ في أمرٍ فإنَّ غداً
كحاملٍ ليس يدري النَّاسُ ما تَلِدُ[٤٣]

١٣ خُذْ بالفراقِ، فما أسلاكَ عن وَطَنٍ إلاَّ العزائمُ والعَيرانَةُ الأُجُدُ

١٤ فَما يُقيمُ بدارٍ لا وفاءَ لها ولا كرامةَ إلاَّ العَيرُ والوَتِدُ[٤٤]

١٥ أليسَ في النَّاسِ ممَّن خانني عِوَضٌ
والأرضُ واسِعَةٌ إن ضاقَ بي بَلَدُ ؟

١٦ فكيف آسى على خِلٍّ تغَيَّرَ لي والنَّاسُ كالرَّملِ لا يُحصى لهم عَدَدُ ؟

١٧ ماذَمَّني قطُّ فِتيانٌ صَحِبْتُهُمُ ولا اشتكى خُلُقي من مَعْشري أَحَدُ

١٨ ولا وَجَدْتُ بجيرانٍ أُفارِقُهُمْ إلاَّ وقد وَجَدُوا بي فَوقَ ماأجِدُ[٤٥]

١٩ يارُبَّ يومٍ وَصَلْناهُ بِليْلَتِهِ والنَّاسُ يَحدو بها ذو غَيَّةٍ عَرِدُ

٢٠ بِلَيْلَةٍ كسَوادِ العَينِ ناظِرَةٍ إلى اللَّذاذَةِ لم يَعْلَقْ بها الرَّمَدُ

٢١ ولاحَ بَدْرُ الدُّجى نِهْياً وأَنْجُمُهُ طَيراً تَرِفُّ حَوالَيْهِ ولا تَرِدُ[٤٦]

---

(٤٣) يشير إلى قول بشار بن برد : [ديوانه ٦٦ ط. دار الثقافة]

ترجو غداً وغدٌ كحاملةٍ في الحيّ لا يدرون ما تلدُ

(٤٤) روايته في هامش «المغرب» : ما إن يقيم بدار..............

وهذا من قول الشاعر: [مجمع الأمثال ٢٨٣/١، جمهرة العسكري ٤٦٨/١، المستقصى ٥٧/١]

ولا يقيم بدار الذُّلِّ يعرفُها إلاَّ الأذلاَّن عَيْرُ الأهلِ والوَتِدِ
هذا على الخَسْفِ مربوطٌ برُمَّتِهِ وذا يُشَجُّ فلا يأوي له أَحَدُ

(٤٥) في الأصل: ..... وقد وجدوني ....

(٤٦) في هامش المغرب: ..... نهراً وأنجمه.....والنهي : الغدير.......

٢٢ يَعلو فَيَمْحُو ضِياءً من كواكبه حتى تَرى الجَوَّ ثَلْجاً فوقَهُ بَرَدُ
٢٣ صفَتْ وأَهْدَتْ لها الأَيَّامُ رَوْنَقَها فالدُّرُّ يُنْظَمُ والدِّينارُ يُتَّقَدُ
٢٤ والماءُ يَنْسابُ أَيْماً في زُمُرُّدَةٍ يَجورُ فيها على حالٍ ويَقْتَصِدُ(٤٧)
٢٥ يُزجي حِجاً في فُوَيقٍ حَوْلَهُ حَبَبٌ كالبَيْضِ نُظِّمَ في حافاتِهِ الزَّرِدُ(٤٨)
٢٦ مُدَرَّجاً كالشُّعُورِ الجُعْدِ مُرْسَلَةً أوالحَبيكِ الذي في الجَوِّ يَطَّرِدُ
٢٧ من جَوشنٍ في حَبابِ الماءِ صَنعتُهُ تَنْحَلُّ أَزرارُهُ عنه وتَنْعَقِدُ(٤٩)
٢٨ قد أُذْهِبَتْ بشُعاعِ البَدْرِ صَفْحَتُهُ وفُضِّضَت بِلُجَيْنٍ صاغَهُ الزَّبَدُ
٢٩ أَبقى الزَّمانُ على لَبَّاتِهِ عِدَةً وإنَّما يُنْجِزُ الأَحرارُ ما وَعَدوا
٣٠ طالَ ارتكاضي إلى مالَسْتُ أُدرِكُهُ وكيفَ تُدرِكُ شأواً مالَهُ أَمَدُ؟
٣١ يَشْقى الكريمُ إذا كانَتْ مآربُهُ يَقْعُنَ مِنْ دَهْرِهِ فوقَ الذي يَجِدُ

* * *

قافية الراء

٦ ـ وقال أَيضاً [يمدح محمد بن النعمان وعبد الوهاب بن جعفر]:

[من الطويل]

١ تَذَكَّرتُ والأَشواقُ بعضُ التَّذَكُّرِ مَرابعَ عِينٍ بين حِمْصٍ وشَيْزَرِ
٢ يَمُرُّ بها الجَيشُ العَرَمْرَمُ في الدُّجى خَفِيّاً مُرورَ الخائفِ المُتَحَذِّرِ

---

(٤٧) الأيم: الحيَّة. (القاموس).

(٤٨) الحجا: نفاخات الماء من قطر المطر. (القاموس).

وفويق: كذا في الأصل. وأراها «فُوَيْف» قال في القاموس: الفُوف: القشرة التي تكون على حبَّة القلب والنَّواة دون لحمة التَّمر، وكلُّ قشر فُوفٌ.

(٤٩) الجوشن: الدِّرع.

٣ فليسَ يسيرُ الجيشُ غيرَ مُعَزَّزٍ بها ويسيرُ السَّفْرُ غيرَ مُخَفَّرِ

٤ يَمُرُّون بالقَتْلى مُدَمًّى وحالباً ببابكَ أمثالَ الهَدْيِ المُعَقَّرِ (٥٠)

٥ كأنَّهم صَرعى مُدامٍ عليهمُ ثيابُ الحِدادِ والمُلاءِ المُعَصْفَرِ

٦ يَقولون: في مِصْرٍ لمَن أمَّها الغِنى فمالي أرى سَيْري إلى مِصْرَ مُفْقِري؟

٧ بَلى، مَسْكَنُ الحُمَّى بمصرٍ ولم تكنْ مَساكنُها من قبلُ إلاَّ بخَيْبَرِ (٥١)

٨ سأصبرُ فيما نالني من كريهةٍ ومَن لا يَجدْ بُدّاً من الصَّبرِ يَصْبِرِ

٩ وأقنعُ من هذا الزَّمانِ بِبُلْغَةٍ تُتَرجِمُ عن خُلْقٍ كريمٍ وعُنْصُرِ

١٠ فلا تاركاً أمراً إذا كان مقبِلاً ولا آخِذاً منهُ بأذيالِ مُدْبِرِ

١١ ولو جازَ أن يَغْدُو إلى رِقٍّ مُعْذِرٍ لَرَدَّ عليكَ الحِرْصُ ما لم تُقَدِّرِ

١٢ وأرجو أبا عبدِ الإلهِ فأحتمي بأنجَدَ، من صَرْفِ الزَّمانِ وأخْطَرِ

١٣ يُتابِعُ أعقابَ الخُطوبِ كأنَّه سَنا الفَجْرِ في أعقابِ ليلٍ مُشَمِّرِ

١٤ وأُهدي له حالي فَيشكو لِسانُها إلى جُودِهِ شكوى جَميلِ بنِ مَعْمَرِ (٥٢)

---

(٥٠) في الأصل: .... ببابل ....

(٥١) في الشطر الأول إشارة إلى قصيدة المتنبي التي يصف فيها حُمَّاه التي كانت تغشاه بمصر [ديوانه ٤/١٤٢ بشرح ابن عدلان، المنسوب للعكبري].

وفي الشطر الثاني إشارة إلى حُمَّى خيبر، لأنها مخصوصة بالحُمَّى والوباء. [ثمار القلوب ٢/٧٩١، معجم البلدان ٢/٤١٠]. قال أوس بن حجر: [ديوانه ١٠٠]

كأنَّ به إذ جئتَه خيبريَّةً يعودُ عليها وِرْدُها ومُلالُها

(٥٢) إشارة إلى قول جميل: [ديوانه ١١٧]

إلى الله أشكو لا إلى النَّاس حبَّها ولا بُدَّ من شكوى حبيبٍ يُرَوِّعُ

١٥ إلى وادِ حرّانٍ، وشمسٍ جَليّةٍ
برُودٍ، وغَيْثٍ في المَصيفِ كَنَهْوَرِ (٥٣)
١٦ وإنّي لَعُريانُ التَّجَمُّلِ غيرما
تَلَفَّعْتُ من نَسْجِ القَريضِ المُحَبَّرِ
١٧ وغيرَ صَباباتٍ نَهى فَيْضُها النُّهى
فَكانت غَديراً من سَحابِ ابن جعفرِ
١٨ تَنَمَّرَتِ الأيّامُ لي فكأنّما
أَتَتْني بِمُجْرٍ في الحَديدِ مُكَفَّرِ (٥٤)
١٩ تَضايَقَتِ الخُرصانُ فيه فلو مَشَتْ
عليها بَناتُ الفَيْحِ لم تَتَغَيَّرِ (٥٥)
٢٠ ومازِلْنَ حتّى هَيَّضَتْ من قَوادمي
وحتّى بَرَتْ من حَدِّ ظُفْري ومِنْسَري
٢١ وكنتُ متى ما أُذْعَ لِلّينِ مَرّةً
أَجِبْتُ مُرورَ الكوكبِ المُتَحَدِّرِ
٢٢ ولكنّني لا واردُ الماءِ شارباً
ولا فائزاً عنه بِوجْدانِ مَصْدَرِ (٥٦)
٢٣ وإنّي لأرجو منك عَطْفاً يَرُدُّني
إلى ظِلِّ فَيْنانٍ من العَيْشِ أخْضَرِ
٢٤ وليس بعيداً أن تَعُدَّ لِضَحْوَةٍ
إذا طَلَعَتْ شمسُ النَّهارِ لِمُبْصِرِ

---

(٥٣) وادِ حرّان: كذا ورد في الأصل.

(٥٤) المُجري: الفارس الذي يُجري الخيل. والمُكَفَّر: الدّاخل في السّلاح.

(٥٥) الخرص: الحلقة. والفيح: خصب الربيع. (القاموس).

(٥٦) لعل الصواب: ......ولا قاتراً.........يُقال: قَتَرَ عنه: تَنَحّى. (القاموس).

٢٥ وأنتَ الذي ميعادُهُ ونَوالُهُ
مُواشكَةٌ لَقْطَ الحَمامِ المُنَقِّرِ[٥٧]

٢٦ كأنَّ المعاني وُكِّلَتْ بمُحَمَّدٍ
إذا باعَ جَداً غَيْرُهُ قالَ: اشترِي

٢٧ فَداوِلْ مَن كانت مَخِيلَةُ وَعْدِهِ
سَحائبَ مَطْلٍ خُلَّبِ البَرْقِ مُمْطِرِ

٢٨ كذا نِعَمٌ من فيهِ والنّاسُ واجِدٌ
وفي اليأسِ خَيْرٌ من نَوالٍ مُكَدِّرِ

٢٩ إذا لم يكنْ في طَبْعِكَ الجُودُ فانْتَزِحْ
عن السَّنَنِ المُفْضي إلى كُلِّ مَفْخَرِ

٣٠ وكم بينَ الحافظِ ابنِ نُعمانَ نِعْمَةٌ
تُساقُ بلا وَعْدٍ إلى حالِ مُقْتِرِ

٣١ تَخَيَّرتُهُ مِن ذا الأنامِ وإنَّما
عَلامَةُ عَقْلِ المَرْءِ حُسْنُ التَّخَيُّرِ

* * *

٧ ـ وقال يصفُ شمعةً: [من البسيط]

١ قد شابَهَتْني في لونٍ وفي قَضَفٍ
وفي احتراقٍ وفي دَمْعٍ وفي سَهَرِ[٥٨]

* * *

(٥٧) مواشكة: سريعة.

(٥٨) القَضَف: النحافة. وعلّق الثعالبي على هذا البيت بقوله: هذا تشبيه خمسة بخمسة، وقد أجاد غاية الجودة. وانظر تعليق ابن رشيق في الحاشية رقم ٩.

قافية الميم

٨ ـ قال [= البينيّ]: خرجتُ إلى المَقْسِ(٥٩) مُتَنَزِّهاً، فلقيتُ جاريةً سوداءَ مَليحةً، فَتَبعتُها، فقلتُ فيها أَصِفُ ماكان بيننا: [من مجزوء الكامل]

* * *

١ وغَزالةٍ غازَلْتُها ... في المَقْسِ من أولادِ حامِ
٢ نَظَرَتْ بِعَيْني ظَبْيةٍ ... ونَظَرْتُ من عَيْنَيْ قَطامي(٦٠)
٣ وتَبسَّمَتْ فكأنَّها ... بَرقٌ تألَّقَ في غَمامِ
٤ ثُمَّتْ مَشَتْ مَشْيَ المَها ... وتَبِعْتُها رَتْكَ النَّعامِ(٦١)

....

....



* * *

ب ـ المختلط من شعره

قافية العين

٩ ـ وقال: [من الطويل]

١ لَئِنْ صَدَعَ الدَّهْرُ المُشَتِّتُ شَمْلَنا ... فَلِلدَّهْرِ حُكْمٌ في الجُموعِ صَدُوعُ(٦٢)

---

(٥٩) المَقْس: بين يدي القاهرة على النيل، كان فيه حصن ومدينة قبل بناء الفسطاط. (معجم البلدان ٥/١٧٥).

(٦٠) القَطاميّ: الصقر.

(٦١) روايته في اليتيمة: ثم انثنت مثل المها. والرَّتك: مقاربة الخطو. (القاموس).

(٦٢) روايته في ديوان البستي: ......جمعنا ......للجموع صَدوع

٢ وللنَّجم من بَعْدِ الرُّجوعِ استقامَةٌ ... وللشَّمْسِ من بَعْدِ الغُروبِ طُلوعُ
٣ وإن نِعْمَةٌ زالَت عن الحِبِّ وانْقَضَتْ ... فإنَّ لها بَعْدَ الزَّوالِ رُجُوعُ[٦٣]
٤ وكُنْ واثقاً بالله واصْبِرْ لِحُكْمِهِ ... فإنَّ زَوالَ الشَّرِّ عنكَ سَريعُ[٦٤]

* * *

التَّخريج

رقم القصيدة

١ : القصيدة في: أخبار مصر ٦٨ - ٧٠.

٢ : القصيدة في: أَخبار مصر ٧٠ - ٧٢.

الأَبيات ٢٠، ٢١، ٢٨، ٣٥ - ٣٨ في: اتِّعاظ الحنفا ١٧٣/٢.

٣ : الأبيات في: يتيمة الدهر ٤٢٩/١، ودخلت ديوان البستي ٢٢٥ - ٢٢٦ خطأ.

٤ : القصيدة في: أَخبار مصر ٧٢ - ٧٤.

٥ : القصيدة في: أخبار مصر ٧٤ - ٧٥.

الأَبيات: ١٤، ١٥، ٢١: في هامش المغرب لابن سعيد - قسم مصر.

٦ : القصيدة في: أَخبار مصر ٧٦ - ٧٧.

٧ : البيت في: العمدة ٥٠٠/١، ويتيمة الدهر ٤٢٩/١، ودخل

---

(٦٣) رجوع - بالرفع - : خطأ، والوجه: رجوعاً.

(٦٤) وفي أصل ديوان البستي بيتان من هذه القطعة، لم أُثبتهما؛ واكتفيت بما ورد في ترجمة البيني.

ديوان البستيّ ٢٥٤ خطأً.

٨ : القصيدة في: أخبار مصر ٧٠، ويتيمة الدهر ١/ ٤٣٠.
ودخلت ديوان البستي ٢٩٤ خطأً.

٩ : الأبيات في: يتيمة الدهر ١/ ٤٢٩ - ٤٣٠ (ترجمة البيني).
والبيتان الأول والثاني في أصل ديوان البستي المخطوط، والثالث والرابع مستدركان من اليتيمة. ديوان البستي ١١٧ - ١١٨. والأول والثاني للبستي في زهر الآداب ٣٩٨، والأربعة بلا نسبة في المستطرف ٣١٧. ولاشك في نسبتها إلى البستي.

* * *

مصادر البحث

أخبار مصر، للمسبحي، تحقيق وليم ميلورد، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠م.

اتعاظ الحنفا للمقريزي، تحقيق د. جمال الشيال و د. محمد حلمي أحمد، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٩٧١م.

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق إبراهيم صالح، ط. دار البشائر، دمشق ١٩٩٤م.

جمهرة الأمثال، للعسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و غيره، ط. المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٦٤م.

الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط. الحلبي - القاهرة ١٩٦٥م

ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق لطفي الصقال ودريّة الخطيب، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩م

ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، ط. دار صادر- بيروت ١٩٦٧م

ديوان تأبط شرّاً، تحقيق علي ذوالفقارشاكر، ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٤م

ديوان جرير، بشرح ابن حبيب، تحقيق د. نعمان أمين طه، ط. دار المعارف - القاهرة ١٩٨٦م

ديوان ذي الرُّمّة، بشرح الباهلي، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢م

ديوان المتنبي، بشرح ابن عدلان المنسوب إلى العكبري، تحقيق مصطفى السقا وزملائه، ط. الحلبي - القاهرة ١٩٧١م

زهر الآداب، للحصري، تحقيق علي البجاوي، ط. الحلبي - القاهرة ١٩٧٠م

العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تحقيق د. محمد قرقزان، ط.دار المعرفة - بيروت ١٩٨٨م

القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق نصر الهوريني، ط. الحلبي ١٩٥٢م

مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،ط. السنة المحمدية - القاهرة ١٩٥٥م

المستطرف من كل فن مستظرف، للأَبشيهي، تحقيق عبد الله الطباع، ط.دار القلم - بيروت ١٩٨١م

المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، تحقيق عبد الرحمن خان، ط. دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٧م (مصورة الهند).

معجم الأمثال العربية، تأليف رياض عبد الحميد مراد، ط .جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٩٨٦م

معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط. دار صادر - بيروت ١٩٧٧م

المغرب في حلى المغرب - قسم مصر - لابن سعيد الأندلسي، تحقيق د. شوقي ضيف وغيره، ط. جامعة فؤاد الأول - القاهرة ١٩٥٣م

المقفى الكبير، للمقريزي، تحقيق محمد اليعلاوي، ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩١م

نقائض جرير والأخطل، لأَبي تمام، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، ط. المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٢م

الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق عدد من الأساتذة، ط. مطابع مختلفة.

يتيمة الدهر، للثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الفكر - بيروت ١٩٧٣م.

طريقة القدماء

في التعريب اللفظي

د. ممدوح خسارة

مانعنيه بالتعريب اللفظي هنا، هو التعريب بمعناه الاصطلاحي عند اللغويين؛ وهو أن تتفوه العرب بالكلمة الأعجمية على منهاجها.

وخصصناه (باللفظي) تمييزاً له من بقية مفهومات التعريب التي قد تتبادر إلى الذهن في هذا العصر.

لقد مر حينٌ ظُنَّ فيه أن ليس لهذا التعريب اللفظي قواعد عامة يُحتكم إليها، ولا ضوابط تقريبية يُستأنس بها.

إلا أن تتبعنا لحالات كثيرٍ من المعربات مكّننا من أن نرجح أنه كان ثمة ضوابط، أشار القدماء إلى بعضها، وقادَتْنا الملاحظةُ إلى بعضها الآخر.

على أن عبارة (طريقة) القدماء، لاتبدو لنا دقيقةً تماماً. لأنه لم يكن ثمة طريقة واحدة ومحددة لهم. فلا يمكن أن نضع تعريب الجاهليين أو التعريب القرآني على سوية واحدة مع تعريب العباسيين. ذلك أن التعريب الأول كان تعريبَ الطبع والسليقة العربية، لأن الذين قاموا به عربٌ خلص من قرون الاحتجاج، ولهذا صعب على كثير من الباحثين تمييز المعرب من العربي فيه. إن كلمات مثل (أُطُم ـ للبناء الضخم ـ وقَلَم وسِجِّيل ودرهم) قد عُربت بطريقة دمجَتْها في اللسان العربي دمجاً يكاد يكون عضوياً.

أما النوع الثاني وهو تعريب العصرين العباسي والمملوكي، فقد كان أقرب إلى التدخيل منه إلى التعريب، بمعنى أن المترجمين أخذوا الكلمة الأعجمية بعُجرها وبجرها وألصقوها بجسم اللغة فبدت غريبة نابية. «فقد عرَّبوا في بادئ الأمر ألفاظاً مثل (ارثماطيقي) (علم العدد) وفيزيقي (الطبيعة)، وأسطَقْس (العنصر)[(١)]».

يقول الدكتور محمد عمَّار عن تعريب هذين العصرَيْن: «ومِمَّا يُؤخذ على بعض الأقدمين في تَعْريباتهم ولَعُهم بالإغراب الشديد فيما عرَّبوا، فكلمة (Taraxocor) مثلاً، وهي نبات (اليَعْضِيد) عُرِّبَتْ بما يَنيف على الثلاثين تعريباً تشترك جميعُها بل تتبارى في الثِّقل والإغراب: طَرْخَشْقُون، تَلْخَشْكُوك، تَلْحَسْكوك، طُلِيخِم..»[(٢)] أمَّا تعريباتُ العصر المملوكي مثل (سَنْجَقْدار ويوزباشي وطابور) فقد سمَّاها المجمعي مصطفى الشهابي بالرَّطانات[(٣)].

لذا فإن أحكامَنا على طريقة القدماء سوف نستنبطها من معرَّبات العصر الجاهلي والإسلامي الأول التي أعطَتْنا كلمات مثل (إبريق وسُنْدُس وكوز وجَرَّة) من الفارسية، و (فُلْفُل وشَطْرَنج وصَنْدَل) من الهنديَّة[(٤)]. لا من مُعَرَّبات العصرَيْن العباسي والمملوكي التي أعطَتْنا مثل (بوطيقي) للشعر، (وريطوريقي) للخطابة، (وقاطيغوري) للمقولات، (وحكَمْدار) لمنصب إداري.

(١) مصطفى الشهابي ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية:٢٨. جاء في الرسالة الجامعة (١:٨) أن الأُرثماطيقي (علم العدد) وهو عند الشهابي (الحساب).

(٢) د. محمد عمار ـ المصطلحات الطبية ـ مجلة مجمع القاهرة ٨: ٤٢٠.

(٣) مصطفى الشهابي ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية:٢٦.

(٤) وجيه السمان ـ الدقة والغموض في المصطلح العلمي ـ مجلة مجمع دمشق مج: ٤٩ ص٨٥.

أن دراستَنا لطريقة القدماء أدّت بنا إلى استنباط أبرزِ الضوابطِ التي حكمت تلك الطريقة. وهي:

١ ـ استبدال الحروف العربية بالحروفِ التي ليست من لغتِهم. وفي هذا يقول سيبويه في باب اطّراد الإبدال من الفارسية: «يُبْدِلون من الحرف الذي بين الكافِ والجيمِ (الجيمَ) لقُربها منها، ولم يكنْ من إبدالها بدٌّ لأنها ليست من حروفهم، وذلك نحو الجُربُز والآجُرّ والجَوْرَب، وربما أبْدَلُوا القافَ لأنَّها قريبةٌ أيضاً، قال بعضُهم (قُربز) وقالوا كُربَق وقُربَق (للحانوت)... ويبدلون من الحرف الذي بين الباءِ والفاءِ (الفاءَ) نحو (الفِرِنْد والفُنْدُق). وربّما أبدلوا الباءَ لأنهما قريبتان جميعاً. قال بعضهم (البِرِند). فالبدل مُطَّرد في كلِّ حرفٍ ليس من حروفِهم. يبدلون منه ماقَرُب منه من حروف الأعجميّة»(١).

أما الحروفُ التي كانت تُبْدَل من الحروف التي ليست للعرب فهي: الكافُ والجيم والقاف والباء والفاء، وينقُلُ السيوطي عن بعض اللغويين قولَهم:« الحروفُ التي يكونُ فيها البدَلُ في المعرَّب عشرة: خمسةٌ يطَّرِد إبدالُها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء، وخمسةٌ لا يَطَّرد إبدالُها وهي السين والشين والعين واللام والزاي، فالبَدَلُ المطَّرد هو كل حرفٍ ليس من حروفهم، كقولهم (كُربَج) الكاف فيه بدلٌ من حرف بين الكاف والجيم، فأبْدَلوا منه الكاف والقاف نحو (قُربَق)، أو الجيم نحو (جَوْرَب)؛ وكذا (فِرِند) هو بين الباء والفاء، فمرَّةً تُبدل منها الباء ومرة تُبدَل منها الفاء. أمَّا مالا يَطَّرد فيه الإبدالُ فكلُّ حرفٍ وافقَ الحروفَ العربية، كقولهم إسماعيل، أبدلوا السين من الشين والعين من الهمزة وأصله (إشمائيل)؛ وكذا (قَفْشَليل) (للمِغْرَفة) أبدلوا الشين من الجيم، واللام من الزاي والأصل

(١) سيبويه/ الكتاب ٤:٣٠٥ ـ ٣٠٦. وعنه نقل الجواليقي في المعرب: ٥٤ ـ ٥٥.

(كَفْجَلِيز) أما القاف في أوَّلِه فتُبدل من الحرف الذي بين الكاف والجيم(١)».

واضحٌ من هذا أن القدماء كانوا حريصين على ألاَّ يُدْخِلوا في حروف العربية ماليس منها. على أنهم اختلفوا في طريقة إبدالِ هذه الحروف، فلم يكن لهم طريقةٌ واحدةٌ في نَقْلها، إذْ نقلوا الحرف الفارسي (گ) - الذي يُشبه صوتُه صوت الجيم غير المعطَّشة في معظم مناطق مصر - إلى ثلاثة أحرف هي الجيم أو الكاف أو القاف، كقولهم في (كربك): كُرْبَج، قُرْبَق، كُرْبَك(٢). أما الباء الفارسية التي هي بين الفاء والباء، فقد نقلوها مرةً باءً ومرة فاءً، فقالوا: في (بِرند) بباء فارسية (بِرند) بباءٍ عربيَّة، وفِرِند(٣). وقد يُبْدلون الحرفَ ولو كان في لغتِهم فقد قالوا في (أرغوان): أُرْجُوان(٤). بإبدال الغين جيماً، مع أن الغين من حروف العربية.

في العصر العباسي ازداد الاحتكاكُ الثقافي باللغتين الإغريقية واللاتينية، وازدادت نسبةُ المعرَّبات منها، وكان على المعرِّبين مواجهةُ حروف وأصوات هاتَيْن اللغتين، وكما وَجَدْنا المعرِّبين من اللغة الفارسية ينقلون الحرفَ الواحد إلى العربية بأكثرَ من حرف، كذلك رأينا عند المعرِّبين عن تينك اللغتَيْن مثل هذا التعدُّد، إذْ نُقل الحرف اللاتيني (c) إلى الأحرف العربية: (ق، ك ، ج ، س ، ح ، ف ، ش)؛ ونُقل الحرف اللاتيني (v) إلى تسعة أحرف(٥). لكن، ومع ذلك، فثمة حالةٌ غالبةٌ لنقلِ كلِّ حرفٍ عند القدماء وهي كمايلي:

(١) السيوطي - المزهر ١:٢٧٤.

(٢) د. مسعود بوبو- أثر الدخيل على العربية:٨٢.

(٣) الخفاجي - شفاء الغليل:٢٥.

(٤) المصدر السابق: ١٨٩ وأدّي شير - الألفاظ الفارسية المعربة:٨.

(٥) د. إبراهيم بن مراد - المعرَّب الصوتي عند العلماء المغاربة: ٢٢١.

j = ج	k = ك	x = ش
p = ب	Q = ق	H = ء
v = ب	t = ط	z = ز[١]
c = ق	w = و	

أمَّا لماذا لم يَطَّرد إبدالُ الحروف ويجرِ على قاعدةٍ ثابتة، فلذلك أسباب عدَّة منها[٢]: تعدُّد اللغات التي أَخذت منها العربيةُ وتباينُ خصائصِها وطبائع أصواتها، ومنها التطوُّر الصوتي الذي يطرأ على اللغات عامةً، ومنها التعريبُ عن لغةٍ ثالثةٍ وسيطة، «ومنها أَمْنُ اللَّبس، فلو قالوا مثلا (باديَه) لوِعاء، وهذا لفظُه بحروفِه ذاتها في الفارسية، وهي في غيرِ حاجةٍ للإبدال، لالتبست (ببادِيَة) أي الصحراء بالعربية، وربما من أجلِ هذا عَدلوا عن حروفها إلى (باطِيَة)».[٣]

ومهما يكن من أمرٍ، فإن أهمَّ أغراض التبديل شيئان:

ـ تَجنُّب إدخالِ حرفٍ أعجمي إلى حروفهم العربية.

ـ تجنُّب التنافرِ الذي يمكن أن يقع بين حروف الكلمة المعرَّبة، بحيث يصعب نطقها بالعربية، وتحقيقُ أكبر قدرٍ من التآلف والتَّوافُق بين أصواتها[٤]. وهذا الأخيرُ يفسِّر تبديلَ حروفٍ كانوا في غِنًى عن تبديلها كتعريبهم (كاك) إلى (كَعْك)[٥]، و (دشْت) إلى (دَسْت). فالواقعُ أن تردُّد السين في الموقع الثاني في الجذور الثلاثية أكبرُ من تردُّد الشين في الموقع نفسِه إذْ إن

(١) د. إبراهيم بن مراد ـ المعرَّب الصوتي عند العلماء المغاربة: ٢٢١.

(٢ ـ ٣) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية: ١٩٧.

(٤) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية: ١٣٤.

(٥) طاهر الجزائري ـ التقريب لأصول التعريب: ٤١.

النسبة المئوية لتردُّد السين هي (٣,٤٧٨٪) وتردُّد الشين هو (١,٧٣٩٪)[١].

٢ ـ تغييرُ الأصوات أو الحركات التي ليست في لغة العرب إلى حركاتٍ من لغتهم. يقول سيبويه: « ومثلُ ذلك تغييرُهم الحركةَ التي في (زور وآشُوبْ)، فيقولون (زُوْر وآشُوب)، لأن هذا ليس من كلامهم »[٢]. وتفسيراً لما قاله سيبويه يقول المجمعي طاهر الجزائري: « ومِمَّا وقَع فيه إبدالُ حركةٍ بحركة (زُوْر) بالضَّم ـ بمعنى القوة ـ فإنه معرَّب من (زورْ) بضمَّةٍ مشوبة بالفتحة، فأبدلت هذه الضمة المشوبة بضمَّة خالصةٍ، وهذا الإبدال لازمٌ لعدمِ وجودِ الضمة المشوبة في العربيَّة[٣]». ومثلُها كلمة (آشُوب) بمعنى التخليط.

٣ ـ مراعاةُ أن يكونَ الحرفُ الأخير في الكلمة المعربة ثابتاً تظهرُ عليه الحركة الإعرابية بسهولة، فإذا كان الحرفُ الأخير من الكلمة الأعجمية مِمَّا لايَثْبُت في كلام العرب، كالهاء التي تُلفظ هاءً وتاءً مثلاً، والياء التي لا تظهر عليها الحركاتُ، أبدلوه. يقول سيبويه: «ويُبدلون مكان آخر الحرف الذي لايَثْبُت في كلامهم إذا وَصَلوا: الجيم، ذلك نحو (كُوسَهْ ومُوزَهْ) لأن هذه الحروف تُبْدَل وتُحرَّف في كلام الفرس همزةً مرةً وياءً مرة أخرى. فلما كان هذا الآخِرُ لايُشبه أواخرَ كلامهم صار بمنزلة حرفٍ ليس من حروفهم، وأَبْدَلوا الجيمَ، لأن الجيمَ قريبةٌ من الياء، وهي من حروفِ البدل. والهاء قد تشبه الياء، ولأن الياء أيضاً قد تقع أخيرةً، فلمَّا كان كذلك أبدلوها منها، كما أبدلوها من الكاف، وجَعَلوا الجيمَ أوْلى لأنها قد أُبدِلت من

(١) د. يحيى مير علم ـ المعجم العربي دراسة إحصائية: ١٦٢ (الجدول ١٧).

(٢) سيبويه ـ الكتاب ٤: ٣٠٦.

(٣) طاهر الجزائري ـ التقريب لأصول التعريب: ٤٠.

الحرف الأعجمي الذي بين الكاف والجيم، فكانوا عليه أمضى .... وربما أُدخلت القافُ عليها، قال بعضهم (كَوْسَق)، وقالوا (كُربَق) وقالوا: قُربَق».[1] أي إن هذه الكلمات الأعجمية كانت تنتهي بالهاء أو الياء بحسب قواعد لغتهم، ولما كان هذان الحرفان مما يثقل ظهورُ الحركة الإعرابية ـ المميِّزة للغة العربية ـ عليهما، فقد أُبدل بهما حرفٌ مجهور كالجيم والقاف. يقول المجمعي طاهر الجزائري: «فلو قال قائل: إن الجيم هنا أو القاف حرفٌ قد زيد في آخر مافيه الهاء الرسمية لتهيئة الكلمة لقَبُولِ الإعراب الظاهر لم يكن مبعِداً، فإن للإعراب الظاهر شأناً عظيماً عند العرب، فتكون زيادةُ الجيم فيه مثلَ زيادتها في (الكَنْدُوج) وهو الخليَّة والخزانة، فإنه معرَّب (كَنْدُو)، فزيدت فيه الجيم لتهيئة الكلمة للإعراب الظاهر»[2]. ولعل هذا مايفسر أيضاً زيادة الجيم على آخر (تَسُّو) ـ لقطعةِ نقدٍ صغيرة ـ لتصبح (طَسُّوج) القابلة للحركات الإعرابية بسهولة. ويذهب بعضُ الباحثين إلى أن هذا الإبدال مردُّه إلى طريقة نُطق هذه الكلمات في الفارسية القديمة التي عُرِّبت منها، والتي كانت بعض كلماتها تنتهي بالكاف نحو (دانك) بالفهلويَّة، و(دانة) بالفارسية الحديثة.[3]

٤ ـ عدمُ اشتراطِ الوزنِ العربي في الكلمة المعربة: يقول سيبويه في باب ماأُعرب من الأعجمية: «واعلم أنهم مِمَّا يغيِّرون من الحروف الأعجمية ماليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناءِ كلامهم وربما لم يلحقوه. فأمَّا ماألحقوه ببناءِ كلامهم فدِرْهَم ألحقوه بِهِجْرَع، وبَهْرَج ألحقوه بسَلْهَب، ودِينَار ألحقوه بديمَاس... وقالوا إسحاق فألحقوه بإعصار، ويَعْقوب

---

(١) سيبويه ـ الكتاب ـ ٤ :٣٠٥.

(٢) طاهر الجزائري/ التقريب لأصول التعريب: ١٣.

(٣) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على اللغة العربية: ١٧٥.

فألحقوه بيَرْبوع، وجَوْرَب فألحقوه بفَوْعَل[١]» وقال أيضاً: «:«وقالوا آجُور فألحقوه بعاقول، وقالوا شُبارِق فألحقوه بعُذَافِر. لما أرادوا أن يُعْربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يُلْحِقون الحروفَ بالحروف العربية... ومالا يَلْغون به بناءَهم وذلك نحو آجُرّ وإبْرَيْسَم وإسماعيل وسَراويل ونَيْروز... وربّما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفُه من حروفهم، كان على بنائِهم أو لم يكن، نحو خُرَاسان وخُرَّم والكُرْكُم[٢]».

هذا نَصٌّ صريحٌ على أن البناء العربي ليس شرطاً في التعريب اللفظي عند معظم القدماء. ومع ذلك فثمَّةَ مِن القدماء من يشترط الوزن العربي كالفَرَّاء والجوهري والحريري. يقول الفرَّاء:« يُبنَى الاسم الفارسي أيَّ بناءٍ كان إذا لم يخرج عن أبنية العرب»[٣].ونحن مع (أبي على الفارسي) في قوله: «وكِلا المذهبين حَسَن، لاستعمالِ العرب لهما جميعاً، وإنْ كانَ الموافقُ لأبنيتِهم أذهبَ في باب التعريب[٤]». وقد فصَّل أبو حيان الأندلسي الموقفَ من قضيةِ وزنِ المعرَّب فقال: «الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسمٍ غيَّرتْهُ العربُ وألحقَتْه بكلامها، فحكُمُ أبنيتِه على اعتبارِ الأصليِّ والزائد والوزنِ حكمُ أبنيةِ الأسماء العربية، نحو دِرْهَم وبَهْرَج؛ وقسمٍ غيَّرَتْهُ ولم تُلحقه بأبنية كلامِها فلا يُعْتَبر فيه مَايُعتبر في القسم الذي قبله نحو آجُرّ وسِفْسير؛ وقسمٍ تركوه غيرَ مغيَّر. فَما لم يُلْحقوه بأبنيتهم لم يُعَدَّ منها، وما ألحقوه بها عُدَّ منها، مثالُ الأول (خُرَاسان) لا يَثْبتُ به (فُعَالان)، ومثالُ

(١) سيبويهْ ـ الكتاب ٤: ٣٠٣.

(٢) المصدر السابق ٤: ٣٠٤ وينظر الخفاجي ـ شفاء الغليل: ٢٦.

(٣) ضاحي عبد الباقي ـ المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة: ٧٧ ـ ٧٨.

(٤) أبو علي الفارسي ـ الحجة في علل القراءات السبع ٢: ١٣١.

الثاني خُرَّم أُلحق بسُلَّم[١]».

وعليه فاشتراطُ الوزن العربي في المعرب لم يكن محل اتفاق اللغويين القدامى وإن كانت غالبيتهم لاتشترطه. أما مسألة عد ماغُيِّر إلى وزن عربي، من العربية، ومالم يغير ليس منها، فلنا فيها قول سنبسطه في تضاعيف هذا الفصل.

٥ - زيادةُ حروفٍ أو إنقاصُها: قال أبو منصور: «ومما زادُوا فيه (قَهْرَمان) أصله (قَرْمان)[٢]. ومثله الدِّرْهَم أصله (دِرَم) «فغُيِّر بزيادةِ الهاء إلحاقاً له بصيغة فِعْلَل»[٣]. ومِمَّا أنقصوا منه (سابُور) اسمُ علمٍ وأصله (شاه بور) بحذف الهاء[٤] ومنه (الباري)، «قال ابن قتيبة: البورياء بالفارسية، وهي بالعربية بَاريّ وبُورِي»[٥]. ومثله (صَوْلَجان) وأصله (جوكان) بجيمٍ فارسية قريبة من الشين وكافٍ فارسية قريبة من الجيم، صار (صَوْجَان)، وزادوا فيه حرفاً فصار (صَوْلَجان)، على أن بعضَهم عرَّبه إلى (صَوْجَان) أيضاً[٦]. ومثل هذه الزيادة أو الإنقاص وقع في المعربات اليونانية كذلك إذْ عُربت (أوقيانوس) إلى (قَامُوس) و (ياكنثوس) إلى (يَاقُوت)،[٧] بحذفٍ كثيرٍ وتبديل. وعُرِّبت (Grec) إلى (إغْرِيق) بزيادةٍ فيها.

٦ - الاكتفاءُ بتعريبِ جزءٍ من الكلمة أحياناً: وهذا مانجدهُ في كلماتِ

(١) السيوطي - المزهر ١:٢٦٨ - ٢٦٩.

(٢) الخفاجي - شفاء الغليل: ٢٧.

(٣) ابن كمال باشا - رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية: ٤٩-٥٠ وثمة من ردها الى (دراخما) اليونانية.

(٤) الخفاجي - شفاء الغليل: ١٤٧.

(٥) الجواليقي - المعرب: ٩٤.

(٦) طاهر الجزائري - التقريب لأصول التعريب: ٤٥.

(٧) د. مسعود بوبو - أثر الدخيل على العربية: ١٥٤.

معرَّبة عن الفارسية مثل (ناي) للآلة الموسيقية المعروفة وأصلُها (ناي نرم)[١]. ومثل (النَّشَا) للمادة الغذائية المألوفة وأصلُها في الأعجمية (نشاسته) وقال الجوهري: «وهو النشاستج: فارسيٌّ معرَّب حُذِف شطرهُ تخفيفاً، كما قالوا للمنازل (مَنَا)»[٢]. ومن هذا تعريبُهم (هَزَار) من (هزارستان)[٣].

٧ ـ تعريبُ كلمتين أعجميتَيْن بكلمةٍ واحدةٍ. وهذا مارأَيْناه أحياناً في (السِّجِّيل) وأصلها بالفارسية (سنك وكِل)، وسواء أكان معناها (حَجَر وطين) كما ذهب ابنُ قتيبة[٤]، أم (صُلْبٌ شديد) كما ذهب أحمد محمد شاكر محقِّق كتابِ المعرب، فإنَّ الشيء الواضح أن كلمتَيْن قد عُرِّبتا بكلمةٍ واحدة. ومن هذا القبيل كلمة (جاموس) المعرَّبة عن (كاوميش) وهي كلمةٌ مركبة في الأصل من (كاو) بقرة، و (ميش) نَعْجة[٥]. ومنه كلمة (مَجُوس) المعرَّبة من كلمتَيْ (منج كوش)[٦].

٨ ـ مراعاةُ القواعدِ الصوتية المتعلقة بالنطق العربي: حيثُ لاتجيز العربية البدءَ بساكنٍ، أو التقاءَ ساكنين إلا بشروط خاصة. وللتخلُّص من التقاء الساكنين في كلمة مثل (كمانْ كر) الفارسيَّة المركبة، عرَّبوها إلى (قَمَنْجر)[٧] بحذف الألف قبل النون الساكنة. وأدَّى هذا التغييرُ ـ كما هو واضح ـ إلى إدخال الكلمة في إطار ايقاعٍ عربي هو (فَعَلَّل) الذي لا تأباه الأذن العربية.

---

(١) الخفاجي ـ شفاء الغليل: ٢٥٩.

(٢) الجواليقي ـ المعرب: ٢٨٨.

(٣) الخفاجي ـ شفاء الغليل: ٢٧٠.

(٤) الجواليقي ـ المعرب: ٢٢٩.

(٥) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية: ١٥٥.

(٦) الجواليقي ـ المعرب: ٣٦٨.

(٧) المصدر السابق: ٣٠١.

ومن مراعاة القواعد الصوتية التزامُهم عِدَّةَ الأحرفِ القصوى في العربية بحيث لا تزيد على سبعة أحرف «ذلك أن اللغة العربية تأبى أن تشتمل الكلمةُ على أكثر من سبعة أحرف إذا كانت اسماً، وعلى أكثرمن ستّةٍ إذا كانت فعلاً، فلم نجد في معرَّباتِ هذا العصر (عصر الاحتجاج) كلمةً تزيد حروفُها على هذا العدد، وما ذلك إلا لِنُفور طبع العربي عمَّا أَلِفَه واعتاده»[1].

على أن هذه الضوابط السابقة لم ترقَ إلى مستوى القواعد المطَّردة. بل لقد وجَدْنا بين معرباتهم كلماتٍ هي من البُعد حيث لا تخضع لأي منها. فما الجامع بين كلمة (إستار) المعرَّبة بمعنى أربعة وفارسيتها (جهار)[2]؟ وبين (البالغاء) المعرَّبة بمعنى (الأكارع) وفارسيَّتها (بايها)[3]. ومثلها في الغرابة تعريبُهم (سِفْسير) إلى (سِمْسار) و (أُرزير) إلى (رَصَاص)[4] (*)

إنَّ في هذه الضوابط الردَّ الموضوعي الكافي على بعضِ المحدَثين الذين فهموا التعريب فهماً غريباً، وهو أن تكون الكلمة المعرَّبةُ على أقربِ صورةٍ يَنطِق بها أصحابُ الكلمة الأعجميَّة، واضِعين بهذا الفهمِ الخاطئ الحصانَ خلفَ العربة لا أمامَها. فبعد أن كان مفهومُ القدماءِ للتعريب «أن تتفوَّه العربُ بالاسم الأعجمي على منهاجِها»، صار مفهوم بعض المحدثين له أن

---

(١) ضاحي عبد الباقي ـ المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة: ٦ (عن سيبويه٤: ٢٣٠).

(٢) الجواليقي ـ المعرب: ٩٠ ـ ٩١.

(٣) الجواليقي ـ المعرب: ٩٩.

(٤) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية: ١٣٨.

[(*) ذكر الباحث أن كلمة (استار) هي تعريب لكلمة (جهار) الفارسية بمعنى أربعة، والواقع أن (استار) كلمة فارسية تعني العدد (٤) وتعني أيضاً وزناً يعادل أربعة مثاقيل/ المجلة].

تتفوّه العربُ بالاسم الأعجمي على منهاجِ العجَم، فنُخْضع ألسنتنا للكلمة الأعجمية ولا نُخْضع الكلمةَ الأعجميَّة للساننا[١].

ولعل في هذه الضوابط أيضاً تخفيفاً من غُلَواء مَن ذهب إلى أنه لم يكن ثمَّة طريقة أو ضوابط لتعريبِ القدماء[٢] فوفاقاً لهذه الضوابط يمكن أن نفهم لماذا عرَّب القدماء مثلاً (بلاتون) إلى أفلاطون، إذ زادوا الهمزة أولا لِمَنْع الابتداء بساكن، وغيَّروا الحرف اليوناني(p) إلى مقاربهِ الحرف العربي (ف)، ولماذا عرَّبوا (أنموده) إلى (أُنْمُوذج) إذْ جعلوا الدال ذالاً كنوعٍ من الوَسْم العربي للكلمة، وأُبدلت بالهاء الرسمية في آخرِ الفارسية الجيم، الحرف المجهور القابل لتحمُّل حركةِ الإعراب الظاهر.

والمُلاحظ أن معظم أمثلتنا مستقاة من المعرَّبات الفارسية، لأنَّ القدماء قد أشاروا إلى أصولها الفارسية وطريقةِ نُطْقها فيها. في حين أنهم لم يُشيروا إلى أصول المعرَّبات اليونانية وطريقةِ نطقها غالباً. كما أنها من أُسرةٍ لغوية مغايرة بخصائصِها لأُسرة الساميَّات وهي العربيات القديمة التي لا تظهر فيها ضوابطُ التعريب تماماً، لاشتراكِ معظمها في خصائصَ متشابهة إلى حدٍّ كبير، سواء من حيث الحروف، أم من حيث القواعد الصرفية والأبنية، إذْ لا يقتضي تعريبُ الكلمة السامية إلى العربية أكثر من تعديلٍ طفيف، فكلمة (كافورو)[٣] السامية السريانية تصبح (كافور) المعرَّبة، و(هَوَاري) السامية النبطية تصبح (حواري)[٤]، و(سِفْرو) السامية الآرامية تصبح (سِفْر)[٥]

(١) ساطع الحصري ـ في اللغة والأدب: ١٣٥.

(٢) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية: ١٩١.

(٣) السيوطي ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: ١٣٥.

(٤) المصدر السابق: ٨٦.

(٥) المصدر السابق: ٧٢.

المعربة أو العربية. وغالباً مايكون هذا التعديل بحذفِ حرفٍ أو استبدالِ حرفٍ عربي به من مخرجِه، وليس ذلك لعُسر في نطقه، بل لكون الحرف العربي المستبدَل أكثرَ انسجاماً أو تآلفاً مع بقية أحرف الكلمة، أو مع مايليه من الحروف. إن كلمة (محرام) الحبشيَّة التي عُربت إلى (مِحْراب) لا يمكن فهمُ سببِ إبدال الميم فيها باء ـ مع أن الحرفَيْن عربيان وكثيرا التردد في العربية ـ إلا بدراسة نسبةِ تردُّدِ كلٍّ من حرفَيْ الباء والميم في الجذور العربية، والتي تبيِّن أن التردُّدَ المطلق للباءِ أكثرُ من التردُّد المطلق للميم، إذ إن نسبة تردُّد الميم هو (٣، ٥١٣٪) ونسبة تردُّد الباء هي (٦، ٠١٤٪)[١]. وفي تردُّد الثنائيات عاقَبت الباءُ الراءَ (١٩١) مرةً في حين عاقَبتْها الميمُ (١٦٣) مرة[٢]. وينطبق هذا على المعربات من غير الساميات أيضاً. فمن الممكن مثلاً فهمُ سبب إبدال التاء طاءً في كلمة (قنطار) المعربة عن الروميَّة (qantar) بدراسة نسبةِ تعاقُب كلٍ من التاء والطاء مع النون، وتفيد هذه الدراسة أن معاقبة التاءِ للنون في الجذور العربية هو (٧٠) مرة، أما معاقبة الطاء للنون فهي (٧٢)[٣] مرة يضاف إلى هذا أن نسبة تردُّد التاء في الجذور العربية هي (٠٢،٣٤٢/٠) أما نسبة تردد الطاء فهي (١١، ٠٣٪٠)[٤]. مع أن كليهما حرف شديد، إلا أن حرف الطاء مجهور والتاء مهموس، ولعل طبعَ البداوة أقربُ إلى الجهر منه إلى الهمس، أما عن إبدال الكاف قافاً في الكلمة نفسها، فإن نسبة تردُّد القاف في بداية الجذور العربية هي (٥،٨٤٪)، أما

---

(١) د. يحيى مير علم ـ المعجم العربي، دراسة إحصائية: ١٤٦ (جدول ١).

(٢) حسان طيان ـ تنافر الحروف ودورانها في نسج الكلمة العربية: ٢٥٩.

(٣) حسان طيان ـ تنافر الحروف ودورانها في نسج الكلمة العربية: ٢٥٩.

(٤) د. يحيى مير علم ـ المعجم العربي، دراسة إحصائية: ١٤٩ (جدول ٤).

الكاف فنســبـة ترددها هو (٤،٢٦٪)[1]، ويضـاف أن القـاف من الحـروف المجهورة في حين أن الكاف من الحـروف المهموسة وهم إلى الجهر أميلُ كما ذكرنا.

لكن لابد من التنبُّه إلى أن نسبةَ تردُّد الحروف أو نسبة معاقبتها غيرها ليس إلا واحداً من العوامل التي حكمت اختيار حرف دون حرف عند تغيير بعض حروف المعرب، وثمة عواملُ أخرى لابد من أخذها بالحسبان.



(١) حسان طيان ـ تنافر الحروف ودورانها في نسج الكلمة العربية: ١٤٩.

(التعريف والنقد)

حول الراهنامج

والأرجوزة المِعْلَقية*

الدكتور صلاح كزارة

شرح أستاذنا الدكتور شاكر الفحام - حفظه الله - كلمة «الراهنامج» نقلاً عن القاموس المحيط وشرحه تاج العروس في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (م٦٨/ج١، ١٩٩٣،ص٧٥-٧٦)، وأورد جملة من الشواهد على استعمال ابن ماجد لمقلوب الكلمة: «الرهمانج»، وذلك في تعقيبه على مقالة الأستاذ إبراهيم خوري عن «الربّان العربي أحمد بن ماجد ومؤلفاته» المنشورة في الجزء نفسه من المجلة المذكورة (ص٥٩-٧٤).

ولكنني أودّ الإشارة إلى ماجاء في كتاب المستشرق الروسي كراتشكوفسكي المعروف بتاريخ الأدب الجغرافي العربي (ص٥٦٤،ط١=ص٦١١،ط٢) من «أنه وُجد في وسط ملاحي الخليج الفارسي والمحيط الهندي والبحر الأحمر إلى جانب هذه القصص والأسفار أدب المرشدات البحرية، وهي ماأطلق عليه اسم «الراهنامج» أو «الرهماني»، وكانت تحوي خبرة الربابنة في جميع المسائل الملاحية بما في ذلك دون ريب

* [قرأتُ الكلمة الممتعة التي حبّرها الصديق الدكتور صلاح كزارة، وبدا لي من المستحسن أن أضم إليها تعليقات تزيد في توثيق النص، أو تفصل إشاراته. وجعلتها لحقاً في ختام كلمته/د. شاكر الفحام].

مرشدات الطرق البحرية Routier».

ويذكر جورج حوراني في كتابه: العرب والملاحة في المحيط الهندي (ص٢٧٨-٢٧٩) أن دفاتر الإرشادات البحرية التي كان يطلق عليها اسم رهماني تضم الجداول الفلكية وخطوط العرض ومعلومات عن الرياح والسواحل والشّعاب وكل مايحتاج الربان إلى معرفته، كما يشير آدم ميتز في كتابه:الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (١٠/٢) نقلاً عن ابن ماجد في كتابه: الفوائد في أصول علم البحر والقواعد (مخطوط باريس ٢٢٩٢،الورقة٣ب) إلى أن المعلم خواشير بن يوسف بن صلاح الأُركي الذي سافر حوالي عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م في مركب دَبَوْكُرَه الهندي وطاف بسواحل إفريقية الجنوبية كان أول من وضع أصول هذه الرهمانيات[١].

أمّا أول من أشار إليها فهو المقدسي في آخر القرن العاشر الميلادي، وذلك حيث يقول:« وصاحبت مشايخ فيه [أي: في المحيط الهندي] ولدوا ونشأوا من ربّانيين[٢]وأشاتمة[٣]...ووكلاء وتجار، ورأيتهم من أبصر الناس به وبمراسيه وأرياحه وجزائره، فسألتهم عنه وعن أسبابه وحدوده، ورأيت معهم دفاتر يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها»[٤]١.هـ

(نقلاً عن حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي (ص٢٧٩-٢٨٠)، وانظر تعليق المترجم على كلمة أشاتمة في الهامش).

وقد نقل كراتشكوفسكي (ص٥٦٧،ط١=٦١٥،ط٢) تأصيل كلمة «راهنامج» عن المستشرق الفرنسي فران الذي «وضّح بالتفصيل الأشكال المختلفة التي ورد فيها هذا اللفظ وبيّن أصلها. وهو يرتفع أساساً إلى الفارسية الوسطى (البهلوية) «راهنمك» التي تحولت في الفارسية الحديثة إلى «راهنامه». أمّا في الوسط العربي فإلى جانب الشكل العادي «راهنامج»

يقابلنا أيضاً الشكل المقلوب «رهمانج» وجمعه «رهمانجات»، والشكل الذي تطورعنه فيما بعد وهو «رهماني»، بل وحتّى أيضاً «رماني»(*). وجميع هذه الألفاظ كان يقصد بها في عهد ابن ماجد ضربٌ من المرشدات البحرية أشبه بالبورتولانات Portulns».

وجلي من هذا التأصيل أن استعمال الشكل المقلوب للكلمة «رهمانج» كان شائعاً ومستعملاً مع الأشكال الأخرى عند المؤلفين في زمن ابن ماجد. وبهذا تنتفي تلك الغرابة التي رآها أستاذنا الدكتور شاكر في استعمال ابن ماجد لهذا الشكل المقلوب الذي ساق خمسة شواهد للتدليل عليه، يمكن إضافة شاهدين آخرين إليها من كلام ابن ماجد نفسه، جاء أولهما في صدر الطبعة الروسية لكتاب ابن ماجد «ثلاث رهمانجات المجهولة» (كذا)، وورد ثانيهما في البيت (٧٢٢) من الأرجوزة الأولى المسماة «السّفالية» في الكتاب نفسه (ص٤٨):

كذلك في رهمانج المقدما ليس له اليوم يبادر العلما(٥)

وكتاب ابن ماجد هذا طبعه المجمع العلمي للاتحاد السوفياتي عام ١٩٥٧م بالتصوير الشمسي عن النسخة الوحيدة المحفوظة بمكتبة معهد الاستشراق التابع للمجمع نفسه في لينينغراد. وقد قدّم له وترجمه إلى الروسية وعلق عليه المستشرق تيودور شوموفسكي، ثم حققه وترجم مقدمة

(*) قلت: كذا ورد اللفظ في الترجمة العربية لكتاب كراتشكوفسكي في الطبعتين الأولى والثانية. وأخشى أن يكون هذا وهماً من المترجم، ولعل الصواب هو: «رحماني» بالحاء المهملة. فقد ذكر الباحث حسن صالح شهاب في مقدمة تحقيقه للنونية الكبرى لابن ماجد (ص٨) أنه قارن بشيء من التفصيل في كتابه «علوم العرب البحرية» بين محتويات القديم والحديث من المخطوطات البحرية أو (الرهمانيات) وتسمى عند المتأخرين (الرحمانيات).

شوموفسكي وتعليقاته إلى العربية الدكتور محمد منير مرسي، ونشره في القاهرة تحت عنوان: « ثلاث أزهار في معرفة البحار » لأحمد بن ماجد ملاح فاسكودي جاما، عام ١٩٦٩م.

أمّا الأرجوزة المِعلَقية فقد وردت خطأً باسم (الملعقية) - أي بتقديم اللام على العين - في مقالة الأستاذ خوري المشار إليها (ص٧٠)، وكذلك في مقالة أخرى له عن ابن ماجد ومؤلفاته منشورة في مجلة التراث العربي بدمشق (العدد٢١، تشرين الأول ١٩٨٥،ص١٧٣).على أن الاسم جاء صحيحاً في مقدمة تحقيق الأستاذ خوري لكتاب ابن ماجد «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» (ص9)، وفي:ابن ماجد الملاح الفلكي للدكتور محمد حسن العيدروس(١٦٢/١).

وترى الدكتورة عائشة عبد الرحمن في كتابها: تراثنا بين ماض وحاضر(ص٩٧) أن الأرجوزة المعلقية - بتقديم العين على اللام - نسبة إلى [أبي] مِعلَق السّعدي، جدّ ابن ماجد . وقد ذكره الأستاذ خوري في مقالته بمجلة المجمع (ص٦١) وضبط الاسم بكسر الميم وفسّره بقوله: «قدح ضخم يصنع من جلد الإبل يُملأ بالماء أو الحليب للشرب، ويُعلق على ظهر الراحلة عند قطع القوافل الفيافي».

ولكنّ الباحث حسن صالح شهاب يرى، في مقدمة تحقيقه للنونية الكبري ص٢٨ وفي تعليقه الأول على الصفحة ١٢٨ من الكتاب[٦]، أن المِعلقية نسبة إلى مدينة (ملقة) التي تسمى أيضاً (معلقة)! ولكنه لم يذكر في الموضعين أي مرجع أو مستند أو دليل على ماذهب إليه[٧].

وهذه الأرجوزة المعلقية هي الثانية في كتاب ابن ماجد: (ثلاث أزهار في معرفة البحار ص٥٣ - ٦٥)، وعدّتها (٢٧٣) بيت، وجاء في صدرها:

« الأرجوزة الثانية المسماة بالمعلقية من بر الهند إلى بر سيلان، وناج باري وشومطرة...» ومطلعها[٨] :

عزمت والعزم حميد في السفر
لاسيمّا من بلدة فيها ضرر

المراجع

١ـ ابن ماجد الملاح الفلكي، للدكتور محمد حسن العيدروس، ضمن كتاب: الندوة العلمية لإحياء تراث ابن ماجد، جـ١+٢، دار حوار،اللاذقية، ١٩٩١.

٢ـ تاريخ الأدب الجغرافي العربي، كراتشكوفسكي،ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الطبعة الأولى بلجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣ـ١٩٦٥، والطبعة الثانية بدار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٧.

٣ـ تراثنا بين ماض وحاضر، الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،١٩٦٨.

٤ـ ثلاث أزهار في معرفة البحار، لأحمد بن ماجد، تحقيق الدكتور محمد منير مرسي، عالم الكتب،القاهرة،١٩٦٩.

٥ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم ميتز، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده ج١+٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣.١٩٥٧.

٦ـ العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، جورج فاضلو حوراني، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٥٨ (تاريخ مقدمة الترجمة).

٧ـ الفوائد في أصول علم البحر والقواعد، لشهاب الدين أحمد بن ماجد

النجدي، تحقيق إبراهيم خوري وعزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١.

٨ـ النونية الكبرى مع ست قصائد أخرى، نظم شهاب الدين أحمد بن ماجد، شرح وتحقيق حسن صالح شهاب، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٩٣.

المجلات

١ـ مجلة التراث العربي، دمشق، العدد ٢١، تشرين الأول ١٩٨٥.

٢ـ مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٦٨، الجزء الأول١٩٩٣.



التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(١) هذا نص عبارة ابن ماجد في كتابه: «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ص:١٥ـ ١٦

«...وأخذوا الوصفَ من مؤلفات المعلم خواشير بن يوسف بن صلاح الأركي (وجاءت في إحدى النسخ المخطوطة: الأزكي بزاي)، وهو كان يسافر في عام أربع مئة من الهجرة النبوية وماقاربها في مركب ديوكار الهندي» (وجاءت كلمة ديوكار في مخطوطتي باريس والظاهرية: دبوكره).

(٢) لفظة «ربانيين»، هكذا جاءت في النسخة المطبوعة من كتاب: «أحسن التقاسيم»، ومن المرجح أنها تصحيف لكلمة: « ربابين»، جمع:«ربّان». جاء في لسان العرب: «وربّان السفينة: الذي يجريها، ويجمع ربابين. قال أبو منصور [الأزهري]: وأظنه دخيلاً». وأضاف صاحب التاج: «وقد تصرف فيه فقالوا: تربّن: إذا صار ربّاناً». وكلمة «ربابين» مماشاع في كتب الملاحة. يقول أحمد بن ماجد في مقدمة الحاوية: «الحمد والثناء على الأستاذين، وذكر إشارات يحتاج إليها الربابين...» (مجلة الدراسات الشرقية بدمشق، مج٢٤ ص٦، وانظر ص٢٧ رقم ٥٤، ص٣٠ رقم ١٢٣).

(٣) أشاتمة: علّق الأستاذ الدكتور السيد يعقوب بكر مترجم كتاب جورج حوراني على كلمة «اشاتمة»، ومفردها «اشتيام»، فأورد ماذكره

العلماء في أصلها، وبيّن معناها والمراد بها.

ويحسن أن نضيف أن البحتري الشاعر قد استعمل كلمة «الاشتيام» في قصيدته التي قالها يمدح بها أحمد بن دينار بن عبد الله، ويصف مركباً كان اتخذه وهو والي البحر، وغزا فيه بلاد الروم، ومطلعها:

ألم تر تغليس الربيع المبكّرِ وماحاك من وشي الرياض المنشَّرِ

وقال فيها يخاطب ممدوحه:

غدوتَ على الميمون صبحاً وإنما غدا المركب الميمون تحت المظفّرِ

أطلَّ بعطفيه ومرّ كأنما تشوّف من هادي حصان مشهّرِ

إذا زمجر النوتيُّ فوق عَلاته رأيت خطيباً في ذؤابة منبرِ

يغضُّون دون الإشتيام عيونَهم وقوفَ السماط للعظيم المؤمَّرِ

وقال أبو العلاء المعري في عبث الوليد (ص١٠٣): «الاشتيام: كلمة لم يذكرها المتقدمون من أهل اللغة، فإذا سئل من ركب البحر عنها قال: البحريون الذين يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب: الاشتيام، فإن كانت هذه الكلمة عربية فهي الافتعال من شام البرق، لأن رئيس المركب يكون عالماً بشؤون البرق والرياح، ويعرف من ذلك مالا يعرفه سواه، فكأنه مسمى بالمصدر من اشتام، كما قيل: رجل زَوْر وهو مصدر زار، ودنف وهو مصدر دنف. وفي البحر سمكة تعرف بالاشتيام وهي عظيمة. ويجوز أن تكون سُميت برئيس المركب كأنها رئيسة السمك. وإذا أُخذ بهذا القول فهمزةُ الاشتيام همزة وصل وإن قطعت، فقد جرت عادة أبي عبادة [البحتري] بقطعها في المصادر كثيراً فهو ضرورة، وإن وصلها صار في البيت زحاف قد جرت عادته باستعمال مثله.

وإن كـان الاشتيـام كلمة أعـجـميـة فـألفه ألف قطع كـألف إبريسـيم وإبراهيم ونحو ذلك».

وفي تاريخ الطبـري (سنة٢٥١هـ/٩:٣٠٦-٣٠٧ دار المعـارف بمصـر ١٩٦٨):

« ولخمس بقين من صفر دخل من البصرة عشر سفائن بحرية تسمى البوارج، في كل سـفينة اشتـيام وثلاثة نفاطين ونجّـار وخباز وتسـعة وثلاثون رجلاً من الجـذافين والمقاتلة، فذلك في كل سفـينة خمسة وأربـعون رجلاً»، وانظر تاريخ الطبري (سنة ٢٦٧هـ /٩:٥٥٨ ، ٥٦٠، ٥٦١).

وجاء في أمـالي المرتضَى (حاشية الأصل١:٥٩٤هـ-٣): «وفي شـعره: وقوف الـسمـاط، قال س (ورمز س يـعني نسخـة سلطان العلماء أبي الـرضا فضل الله الحسني الراوندي): وهو الصواب، وكـذا قرأتُ على مشايخي[1]. والاشتيام: رئيس المركب، كلمة نبطية».

وفي كتاب المعـرّب للجواليقي (ص١٨٣): « اشتـيام السفينة البـحرية: وهو رأس الملاحين».

وفي لسـان العـرب (شـتم): « والاشتـيـام: رئيس الركـاب »، وجـاء في تاج العروس: « والاشتيام بالكسر: رئيس الركاب، عن ابن بري ».

(٤) كلمة المقدسي في كتابه: أحسن التـقاسيم في معرفة الأقاليم (ط ليدن): ١٠.

(٥) كنتُ سـقتُ في كلمـتي خـمـسة شـواهد، كـمـا ذكر الأسـتـاذُ

---

(1) هذا تعليق على رواية أخرى وردت في شعر البحتري وتصحيح لها وهي: «وفوق السماط للعظيم المؤمّر».

الصديق صلاح كزارة، وأشرتُ في الحاشية (مجلة المجمع، مج٦٨،ج١،ص٧٦ حاشية رقم ٥) إلى شاهدين آخرين، أحدهما من أرجوزة ابن ماجد السفالية، وهو الذي أورده الأستاذ صلاح كزارة، والثاني: من حاوية الاختصار.

(٦) لعل الصواب: على الصفحة ١٥٨ من الكتاب.

(٧) من المستحسن أن يتتبع باحث متخصص ماجاء من ألفاظ:«معلقة»، و «ملعقة» و «ملاقة» في آثار أحمد بن ماجد النثرية والشعرية، ويتقصّى ماوقع في المخطوطات من اختلاف في رسمها، ليخلص من بحثه إلى تحديد الألفاظ التي اصطنعها ابن ماجد، وتصحيح المحرف والمصحف منها، ويكشف عن المراد بها.(من مواضع ورودها: مجلة الدراسات الشرقية ـ دمشق/أرجوزة حاوية الاختصار، مج٢٤:ص٣٥ الأبيات ٧٥، ٧٦، ٧٩، ص٣٧ البيت ١، ص٥٢ البيت ٣١، والأرجوزة المعلقية أو الملعقية، مج ٣٩ ـ ٤٠: ص ٨٧ الأسطر ١، ٢، ٣، ٨، ص٩٣ البيت ١٠٤، ص٩٦ البيتان: ١٥٤، ١٥٥، ص١٠١ الأبيات: ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٢).

(٨) نشرت الأرجوزة المعلقية أيضاً في سلسلة الملاحة العربية الفلكية التي أشرف على تحقيقها الأستاذ إبراهيم خوري. انظر أحمد بن ماجد، الجزء الثالث/شعره الملاحي: الأراجيز والقصائد، الأرجوزة الخامسة: ص١٠٧ ـ ١٢٣، وعدد أبياتها: ٢٧٣بيت. وكان قد نشرها من قبل في مجلة الدراسات الشرقية بدمشق، مج ٣٩ ـ ٤٠، ص٨٧ ـ ١٠٢.

ديوان المعاني

وفهرسة أشعاره

الدكتور شاكر الفحام

ديوان المعاني من الكتب التي تأنق أبو هلال العسكري في تصنيفها. أودعه أجمل ماقيل في المعاني المختلفة من الشعر الرائع، وضمَّ إليه جُمَلاً من المنثور. وقد أفصح في مقدمة كتابه عن الطريق التي سلكها في تأليفه فقال: «جمعتُ في هذا الكتاب أبلغ ماجاء في كل فن، وأبدع ماروي في كُل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواريها وشذاذها، وتخيرتُ من ذلك ماكان جيد النظم، محكم الرصف، غير مهلهل رخو، ولا متجعد فج...»[1].
وجعل أبو هلال كتابه اثني عشر باباً،[2] حوت ذخائر من عيون الشعر وجيد النثر.

وقد نشر الأستاذ حسام الدين القدسي الكتاب بالقاهرة عام ١٣٥٢هـ في مجلدين. وخلا الكتاب من فهارس تُنير درب قارئه، وتسهّل الانتفاع به، فلم يكن بُدٌّ من فهرسته لاظهار نفائسه، وتقريبها إلى الطالبين، فنهض الصديق الأستاذ محمود الطناحي بالأمر على خير وجه، ففهرس الشعر، وقدّم بين يدي ذلك دراسة موجزة تناولت الكتاب، وكشفت عن جملة من قضايا النقد التي عرضها العسكري، ثم تحدث الحديث المعجب عن العروض

(١) ديوان المعاني ١: ٧.

(٢) ديوان المعاني ١: ١٤.

في الكتـاب ليخلص إلى ضرورة الفهرسة، وبيان فوائدها في مجال البحث[٣].

لقد صنع الأستاذ الطناحي فهارس لأشعار الكتاب[٤]فأحسن صنعها، وبذل مابذل لتصحيح مااضطرب من الشعر، فرجع إلى دواوين الشعراء، ونسب بعض مالم ينسبه أبو هلال، وأصلح نسبة بعض ماسها عنه، وذكر الخلاف في نسبة الأبيات[٥]، فأتى بطُرَرٍ أغلى من الدرر، لما حوت من الفوائد، وما ضمت من النوادر، دع عنك ماأصلحت من الغلط.

وإني لأرجو أن تحفز هذه الجهود الطيبة المثمرة الأستاذَ الطناحي أن يتابع خطاه فيتولى تحقيق الكتاب ثانية على النحو الذي جرى عليه في تحقيقاته السابقة، ويعيد له رونقه ونضارته، فيقدم للأجيال الناشئة كنزاً من كنوز العربية، بعد أن سهّل الطريق إليه، ويسّر سُبل الانتفاع به.

ومما نهض به الأستاذ الطناحي أنه جهد جهده في تقليب صفحات الدواوين لاكمال الأبيات التي روى أبو هلال أنصافها أو أجزاء منها[٦]. ولذلك فقد عجبتُ وأنا أتصفح ماجاء به في الفهرس بعنوان (أنصاف الأبيات)[٧]، إذ أغفل في كثير منها ذكر النصف الثاني من البيت في تعليقاته على غير مادرج عليه. لعله أهمل إيراد جملة منها لشهرته وسيرورته كأقوال البحتري والأعشى والفرزدق وامرئ القيس ومعن بن أوس وجرير....

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية، مج ٦٦/ج ٣، ص ٤٥٦- ٤٦٠.
(٤) مجلة المجمع، مج ٦٦/ ج١، ٣، مج ٦٩/ ج١، ٢، ٣، مج ٧٠/ ج ١.
(٥) مجلة المجمع، مج ٦٦/ ج٣، ص ٤٦٢- ٤٦٣.
(٦) مجلة المجمع، مج ٦٦/ ج٣، ص ٤٦٢.
(٧) مجلة المجمع، مج ٧٠/ ج١، ص ٥٩- ٦٣.

ولعله اكتفى أحياناً بالإشارة إلى موضعها في الديوان. وكنت أوثر أن يمضي الأستاذ على نهجه الذي ارتضاه، فيذكر تتمات الأبيات، وجلُّها مما يعرفه، ويشير إلى مصادرها. وتبقى بعد ذلك قلة قليلة من هذه الأنصاف التي يمكن أن يتهدى العلماء والباحثون إلى تتماتها ونسبتها إلى أصحابها.

ومما أهمل إكماله والإشارة إلى تتمته قول الشاعر:

ومافي الأرض أشقى من محب[8]

فقد أورده أبو هلال نفسه في ديوان المعاني[9] في جملة أربعة أبيات. وهذه هي:

ومافي الأرض أشقى من محب ... وإن وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكياً في كل حين ... مخافة فرقة او لاشتياق

فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ... ويبكي إن دنوا خوف الفراق

فتسخن عينه عند التنائي ... وتسخن عينه عند التلاقي

قلتُ: وقد نسب صاحب تزيين الأسواق[10] هذه الأبيات إلى نصيب بن رباح. وأوردها جامع شعر ماني الموسوس، وخرّجها في الزهرة وديوان المعاني وزهر الآداب والذخيرة ومحاضرات الأدباء ولذة السمع[11].

وذكر أبو هلال قولهم في الاختبار:

لاتحمدنّ امرأ حتى تجرّبه

فعلّق الأستاذ الطناحي بقوله: «هو من الشعر السيار، وتمامه: ولاتذمنه من

(٨) مجلة المجمع، مج ٧٠/ ج١، ص ٦٣، ديوان المعاني ١: ٢٨٣.

(٩) ديوان المعاني ١: ٢٦٦– ٢٦٧.

(١٠) تزيين الأسواق: ٨٤.

(١١) شعر ماني الموسوس– دمشق ١٩٨٨، ص ٨٠.

غير تجريب، وينسب للنابغة الذبياني، ولأبي الأسود الدؤلي. راجع بهجة المجالس ١/١٥٦»[١٢].

ومن الحق أنها حكمة ترددت في الأشعار وسارت. أُعجب بها أبو نواس فضمنّها شعره. من ذلك مقطعته التي مطلعها :

إني عجبت وفي الأيام معتبر والدهرُ يأتي بألوان الأعاجيبِ

فقد ختمها بقوله :

قد كان لي مثل لو كنت أعقله من قول غالب لفظ غير مغلوب

لاتحمدَنَّ امرأً حتى تجرّبه ولا تذمنَّه من غير تجريب[١٣]

وكذلك كان شأن أبي نواس في مقطعته التي مطلعها :

شمّر ثيابك في قتلي وتعذيبي فقد تسربلتَ ثوب الحسن والطيبِ

فقد جاء في ختامها :

وافهم فديتك بيتاً سائراً مثلاً من أول كان يأتي بالأعاجيب

لاتحمدنَّ امرأً حتى تجربه ولا تذمنّه من غير تجريب[١٤]

وقال بشار ماتحاً من تلك الحكمة :

لايخرج الحمدُ مني قبل تجربة ولا أكون أجاجاً بعد تجريب[١٥]

وذكر ابن عبد البر لهذه الحكمة تتمة أخرى حين روى قول الشاعر :

لاتحمدنَّ امرأً حتى تجربه فربما لم يوافق خُبْره خَبَره[١٦]

---

(١٢) مجلة المجمع، مج ٧٠/ج١، ص ٦١.

(١٣) ديوان أبي نواس (تح. ايفالد فاغنر) ١: ٣٤٧.

(١٤) ديوان أبي نواس (تح. ايفالد فاغنر) ٤: ١٦٩.

(١٥) ديوان بشار ١: ١٩٧.

(١٦) بهجة المجالس ٢/١: ٦٥٤.

واستوقف الأستاذَ الطناحي شطرٌ أورده أبو هلال مطلع قصيدة :

أفيضا دماً إن الرزايا لها قيم

ثم تابع بعد ذلك العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله بنسبته إلى بشار بن برد، ونقل تعليق الشيخ: «لم يظهر المخاطب بقوله: (أفيضا) ولا المراد بهذا الكلام»[١٧].

وكنتُ بيّنتُ في كلمة لي سابقة أن عبارة أبي هلال العسكري قد غُمّ أمرها على الشيخ الطاهر أجزل الله مثوبته، ولم يتضح له المراد بها. فأبو هلال يتحدث عن ابن الرومي والتزامه مالايلزم من فتح ماقبل حرف الرويّ، وجاء ذكر بشار عرضاً .

وقولُه :

أفيضا دماً إن الرزايا لها قيم [فليس كثيراً أن تجودا لها بدم]

إنما هو مطلع قصيدة طويلة لابن الرومي قالها في رثاء أمه، وعدد أبيات القصيدة كما جاءت في الديوان: خمسة أبيات ومئتا بيت[١٨]. والشاعر يخاطب في المطلع عينيه، ويطلب إليهما أن تبكيا أحرَّ بكاء على أعزِّ مفقود رزئ به[١٩].

لعل كلمتي القصيرة تؤدي غرضها، فينهض الأستاذ الطناحي بتحقيق هذا الكتاب النفيس من كتب أبي هلال، بعد أن وطّأ لمثل هذا العمل أحسن توطئة بصنع هذا الفهرس الجيّد المعجب.

---

(١٧) مجلة المجمع، مج ٧٠/ ج١، ص٥٩.

(١٨) ديوان ابن الرومي (القاهرة، ط ١٩٨١) ٦: ٢٢٩٩- ٢٣١٢.

(١٩) كتابنا: نظرات في ديوان بشار بن برد (دمشق، ط ٢/ ١٩٨٣م): ٤٣- ٤٩.

زيادات ديوان العسكري

الدكتور جورج قنازع

أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، من علماء القرن الرابع الهجري وشعرائه. ألف في الأدب والنقد والبلاغة والأمثال والأخبار، ووصل عدد مؤلفاته إلى سبعة وعشرين، ضاع منها خمسة عشر مؤلفاً وحفظت لنا الأيام مؤلفاته الأخرى. وكنت قد أوردت حصراً لمؤلفاته وما تبقى منها في مقدمة ديوان العسكري الذي صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٧٩، كما أوردت تفاصيل أوفى في ملحق بكتابي الذي صدر بالانكليزية عن دار النشر E. J. Brill في مدينة ليدن بهولندا سنة ١٩٨٩ بعنوان Studies in the Kitáb as - Siná'atayn of Abū Hilàl al-Askarî. ولقد كنت في أثناء عملي في هذا الكتاب أجمع ماتبقى من شعر أبي هلال بعد أن ثبت لدي أن ديوانه المجموع والذي ذكرته بعض المصادر قد ضاع. وعندما جمعت مااستطعت جمعه وهيأته للطبع، وكنت آنئذ، عام ١٩٧٨/٧٧ محاضراً زائراً في جامعة بنغمتون بولاية نيويورك، عرض علي زميلي الدكتور خليل سمعان أن يقدم ديوان العسكري لمجمع اللغة العربية للبت في أمر نشره، فرحبت بالفكرة وقدمت الكتاب الذي نشر فعلاً سنة ١٩٧٩ . وعندما وصلت في ربيع سنة ١٩٧٨ إلى جامعة سياتل في ولاية واشنطن أبلغني الأستاذ فرحات زيادة أنه رأى شعر أبي هلال صادراً عن دار عويدات ببيروت. عندما حصلت على هذا الكتاب بعد مدة، وبعد أن أصدر

مجمع اللغة العربية ماعملته من شعر العسكري بعنوان ديوان العسكري عرفت أنه من عمل زميل لم ألتق به هو الدكتور محسن غياض، وأن الكتاب صدر في بيروت سنة ١٩٧٥ .

قرأت شعر أبي هلال العسكري فوجدت بينه وبين ديوان العسكري تقارباً وتبايناً. أما التقارب ففي الشعر الذي استقاه كل منا من مصادره وأخلَّ ببعضه، وأما التباين ففي المقدمة والتخريج والقراءات.

ومرت السنوات وكنت أجد بين الفينة والأخرى أبياتاً للعسكري في بعض المخطوطات أو المصادر التي لم أطلع عليها سابقاً فجمعتها، وبعد أن توفرت لدي عشرات الأبيات رأيت أن أنشرها إتماماً للفائدة. وحين وجدت بعض الوقت قمت بمقارنة شاملة بين شعر أبي هلال العسكري الذي جمعه الدكتور محسن غياض وديوان العسكري الذي قمت بجمعه وتحقيقه. وكان من نتيجة هذه المقارنة أن وجدتني مضطراً إلى التنبيه على ماينقص كلاً من الكتابين، ووجدت أن الواحد منهما يكمل الآخر. معنى هذا أن ديوان العسكري ـ أو لنقل مابقي لدينا من شعر العسكري اليوم ـ هو الشعر المشترك في الكتابين المذكورين، بالإضافة إلى الأبيات التي أخلَّ بها كل منهما ونجدها في الكتاب الآخر، وبالإضافة إلى الزيادات التي سترد فيما بعد. ولأن شعر أبي هلال العسكري صدر أولاً فسأبدأ بالحديث عنه.

مما لاشك فيه أن الزميل الدكتور محسن غياض قد بذل جهداً كبيراً في جمع شعر العسكري ودراسته وكتابة ترجمة مختصرة للشاعر. ولاأريد أن أقف كثيراً عند مقدمة الدكتور غياض لأنني أتفق وكاتبها على كثير من النقاط التي وردت فيها، (وكنت قد درست العسكري مؤلفاً وبلاغياً وقدمت أطروحة عنه نلت عليها شهادة الدكتوراه من جامعة لوس أنجلس سنة ١٩٧١، وهي أساس الدراسة التي صدرت في ليدن سنة ١٩٨٩ والتي

أشرت إليها آنفاً)، ولكنني أحب أن أنبه هنا إلى مايلي:

في قائمة مؤلفات العسكري ذكر الدكتور غياض الكتب الآتية (ص ٢٢-٢٤) من المقدمة:

١ ـ معاني الأدب (رقم٤) وأعلام المعاني في معاني الشعر (رقم١٣)، وباعتقادي أننا أمام اسمين مختلفين لنفس الكتاب.

٢ ـ كذلك ذكر الدكتور غياض كتاب الصناعتين (رقم٢)، وقد طبع مراراً، وكتاب صنعة الكلام (رقم٢٤)، ثم كتاب محاسن النثر والنظم (رقم ٢٦).

أعتقد أننا مرة أخرى أمام أسماء مختلفة لنفس الكتاب وهو المعروف باسم كتاب الصناعتين. ولقد أثبتُّ في دراستي عن الكتاب أن اسمه الأصلي هو صنعة الكلام، وقد أشار أبو هلال نفسه إلى هذا الاسم في مؤلفاته الأخرى. أما محاسن النظم والنثر الذي ذكره بروكلمان، فقد رأيته في مكتبة جامعة ليدن بهولندا، وهو القسم الأول فقط من كتاب الصناعتين.

٣ ـ أما كتاب المحاسن في تفسير القرآن خمسة مجلدات (رقم٩ في مقدمة الدكتور غياض) فليس من كتب أبي هلال العسكري، بل هو تفسير الإمام الحسن العسكري، وقد وهم بروكلمان إذ نسبه لأبي هلال. (يجد القارئ تفاصيل أوفى عن مؤلفات العسكري في ملحق دراستي عنه، المشار لها آنفا، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٧).

٤ ـ يحتوي شعر أبي هلال العسكري على ١٥٧٨ بيتاً، وعند المقارنة لم أجد فيه ٦٠ بيتاً مما ورد في ديوان العسكري. وبالمقابل، يحتوي ديوان العسكري على ١٥٨٩ بيتاً، وقد أخلَّ بأربعة وأربعين بيتاً مما ورد في شعر أبي هلال العسكري. وهذا يعني أن الطبعة الثانية من شعر أو ديوان

العسكري يجب أن تأخذ بالحسبان هذه الأبيات التي أخل بها كل كتاب، إلى جانب ما يستدرك على شعر أبي هلال، مع تعديل تخريج قطع كثيرة لتشمل المصادر التي لم تذكر في كل حالة.

٥ ـ هناك أخطاء مطبعية كثيرة يسهل على القارئ تصحيحها، لذلك لن أشير إليها جميعاً،بل سأكتفي بالتنبيه إلى أهمها. ففي قطعة ٢٢ من قافية الباء (ص٦٤) ورد البيت الأول كما يلي:

خبز الأمير عشيةً يغدو عليه يلاعبه

وترد هذه القطعة على ص ٥٩ من ديوان العسكري، ومطلعها:

خبز الأمير عشيقه ....

ونعتقد أنها القراءة الفضلى.

والبيت الأول من قطعة ٦٥ من قافية الباء (ص٧٥) ورد كما يلي:

قد تعاطاك شباب وتغشاك مشيب

على ما في ديوان المعاني ٢: ١٥٤؛ ولكن القطعة وردت أيضاً في معجم الأدباء ٨: ٢٦٠ وأولها:

قد تَخَطّاكَ شباب وتغشاك مشيب

ونعتقد أنها القراءة الفضلى.

أما القطعة الدالية (رقم ٦ ص٨٥) التي يصف فيها الشاعر السفن المبحرة فمطلعها:

شققن بنا تيار بحر كأنه ....

وليس

شققنا بنا ....

وقول الشاعر: (قطعة ١١ ص١٢١)

يقوم بقامة كنواة قبٍّ

يجب أن تكون «.... كنواة قسبٍ»، وهو التمر اليابس.

والبيت (قطعة ٣٩ ص١٤٠):

أنت كلب فلا تغسل كثيراً يبخس الكلب كلما يتغسل

يجب أن يقرأ

.... ينجس....................

٦ ـ البيت الثاني من القطعة ١١ (ص٩٤) هو:

يانفس صبراً على ماكان من ضررٍ فرب منفعة يأتي بها ضررُ

تكرر بتغيير حركة القافية، في القطعة ٦١ (ص١٠٨):

.... فرب منفعة تجنى من الضررِ

من الأفضل الأخذ بالقراءة الأولى، القافية المضمومة، لأن القطعة ١١ مؤلفة من بيتين مضمومي القافية، أما القطعة ٦١ فهي بيت فرد، وفي هذه الحالة من الأفضل اعتباره قراءة مختلفة للبيت السابق.

٧ ـ في بعض الحالات أورد الدكتور غياض شعراً ليس للعسكري؛ مثال ذلك هذا الشطر (القطعة ٤٠ ص ١٤٠):

سَفَرْنَ بُدُوراً وانْتَقَبْنَ أهِلَّةً

الذي ورد في بحث العسكري عن السرقات الأدبية في كتاب الصناعتين (طبعة القاهرة ١٩٧١، ص ١٩٦) وقدمه بقوله إنه ظن أنه سبق إلى جمع تشبيهين في نصف بيت إلى أن وجده بعينه لبعض البغداديين، وعند ذلك يقول أبو هلال: «كثر تعجبي وعزمت على ألا أحكم على المتأخر بالسرق من المتقدم حكماً حتماً».

وملاحظة العسكري توحي ولاشك أنه لما وجد هذا الشطر في شعر شاعر

آخر تنازل عنه ولم يدخله في شعره. لذا يبدو أن من الأفضل إخراجه من ديوانه.

وقد ورد البيت بتمامه في أمالي الشريف المرتضى (القاهرة ١٩٥٤؛ ج:٢ ص١٢٩ ـ ١٣٠) منسوباً «لآخر»، وورد أيضاً في شرح العكبري على ديوان أبي الطيب (طبع بالأفست ـ دار المعرفة، بيروت ١٩٨٧، ج٣ ص٢٢٤) ونصه:

سَفَرْنَ بُدوراً وانتَقَبْنَ أهِلةً ومِسْنَ غُصوناً والتَفَتْنَ جآذِراً

وهذا البيت هو ثالث أربعة أبيات منسوبة لابن المعتز في كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء، الذي صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٦ بتحقيق مصباح الغلاونجي. وقد أشار السيد المحقق إلى أن هذه القطعة تنسب أيضاً لأبي فراس وللزاهي؛ (انظر التعليق على القطعة ١٥٦، ج١، ص ٩٧ ـ ٩٨).

من ذلك أيضاً الأبيات الرائية الثلاثة (قطعة ٦٥ص١٠٩) المنسوبة لابن المعتز، وهي في ديوانه (بيروت ١٩٥٢ ص٢٥٢) كما أشار الدكتور غياض، وهي كذلك في ديوان ابن المعتز، تحقيق إبراهيم السامرائي (بغداد ١٩٧٨؛ ج٢ ص٦٠٠ـ ٦٠١) في باب الأوصاف، مع الإشارة إلى أن البيتين ٢و٣ منسوبان في ديوان المعاني للعسكري.

٨ ـ القطعة الدالية رقم ٣١ (ص٩١-٩٢) تقع في اثني عشر بيتاً، وقد سقط منها البيت ١١ وهو :

وعليه من البهار عطاف ومن الورد والشقائق مجسد

٩ ـ أما الأبيات التي أخل بها شعر أبي هلال العسكري وظهرت في ديوان العسكري فهي:

* البيتان ١و٢ من القطعة الهمزية الثالثة، وقد ورد منها البيت الثالث فقط على ص٥٥ .

* البيتان البائيان «غيرة على الحسب» والبيتان «العاقل والدنيا» ص٤٩ و٧٥ من ديوان العسكري.

* بيتان حائيان «في التفاح» ص ٩٠ .

* البيت ١١ من الدالية الأولى ص ٩٣ (وهو المشار إليه في الملاحظة ٨ آنفاً)، والبيتان الداليان «فخر» رقم ١ و٢ ص٩٥ .

* البيتان الرائيان ٦ و٧ ص١٠٧، والبيت «حكمة» ص١٢٨[1].

* الأبيات السينية الخمسة «يأس»، ص ١٤٧ من ديوان العسكري.

* الأبيات الظائية الثلاثة «طبائع البشر»، ص١٥٢ من ديوان العسكري.

* البيتان العينيان «عصيان» ص ١٥٧-١٥٨ من ديوان العسكري.

* البيتان القافيان «الصديق المشفق» ص١٦٥ والأبيات الثلاثة «في الصداقة والصديق» ص١٦٦ من ديوان العسكري.

* الأبيات الكافية ١-٥ من «حشا المكارم» ص١٧٦ من ديوان العسكري. وقد ورد منها البيت السادس فقط في القطعة٣ ص١٢٩ من شعر أبي هلال العسكري.

* البيتان اللاميان «أنت كلب» ص ١٧٨-١٧٩ من ديوان العسكري[2]، والأبيات اللامية الثلاثة «أحقر نفسي» ص١٧٩ منه، والبيتان

[(١) لعل الصواب: والبيتان «حكمة» ص ١٢٨/ المجلة]

[(٢) الصواب أن «شعر أبي هلال» أخل بالبيت الأول فقط، وأورد البيت الثاني رقم ٣٩ ص ١٤٠، وهو:

أنت كلب فلا تغسل كثيراً ... ينجس الكلب كلما يتغسلْ

وقد أورده الباحث الفاضل في الفقرة (٥) التي عرض فيها لتصحيح جملة مما وقع في الأبيات من أغلاط/ المجلة].

اللاميـان «يأس» ص١٨٠ منه، والأبيات اللاميـة الأربعة «لهف نفسي» ص١٨٤ منه والبيت اللامي «رياض» ص١٩٢ منه.

* الأبيات الميميةالآتية: الشطر «كل على مقداره ظالم» ص١٩٩ من ديوان العسكري، والأبيات الثلاثة «قيمة الإنسان» ص٢٠٢ والبيت «أرداف» ص٢٠٦ والبيتان «البلية» ص ٢١١.

* الأبيات النونية الأربعة «إلى متكبر» ص٢٢٣، والبيتان «ظلم الزمان» ص٢٣٤ من ديوان العسكري.

وبذلك يكون مجموع الأبيات الناقصة في شعر أبي هلال العسكري ستين. ويشار إلى أن الدكتور غياض جمع شعر العسكري من ثمانية وأربعين مصدراً مطبوعاً.

أما ديوان العسكري الذي قمت بجمعه وتقديمه للقراء فقد اعتمد على سبعة وثلاثين مصدراً لكتابة المقدمة، وعلى ستة وأربعين مصدراً مطبوعاً أو مخطوطاً لتخريج الشعر.وقد أخلّ هذا الديوان بالأبيات الآتية التي تظهر في شعر أبي هلال العسكري.

* القطعة رقم ١ من الألف اللينة (ص٥٣)، وفيها بيتان.

* القطعة رقم ٦ من قافية الهمزة (ص٥٦)، وفيها بيتان.

* في قافية الباء القطعة ٢٣[1] (ص٦٧) - ثلاثة أبيات، والقطعة ٣٧ (ص٦٨)، وفيها بيتان.

* في قافية الدال القطعة رقم ٧ (ص٨٦)، بيت واحد، والقطعة رقم ١٠ (ص٨٦)، وهي ثلاثة أبيات، والقطعة ٢٦ (ص٩٠)، بيتان.

[(١) الصواب: القطعة ٣٤ ص ٦٧/ المجلة].

* في قافية الراء البيت الخامس من القطعة ٤ (ص٩٣)، والقطعة٢٨ (ص٩٩)، وهي بيتان، والبيت الأول من قطعة رقم ٦٥ (ص١٠٩).

* الأبيات الثلاثة الأولى من القطعة القافية رقم٥ (ص١٢٥).

* في قافية اللام القطعتان ٢٣ - بيتان - و ٢٤ - أربعة أبيات[1] - (ص١٣٦)، والقطعة ٣١ - بيت واحد - والقطعة ٣٣ - بيتان - (ص١٣٨).

* في قافية الميم القطعة رقم ١٣ - بيتان - (ص١٤٤-١٤٥) والقطعة رقم ٣٠ - بيتان (ص١٤٩)، والقطعة رقم ٣٤ - بيت واحد - والقطعة رقم ٣٧ - أربعة أبيات (ص١٥٠).

* في قافية الهاء القطعة رقم ٢ - ثلاثة أبيات - (ص١٦٦).

* القطعة الأولى من قافية الياء - بيت واحد (ص١٦٨).

وبذلك يكون مجموع الناقص في ديوان العسكري أربعة وأربعين بيتاً.

وتجدر الإشارة إلى بعض الأخطاء في ديوان العسكري:

١ - في الهمزية «ذم الإخوان» (ص٤٥-٤٦) نقص بيت نتيجة خطأ مطبعي، إذ سقط عجز البيت الخامس وصدر البيت السادس، وظهر صدر البيت الخامس متبوعاً بعجز البيت السادس، والصحيح في قراءة البيتين:

فإن ترجع إلى الحسنى وإلا   فخير سبيلنا ترك اللقاءِ

وإن كان التقارب ليس يجدي   فما الإجداء إلا في التنائي

٢ - البيتان اللذان يظهران على أعلى ص ١٤٩ ليسا من شعر العسكري، وقد أوردهما في ديوان المعاني (ج١ ص٢٦٨) وأضاف: «وقلت في معناه» ثم أورد البيتين الضاديّين «عساها...» المطبوعين في آخر ص١٤٨

[(١) عدد الأبيات سبعة من مشطور الرجز/ المجلة].

والبيتان السابقان تابعان للملاحظة التي تلت الشعر، فكان يجب طبعهما بحرف أصغر كما في سائر الملاحظات منعاً لأي لبس.

٣ ـ في القطعة الرائية «مناقب» (ص١٠٨)، وهي القطعة رقم٤ (ص٩٣) من شعر أبي هلال العسكري، سقط البيت الخامس وهو:

كروضة أخذت بالغيث زخرفها فالروض منتظم والغيث منتشر

ولاأدري سبباً لهذا الإخلال، علماً بأنني لم أتمكن من مراجعة وتصحيح الكتاب في أثناء طبعه لأسباب موضوعية. [يلاحظ أن قافية هذا البيت يجب أن تكون «منتثر» لسببين أولهما أن اللفظة جاءت لتقابل لفظة «منتظم» التي سبقتها، وثانيهما أن قافية البيت الذي قبله هي «منتشر»، ولايعقل أن يكرر أبو هلال نفس القافية بتعاقب كهذا].

٤ ـ وهناك أخطاء مطبعية أخرى يتنبه لها القارئ ويصححها.

* * * * * * * * * * * *

وبعد، فحين أعددت مقالتي هذه وأرسلتها لتنشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أعيدت لي لإجراء تعديلات عليها على ضوء مقالة الدكتور حاتم صالح الضامن: «المستدرك على شعر أبي هلال العسكري»، التي نشرت في الجزء الأول من المجلد السابع والستين من مجلة المجمع، كانون الثاني ١٩٩٢، ص٣٧-٤٨، وحين تسنى لي الحصول على نسخة من مقالة الدكتور الضامن وجدت أنه ضمنها كثيراً من الأبيات التي احتوتها مقالتي بصيغتها الأولى، فقمت بحذف هذه الأبيات وأبقيت مالم يرد فيها. ولقد حصلت على نسخة مصورة لمقالة الدكتور الضامن بواسطة زميل لي في جامعة بون بألمانيا، لعدم وجود اتصال مباشر بيننا هنا في موقعنا الجغرافي في ناصرة الجليل في إسرائيل وبين ماينشر في العالم العربي، إذ تصلنا

المنشورات أو نعرف عنها بعد وقت طويل من صدورها، وهذا هو سبب عدم إشارتي إلى كتاب الدكتور محسن غياض حين أعددت ديوان العسكري للنشر.

على ضوء ماتقدم، ونظراً لكثرة الأبيات التي لم يتضمنها مجموعا شعر العسكري بات من الضروري أن يعاد طبع الديوان ليشتمل على كل المستدركات ولإثبات القراءات المختلفة وتدقيق التخريج، ليكون العمل أقرب إلى الكمال، ولنتمكن من تقييم أبي هلال الشاعر بشكل أقرب إلى الصواب.

زيادات شعر العسكري

١ ـ قال أبو هلال:

مابال نفسك لاتهوى سلامتها   فأنت في عرض الدنيا ترغبها
أراك ماتتوخى نصحها أبداً   إذ قد ترغبُها فيما يرهّبُها
دارٌ إذا أتت الآمال تعمرها   جاءت مقدمة الآجال تخربها
أصبحتَ تطلب دنيا لستَ تدركها   فكيف تدركُ أخرى لستَ تطلبها

وردت الأبيات ١و٣و٤ في شعر أبي هلال العسكري ص٦٣ وديوان العسكري ص٦٠-٦١، وورد البيت الرابع في الدر الفريد ٢:١٠١ وقراءته: «أراك تطلب...» ثم وردت القطعة كاملة في الحاشية.

٢ ـ وقال:

إذا استوى الأمر فانظر مايعوّجُه   فإنّ تقويمه رهنٌ بتعويج

الدر الفريد ١:٢٧١ .

٣ ـ وقال:

خليلي إني للكواكب حاسدٌ   ولستُ لشيءٍ ماسواهنّ حاسدا

أعيشُ قليلاً ثم أفنى وأنقضي — وتبقى على مرّ السنين خوالدا
فهبني ملكتُ الأرضَ شرقاً ومغرباً — ونلتُ الثُّريا والمجرَّةَ قاعدا
ألستُ إذا استكملتُ ذلك كلَّه — ونلتُ المنى فيه وليداً ووالدا
أصيرُ إلى قبرٍ ببيداءَ بلقعٍ — أعانق فيه جندلاً وجلامدا
وأورثُ أموالي رجالاً أقارباً — تخالهم بعدي رجالاً أباعدا
فماذا الذي ردت علي جلالتي — وعزي إذا أفردت في القبر واحدا

وردت الأبيات على الورقة ٢٤ب من مجموع أشعار رقم Or.2695 في مكتبة جامعة ليدن، وقافية البيت الأخير فيها «أوحدا».

٤ ـ وقال:

قُم سَقِّنيها ولا تُنقِص ولا تزدِ — وعَدِّ عن ذكر أمسٍ أو حديثِ غدِ
وانظُرْ إلى البدرِ قد ألقى أشعته — كأنَّه فضَّةٌ سالت على البلدِ

ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر ١: ٣٥٧.

٥ ـ وقال:

والشمسُ واضحةُ الجبينِ كأنها — خودٌ تُلاحظ من وراء جدارِ

الوطواط: مناهج الفكر ١: ٣٤.

٦ ـ وقال:

«وقلتُ في شريف خالط قوماً أدنياء:

أراكَ تلففتَ في جيفةٍ — فلم يُجْدِ أنَّكَ من عنبرِ

أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال ١: ٨٧.

٧ ـ وقال:

تزورُ رُباها كلَّ يومٍ وليلةٍ — غيومٌ كأنَّ البرقَ فيها مقارعُ

فتبسم بالأنوار منها مضاحكٌ وتسجمُ بالأنواءِ فيها مدامعُ

بهاء الدين الإربلي: التذكرة الفخرية ٢٦٠ .

٨ ـ وقال يصف كروماً:

لهنَّ طلّ باردُ السودائقِ
تحملُ عنّا طعمَهُ للذائقِ
كأنها غدائرُ العواتقِ
تُناطَ في حُجنٍ من المعالقِ
كأنها أناملُ الغرانقِ

الوطواط: مناهج الفكر ٢: ٣٩٥، وقراءة الثاني فيه: «تحمَّلنَ لنا»؛ ولعل الصواب ماأثبتناه.

الشرح: العاتق: الشابة أول ماتدرك. الغرانق: المرأة الشابة الممتلئة.

وفي لسان العرب مادة (غرنق): أنشد ابن الأعرابي:

قلتُ لسعد وهو بالأزارق
عليك بالمحض وبالمشارق
واللهو عند بادن غرانق

٩ ـ وقال:

تكاد لو لم تكُ أنسيّة تجري من الإنسان مجرى الدم
لاتُعصم الحسناء من كيدها ولو توقّت في الدنا المعظم

التيفاشي: نزهة الألباب ٨٨ .

* * * * * * * * * * * * * * *

مراجع الزيادات

١ ـ التذكرة الفخرية:

بهاء الدين الاربلي: التذكرة الفخرية؛ تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن؛ ١٤٠٧/١٩٨٧ .

٢ ـ جمهرة الأمثال:

أبو هلال العسكري: كتاب جمهرة الأمثال؛ حققه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش؛ القاهرة ١٩٦٤ .

٣ ـ الدر الفريد:

محمد بن إيدمر: كتاب الدر الفريد وبيت القصيد؛ إصدار فؤاد سيزگين وآخرين؛ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ـ فرانكفورت ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠ .

٤ ـ كنز الدرر:

أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر؛ تحقيق بيرند راتكه (Bernd Radtke)؛ القاهرة ١٩٨٢ .

٥ ـ مخطوط ليدن Or. 2695:

انظر وصف هذا المخطوط على ص ٤٨٤ من:

Handlist of Arabic Manuscripts' Compiled by p. Voorhoeve, Second enlarged edition, Leiden University Press, 1980 .

٦ ـ مناهج الفكر:

رشيد الدين الوطواط: مناهج الفكر ومباهج العبر؛ فرانكفورت ١٩٩٠ .

٧ ـ نزهة الألباب:

شهاب الدين أحمد التيفاشي: نزهة الألباب فيما لايوجد في كتاب؛ تحقيق جمال جمعة؛ رياض الريس للكتب والنشر؛ لندن ـ قبرص ١٩٩٢ .

(آراء وأنباء)

عدد خاص

من

« مجلة الدراسات الإسلامية »

حول الإسلام في البوسنة والبلقان

الدكتور محمد . م . الأرناؤوط

صدر مؤخراً العدد الأخير من «مجلة الدراسات الإسلامية» (عدد ٢ لعام ١٩٩٤) التي يصدرها مركز أكسفرد للدراسات الإسلامية، والتي استكتبت مجموعة من المختصين في العالم حول موضوع واحد- الإسلام في البوسنة. وهكذا فقد تصدّر العدد بحث «انتشار الإسلام في البلقان مع نظرة خاصة إلى البوسنة» للباحث الكسندر لوباستيش، ثم «انتشار واعتناق الإسلام في البوسنة من القرن ١٥ وحتى القرن ١٩» للباحثة أنطونينا جليازكوفا، و «رحلة ابن بطوطة في جنوب شرق أوربا» للباحث هاري نوريس، و «تأثير الإسلام في هياكل الدفن البوسنيّة» للباحث ماريان فنزل، و «الإسلام والمسلمون في البوسنة ١٨٧٨- ١٩١٨» للباحث محمد م . الأرناؤوط من قسم التاريخ بجامعة اليرموك، و «الأدب الفارسي في البوسنة والهرسك» للباحث حميد ألجار، و «تدمير التراث المعماري للبوسنة» للباحث إسماعيل بالتيش، وأخيراً عرض لكتاب «الإسلام في البلقان» للباحث هـ. ت. نوريس، مما يجعل هذا العدد مرجعاً علمياً للمهتمين بهذا الموضوع.

المستدرك

على ديوان ديك الجن

تلقينا من الدكتور محمد يحيى زين الدين كلمة موجهة إلى الدكتور شاكر الفحام هذا نصها :

« وردت في مقالكم « المستدرك على ديوان ديك الجن » (مجلة المجمع ، مج ٦٦ ج ٤ ص ٧٢٦) خمسة أبيات لديك الجن مطلعها :

نشرتُ فيك رسيساً كنتُ أُطويه وأظهرت عبرتي ما كنتُ أُخفيه

(مسالك الأبصار ١٤/٣١٧)

والصواب أن الأبيات لأبي تمام (ديوانه بشرح التبريزي ٤/٢٩٢) ، كما وردت الأبيات : ١، ٢، ٤، ٥ منها في نهاية الأرب ٢/٢٢١ دون نسبة . وجاء البيت الأخير منها في ديوان المعاني ١/٢٦٥ دون نسبة أيضاً».

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني من عام ١٩٩٥م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

- **أبحاث الندوة العالمية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب/** أعدها: د. مصطفى موالدي ـ حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٩٥ ـ ج١ .

- **أخبار الفقهاء والمحدثين/** تأليف: الخُشَني؛ تحقيق ماريا لويسا آبيلا، لويس مولينا ـ مدريد: معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩٢ ـ (سلسلة: المصادر الأندلسية ٣).

- **الإدارات الأمريكية وإسرائيل/** هشام الدجاني ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: دراسات سياسية وفكرية ١١).

- **أسبوع العلم الثاني والثلاثون: دراسات وبحوث/** مجموعة من الباحثين ـ دمشق: المجلس الأعلى للعلوم، ١٩٩٢ ـ الكتب ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

الكتاب (٢) بعنوان: العلوم الأساسية.

الكتاب (٣) بعنوان: العلوم الزراعية.

الكتاب (٤) بعنوان: العلوم الطبية والصيدلانية وطب الأسنان.

الكتاب (٥) بعنوان: العلوم الهندسية.

ويقع كل كتاب منها في ثلاثة أجزاء.

- **أساسيات الطاقة/**د. هشام سمعان ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ

(سلسلة: العلوم ١٤).

ـ **الأسرار في مدار الهموم: شعر/** لؤي فؤاد الأسعد ـ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٣ .

ـ **أسس تنظيم المكتبات والمعلومات/** تأليف: كولن هاريسون، روز ماري بينهام؛ ترجمة :سماء زكي المحاسني، ناصر محمد السويدان، حمد عبد الله عبد القادر ـ الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٢ ـ (سلسلة: الأعمال المحكمة ٢).

ـ **الأشتر /** عبد الحميد يونس ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: قصص وروايات عربية ٤٦).

ـ **أصابع الموز /** غسان الجباعي ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: قصص وروايات عربية ٤٥).

ـ **أعلام الموسيقى الغربية /** زيد الشريف ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: أعلام الموسيقى ٢).

ـ **كتاب الأغذية /** تأليف: ابن زهر؛ تحقيق: إكسبيراثيون غارثيا ـ مدريد: معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩٢ ـ (سلسلة: المصادر الأندلسية ٤).

ـ **اقتصاد المستقبل /** تأليف: بول فابرا؛ ترجمة: د. أنطون حمصي ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ ٢ ج ـ (سلسلة: من الفكر الاقتصادي ١٩).

ـ **الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية /** عبد الكريم الجهيمان ـ ط ١ ـ الرياض: دار أشبال العرب، ١٤٠٣ هـ ـ ج ١٠ .

ـ **اندماج الأسرة والمرأة العائلة في مجتمعاتهن الأصلية /** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ـ الأمم المتحدة، ١٩٩٤ .

ـ **إيفجينيا في تاوريس /** تأليف: غوته؛ ترجمة: حسن صقر ـ دمشق:

وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: مسرحيات عالمية ٣٤).

ـ **باسل الأسد: سيرة فارس مقدام وحياة مبدع خلاق** / دار البعث ـ دمشق، ١٩٩٥ .

ـ **بحوث الملتقى الإسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية** / مجموعة من الباحثين ـ مدريد: معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩٢ .

ـ **بوصلة البحر** / محمد سليمان ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: قصص وروايات عربية ٤٧).

ـ **بيت البطة الزرقاء: قصص للأطفال** / سعد صائب ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

ـ **بيني وبينك خطوتان: شعر** / مسعود جوني ـ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٤ .

ـ **تاريخ افريقيا السوداء** / تأليف: جوزيف كي زيربو؛ ترجمة: يوسف شلب الشام ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ ٢ج .

ـ **تاريخ رباط الفتح** / عبد الله السويسي ـ الرباط: دار المغرب، ١٩٧٩ ـ (سلسلة : التاريخ9).

ـ **التحليل الألسني للأدب** / محمد عزام ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: دراسات نقدية عربية ١٠).

ـ **التراث المعماري في المملكة العربية السعودية** / محمد وهبي الحريري ـ جدة: الشركة السعودية للأبحاث والتنمية، ١٩٨١ ـ ٢ج .

ـ **الجامع** / تأليف: ابن جعفر الأزكوي؛ تحقيق: عبد المنعم عامر ـ القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٨٢ ـ ج٣ .

ـ **جدلية الحرف العربي** / محمد عنبر ـ دمشق، ١٩٨٣ ـ ٣ج .

ـ **جلد الحبب: دراسات فلسفية** / تأليف: بلزاك؛ ترجمة: ميشيل

خوري ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: روايات بلزاك ١٢).

ـ **الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة /** تأليف: الشيخ المفيد؛ تحقيق: علي مير شريفي ـ قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٣ هـ.

ـ **جيمس جويس /** تأليف: جون غروس؛ ترجمة: صلاح الدين برمدا ـ دمشق: وزارة الثقافة ١٩٩٤ ـ (سلسلة: أعلام ٩).

ـ **حادثة خط الاستواء: مسرحية تحديثية /** د. محمد حسن عبد الله ـ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٣ .

ـ **حركات التحرر الوطني في آسيا وافريقيا منذ ١٩١٩ وحتى الوقت الحاضر /** تأليف: هنري غريمال؛ تعريب: د. صباح كعدان ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: دراسات فلسفية وفكرية ١٦).

ـ **حركة التنوير العربية في القرن التاسع عشر /** جمال باروت ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: قضايا وحوارات النهضة العربية ١٧).

ـ **حصار الزمن الآخر: قصص /** زهير جبور ـ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٤ .

ـ **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان /** تأليف: د. وليم تيودور سترنك ؛ ترجمة: د. عبد الجبار ناجي ـ البصرة: مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٣ ـ رقم (٦٤) .

ـ **حلبة الغضب: قصص لليافعين /** تأليف: جان جاك تورتو؛ ترجمة: سلمان العيسى، د. لطفي الريشان ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

ـ **حماة الديار: قصص /** ناشد سعيد ـ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٤ .

ـ **خصوبة السكان ومحدداتها الوسطية /** د. مصطفى العلواني ـ

دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: دراسات اجتماعية ١٧).

ـ **دقات القلب: شعر** / بيان الصفدي ـ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٤ .

ـ **دقات القلب** / د. صالح الرزوق ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: قصص وروايات عربية ٥١).

ـ **ذلك النداء الطويل الطويل: قصص فراتية** / عبد الله أبو هيف ـ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٤ .

ـ **الذئب** / عبد الرحمن سيدو ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: قصص وروايات عربية ٤٩).

ـ **رامبو شاعر الصبا والحداثة**/ صياح الجهيم ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: دراسات نقدية عالمية ٢٤).

ـ **رجال بأربع أصابع** / تأليف: ميودراك بولاتوفيتش؛ ترجمة: د. وليد السباعي ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: روايات عالمية ٤٨).

ـ **الرجل والمدفع** / تأليف: دريترو آغوللي؛ ترجمة: عبد اللطيف الأرنؤوط ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: روايات عالمية ٤٦).

ـ **رحلة الغيمة الصغيرة: قصص للأطفال** / جمال عبد الجبار علوش ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

ـ **الرسالة الأخيرة** / فواز حداد ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: قصص وروايات عربية ٥٠).

ـ **ستانسلافسكي وبريخت** / تأليف: تمارا سورينا؛ ترجمة: ضيف الله مراد؛ مراجعة: سلام اليماني ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

ـ **ستانسلافسكي والمسرح العربي**/ تأليف: د. فواز الساجر؛ ترجمة:

د. فؤاد المرعي ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: دراسات نقدية عربية ١١).

سوء التنمية في أميركا اللاتينية/ تأليف: رينيه ديمون، ماري فرانس موتان؛ ترجمها عن الفرنسية: عيسى عصفور ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: دراسات اجتماعية ١٦).

ـ **شمس الليل/** رياض عصمت ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: قصص وروايات عربية ٤٣).

ـ **صور ريفية من اللاذقية /** حيدر نعيسة ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: بلادنا ٤).

ـ **الصورة /** حسن صقر ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: قصص وروايات عربية ٥٤).

ـ **طبيب الريف: دراسة طبائع، صور من الحياة الخاصة/** تأليف: بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: روايات بلزاك ١٤).

ـ **طرق في الرؤية/** تأليف: جون برجر؛ ترجمة: رضا حسحس ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: دراسات فنية ١).

ـ **ظلال النشوة الهاربة /** غسان كامل ونوس ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: قصص وروايات عربية ٤٨).

ـ **عباقرة الأدب عند العرب/** د. زكي المحاسني ـ ط ١ ـ دمشق: الأهالي، ١٩٩٥ .

ـ **عبد الله شقرون: تكريم من الكرام/** يوسف الكتاني وآخرين ـ تونس: شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، ١٩٩٤ .

ـ **عبد الله كنون: شخصه وفكره/** مجموعة من الباحثين والأدباء ـ

الرباط: دار المناهل، ١٩٩٤ .

ـ **عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب/** تأليف: ابن الزملكاني؛ تحقيق: خير الله الشريف ـ دمشق: دار الطباع، ١٩٩٣ .

ـ **عزف منفرد لزمار الحي/** سعيد حورانية ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

ـ **العفريت ووطن الطائر: مسرحيتان للأطفال/** خلف أحمد خلف ـ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٣ .

ـ **عناصر من أجل علم اجتماع سياسي/** تأليف: جان بيير كوت، جان بيير مونييه؛ ترجمة: أنطون حمصي ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: دراسات اجتماعية ١٤).

ـ **عيون المؤلفات /** تأليف: عبد الوهاب الصابوني؛ حققه: محمود فاخوري ـ حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٩٤ ـ ج٢ و ٣ .

ـ **غاليليه، أو مستقبل العالم /** تأليف: فيلما فريتش؛ ترجمة: عادل شقير؛ مراجعة: عيسى عصفور ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: أعلام ١٠).

ـ **غاية المراد في شرح نكت الإرشاد /** تأليف: الشهيد الأول ـ **حاشية الإرشاد /** تأليف: الشهيد الثاني؛ تحقيق: رضا المختاري وآخرين ـ قم: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ ـ ج١ .

ـ **الغزو العراقي للكويت: المقدمات، الوقائع وردود الفعل، التداعيات/** مجموعة من الباحثين ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٥ ـ (سلسلة: عالم المعرفة ١٩٥).

ـ **غضب إله الرحمة: قصص لليافعين /** تأليف: روجر جودن؛ ترجمة: سلمان العيسى، د. لطفي الريشان ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

- **فلسفة العلوم الاجتماعية من ١٨٦٠ - ١٩٧٢ /** تأليف: مجموعة من المؤلفين؛ ترجمة: سهيل عثمان، عبد الرزاق الأصفر؛ مراجعة: د. ناجي الدراوشة - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ - (سلسلة: دراسات فلسفية وفكرية ١٥).

- **فهرس مخطوطات كلية الدعوة وأصول الدين /** إعداد: د. أحمد العلمي - عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٦ .

- **في الحقيقة إنه لايستطيع القراءة: قصص للأطفال /** تأليف: ماري كوكت؛ ترجمة: وداد صقر الخوري - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

- **الفيتامينات /** تأليف: ايرل ميندل؛ ترجمة: رباب ناصيف - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ - (سلسلة: العلوم ١٢).

- **القارب والصنوبرة: قصص لليافعين /** مجموعة من الكتاب؛ ترجمة: صلاح حاتم - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

- **قاموس الفكر السياسي /** تأليف: مجموعة من المختصين؛ ترجمة: د. أنطون حمصي - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ - ٢ ج - (سلسلة: دراسات سياسية وفكرية ١٢).

- **قاموس القرآن الكريم: المدخل، معجم النبات /** د. عبد الله يوسف الغنيم وآخرين - ط ١ - الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩٢ - ٢ ج .

- **قائمة بالكتب والمصادر العربية عن البصرة /** عبد الحسين يونس علي - البصرة: مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨١ - (رقم ٥١).

- **قصائد /** تأليف: ولاس ستيفنز؛ ترجمة: د. أحمد يعقوب المجدوبة - عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٩٠ .

ـ **قصص ريفية** / إبراهيم خريط ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: قصص وروايات عربية ٥٣).

ـ **القطاع الصناعي في الجمهورية اليمنية: الأوضاع الراهنة والآفاق الاستثمارية** / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ـ الأمم المتحدة، ١٩٩٣ .

ـ **القومية والوحدة** / حررها وقدم لها: محمد كامل الخطيب ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ ٣ مج ـ (سلسلة: قضايا وحوارات النهضة العربية ١٦).

القسم الأول بعنوان: المقالات. ويقع في جزأين.

القسم الثاني بعنوان: حوارات ونقاشات.

القسم الثالث بعنوان: وثائق شعبية وسياسية.

ـ **الكابتن فراكاس: قصص للشباب** / تأليف: ت. غوتيه؛ ترجمة: نبيل أبو صعب ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

ـ **الكتاب الإيطاليون المعاصرون** / تأليف: فرانس ليفي؛ ترجمة: ريم منصور الأطرش ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: دراسات نقدية عالمية ٢٥).

ـ **كتاب سُليم بن قيس الهلالي** / تحقيق: محمد باقر الأنصاري ـ ط ١ ـ قم: مؤسسة الهادي، ١٤١٥ هـ ـ ٣ج .

ـ **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات** / صنعة: جامع العلوم الأصبهاني؛ حققه: د. محمد أحمد الدالي ـ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٥ ـ ٤ ج.

ـ **كلمات تربوية** / محمد نجيب السيد أحمد ـ دمشق: المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية، ١٩٨٥ .

- **لعبة القدر والخطيئة** / وليد إخلاصي - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ - (سلسلة: مسرحيات عربية ١٦).

- **اللغة والتعريب ودور الإعلام** / د. فائز الصائغ - دمشق: دار مجلة الثقافة، ١٩٩٢.

- **لن يغرق في البحر** / عبد الإله الرحيل - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ - (سلسلة: قصص وروايات عربية ٤٤).

- **لويس لامبر: دراسات فلسفية**/ تأليف: بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ - (سلسلة: روايات بلزاك ١٣).

- **المتلاعبون بالعقول** / تأليف: هربرت. أ. شيللر؛ ترجمة: عبد السلام رضوان - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٦ - (سلسلة: عالم المعرفة ١٠٦).

- **المجموعة الشعرية الكاملة** / تأليف: شاذل طاقة؛ جمعها وأعدها: سعد البزاز - بغداد: وزارة الإعلام، ١٩٧٧ - (سلسلة: ديوان الشعر العربي الحديث ٧٧).

- **مختصر في الطب** / تأليف: ابن حبيب؛ حققه وترجمه: كاميلو آلباريث دي موراليس، فيرناندو خيرون - مدريد: معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩٢ - (سلسلة: المصادر الأندلسية ٢).

- **المدار** / غسان كامل ونوس - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ - (سلسلة: قصص وروايات عربية ٥٢).

- **المدينة في الشعر العربي المعاصر** / د. مختار علي أبو غالي - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٥ - (سلسلة: عالم المعرفة ١٩٦).

- **مذكرات زوجتين شابتين: دراسات طبائع، مشاهد من الحياة**

الخاصة/ تأليف: بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: روايات بلزاك ١١).

ـ **مذكرات طفل عربي: قصص للأطفال /** هيثم شحود رضوان ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

ـ **مراجعة استراتيجية تطوير التربية العربية /** إعداد: د. عبد الله عبد الدائم ـ تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٥ .

ـ **مرتس: حياة فنان/** تأليف: هاينر كيبهارت؛ ترجمة: إبراهيم وطفي ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: مسرحيات عالمية ٣٥).

ـ **مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر /** أحمد التوفيق ـ الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٠ ـ ج٢ ـ (سلسلة: أطروحات ورسائل 1).

ـ **المستقبلية: مقدمة في فن وعلم فهم وبناء عالم الغد /** تأليف: ادوارد كورنيش وآخرين؛ ترجمة: محمود فلاحة ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: دراسات فكرية ١٣).

ـ **مسند أبي عوانة الإسفرائيني /** بيروت: دار المعرفة ـ ج٢ .

ـ **المصطلحات العسكرية: مصطلحات الدروع /** مجمع اللغة العربية الأردني ـ ط٢ ـ عمان: دار بلال، ١٩٩٤ .

ـ **المصطلحات العسكرية: مصطلحات المشاة /** مجمع اللغة العربية الأردني ـ ط٢ ـ عمان: دار بلال، ١٩٩٤ .

ـ **مع الأدب والأدباء/** عبد الكريم غلاب ـ ط١ ـ الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٧٤ .

ـ **كتاب المعاني والمغاني: أغنية وقصيد /** جعفر ماجد ـ تونس: دار التركي، ١٩٩٠ .

ـ **معجم مصطلحات الاتصالات: إنكليزي ـ عربي ـ فرنسي /** وزارة البرق والبريد والهاتف ـ الرياض: الإدارة العامة للتدريب، ١٩٨٨ .

ـ **معجم مصطلحات الاتصالات: المشروع الأساسي /** وزارة البرق والبريد والهاتف ـ الرياض: الإدارة العامة للتدريب، ١٩٨٩ ـ ٢ج .

ـ **مغامرات كفاتشي /** تأليف: ميخائيل جافاخشفيلي؛ ترجمة: شوكت يوسف، أحمد ناصر ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: روايات عالمية ٤٥).

ـ **مقالات مختارة /** تأليف: كامل عياد؛ حررها وقدم لها: محمد كامل الخطيب ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ ٢ج ـ (سلسلة: قضايا وحوارات النهضة العربية ١٩).

ـ **مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن /** تعليق: د. زكريا سعيد علي ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٥ .

ـ **ملاحم القرآن /** إبراهيم الأنصاري الزنجاني ـ قم، ١٤٠٠ هـ .

ـ **مملكة الحجاز (١٩١٦ ـ ١٩٢٥): دراسة في الأوضاع السياسية /** طالب محمد وهيم ـ ط ١ ـ البصرة: مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٢ ـ (رقم ٦١).

ـ **المنظمات التعاونية في الوطن العربي: دراسة تحليلية /** د. مصطفى العبد الله الكفري ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: من الفكر الاقتصادي ١٨).

ـ **منهجية الموازنة العامة للدولة في الجمهورية العربية السورية /** د. محمد خالد المهايني ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

ـ **المنهل في بيان قواعد علم الحروف /** رؤوف جمال الدين ـ ط ١ ـ قم: دار الهجرة، ١٩٨٥ .

- **مي زيادة وأعلام عصرها: رسائل مخطوطة لم تنشر ١٩١٢ - ١٩٤٠** / سلمى الحفار الكزبري - بيروت: مؤسسة نوفل.

- **النجوم الزواهر في معرفة الأواخر**/ تأليف: ابن اللبودي؛ تحقيق: مأمون الصاغرجي، محمد أديب الجادر - دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٥.

- **نظرية المسرح** / حررها وقدم لها: محمد كامل الخطيب - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ - ٢ ج - (سلسلة: قضايا وحوارات النهضة العربية ١٨).

الجزء الأول بعنوان: المقالات.

والجزء الثاني بعنوان: مقدمات وبيانات.

- **النقد الواضح** / محمد علي حمد الله - ط١ - دمشق: دار الكتاب، ١٩٧١ - ج١.

- **نور في آب** / تأليف: ويليام فوكنر؛ ترجمة: توفيق الأسدي - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ - (سلسلة: روايات عالمية ٤٧).

- **نيران على القمم: سيرة ذاتية**/ سعيد أبو الحسن - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤.

- **واقع صناعة العجينة والورق وتطورها في بعض الدول العربية** / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - الأمم المتحدة، ١٩٩٣.

- **وديعة آل محمد** / محمد صادق أنصاري زنجاني - قم، ١٤١٣ هـ.

- **وقائع المؤتمر العربي للسكان** / جامعة الدول العربية واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - عمان، ١٩٩٣.

- **الوقائع والمصير: دراسة في أدب حسن صقر**/ وفيق خنسة - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ - (سلسلة: دراسات نقدية عربية ٩).

- **الولد والنهر: رواية لليافعين/** تأليف: هنري بوسكو؛ ترجمة: ريم جوزيف زحكا ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ .

- **وهذا أنا أيضاً: شعر/** ممدوح عدوان ـ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٤ .

- **اليسار تراجيدياً: اليسار في صور، اليسار في قرطاج /** وليد فاضل ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ ـ (سلسلة: مسرحيات عربية ١٥).



ب ـ المجلات العربية المهداة

سامر اليماني

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٨٠	١٩٩٤	سورية
الأسبوع الأدبي	من ٤٥٠-٤٥٨	١٩٩٥	سورية
بناة الأجيال	١٣	١٩٩٥	سورية
التراث الأدبي	٥٨	١٩٩٥	سورية
الحياة الموسيقية	٧ ـ ٨	١٩٩٤	سورية
الحياة والبيئة	١٧	١٩٩٥	سورية
صوت فلسطين	٣١٥	١٩٩٤	سورية
	٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧	١٩٩٥	سورية
عالم الذرة	٣٤	١٩٩٤	سورية
	٣٥، ٣٦	١٩٩٥	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	٢	١٩٩٥	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب	١٢ (هندسية)	١٩٩١	سورية
	١٣ (هندسية)	١٩٩٢	
	١٨ (زراعية)	١٩٩٢	
	٢١ (طبية)	١٩٩١	
المجلة البطريركية	من ١٤١ ـ ١٤٥	١٩٩٥	سورية
مجلة تاريخ العلوم العربية	١، ٢ (مجلد ١٠)	١٩٩٤	سورية
مجلة طب الفم	٤	١٩٩٤	سورية
المعرفة	٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩	١٩٩٥	سورية
الموقف الأدبي	٢٨٣-٢٨٤	١٩٩٤	سورية
الأنباء	٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٩	١٩٩٥	الأردن
دراسات	٦(مجلد ٢١ / سلسلة أ)	١٩٩٤	الأردن
مؤتة للبحوث والدراسات	٤، ٥ (مجلد ٩ / سلسلة أ)	١٩٩٤	الأردن
	٤، ٥ (مجلد ٩ / سلسة ب)	١٩٩٤	

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٤٢ - ٤٣	١٩٩٢	الأردن
الموسم الثقافي الحادي عشر لمجمع اللغة العربية الأردني	-	١٩٩٥	الأردن
اليرموك	٤٧	١٩٩٥	الأردن
مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية	٩	١٩٩٥	الإمارات العربية
دراسات أندلسية	١٣	١٩٩٥	تونس
تلفزيون الخليج	١ (السنة ١٤)	١٩٩٥	السعودية
عالم الكتب	١، ٢ (مجلد ١٦)	١٩٩٥	السعودية
علوم وتكنولوجيا	١٧، ١٩، ٢٠	١٩٩٥	الكويت
الشراع	٦٦٥	١٩٩٥	لبنان
التمويل والتنمية	١ (مجلد ٣٢)	١٩٩٥	مصر
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية	١٨	١٩٩٣	المغرب
ألمانيا	١، ٢، عدد خاص	١٩٩٥	ألمانيا
تراثنا	٢ - ٣، ٤ (السنة ٩)	١٤١٤هـ	إيران
الدراسات الإسلامية	١ (مجلد ٣٠)	١٩٩٥	باكستان
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٦٠، ٦١، ٦٢	١٩٩٥	كوريا
صوت الأمة	٢ (مجلد ٢٧)	١٩٩٥	الهند

ج - الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1 - Books:

- Du Coran A La Philosophie la langue Arabe Et la Formation Du Vocabulaire Philosophique De Farabi / Par Jacque langhade - Damas: Institut Francaise De Damas - 438P.
- Jane Austen Among Women / by Deborah Kaplan.- Balimore And London, 1992 - 245 P.
- Literature Rationality / by Paisley Livingston.- Cambridge: Cam bridge University Press, 1991.- 256P.
- Literature, Painting and Music / by Peter Egri.- Budapest, 1988.- 234P., illus.
- Maenads, Martyrs, Matrons, Monastics, A Source book on Wom en's Religions in the Greco - Roman World/ edited by Ross. S. Kraemer.- Philadelphia; Fortress press, 1988.- 429P.
- The Origins and Originality of American Culture / Edited by Tibor Frank.- Budapest: Akadémiai Kiadó, 1984.- 800P.
- Sisters & Strangers, An Introduction to Contemporary Feminist Fiction / by Patricia Duncker.- Oxford: Black Well, 1992.- 286 P.
- Spanish Genre Paintinq In The Seventeenth Century py Marianna Haraszti Ttaka´cs. Budapest:Akademiai kiado´, 1993, 283p.
- Studies in The Sources on The History of pre - Islamic Central Asia / Edited by J. Harmatta . - Budapest: Akademia Kiado, 1995. - 162 p.
- Studies In The18Th Century Literature / Py Miklos J. Szencyi and Laszio Ferencyi.- Budapest: Akademiai Kiado, 1974.-386p.
- Studies in English and Hungarian Contrastive linguistics / Edited by L, Deszsö W. Nemser.- Budapest: Akadémiai Kiado, Budpest, 1980.- 589 p
- Semblanza De San Ezequiel Moreno / by Eugenio Ayape.- Madrid: EditoriaL Augustinus, 1994.- 140 p.
- Les Vainqueurs/ par Arturo uslar Pietri , nouvelles Traduites de l´espagnol Par Philippe Dessammes Flórez.- Criterion: Unesco, 1995.- 276 p.

2- Periodicals:

Ars Orientalis, sponsored by Freer Gallery of Art, Smithsonian In stitution, the Department of the History of Art, University of Mich igan,vol. (24) , 1994.

The Arabist , publ. by: Eotvos Lorand university, section of Islamic Studies, Budapest, no. (13-14) , 1995.
- Catalonia Culture, no (40), January, 1995 (publishied in Barcelona Spain.
- Le Courier De l´unesco- , Unesco- , paris, Nos.: Mars, April, 1995.
- East Asian Review, Publ. by: The Institute for East Asian Studies, Seoul, Korea, No. (1) , Vol. VII , spring 1995.
- India Perspectives, publ.for The Ministry ofExternal Affairs, New Delhi, by Ari f.s Khan, Nos.: Nov., Dec., (1994) , Jan. 1995.
- Law and State, A Biannual Collection of Recent German Contributions to These Fields, edited by: Institute for Scientific Co-Operation, Tūbigen., Vol. (48). 1993.
- Livres et Revues D, Italie, Roma, No. Jan. Dec 1992.
- The Universal Message, Monthly Journal of Islamic Research Academy, Karachi, Pakistan, Nos.: (2) , (4) 1994.
- The Middle East Journal, Publ. by: Middle East Institute, Washington, U.S.A, No. (4) , VOL. (48), Autumn, 1994.
- Muslim Education quarterly, publ. by: The Islamic Academy Cambridge , U.K No. (4) , vol. 11, 1994 (Summer Issue).
- The Muslim World, publ.by: The Duncan Black Macdonald Center at Hartford Seminary, U.S.A , No. (3-4) , vol. LXXX IV , July - oct., 1994.
- Oriens, Journal of The International Society For Oriental Re search, E. J. Brill, Vol. (34), 1994 .
- Population Bulletin of Escwa, Published by: Social Development, population and Human Settlements Division, Escwa, p. o. Box 927115, Amman, Jordan, No. (40) , 1992.
- Population Bulletin of the United Nations , Publ. by. U.N., Newyork. Nos (34) / 35, 1993.
- Samsung, Economic and Business Briefs, Korea, Nos,: (1-2) , (3-4) 1995.
- Sources Unesco, Paris, No S. : (66), (67), 1995.
- Studia arabistyczne i islamis tyczne, Publ.by: Department of Arabic and Islamic Studies, Warsaw University , Poland, No. (1), 1993.
- Studia Islamica, Paris. No. (80), 1994.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٠

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المنتخب من مخطوطات الحديث) وضع محمد ناصر الدين الألباني
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفلسفة) وضع عبد الحميد حسن
- الكلمات التي ألقيت في احتفال أسبوع العلم العاشر لسنة ١٩٦٩ بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس المجمع
- فهرس مجلة المجمع (ج٤،ق١) للأستاذ عمر رضا كحالة
- ديوان عرقلة الكلبي، تحقيق الأستاذ أحمد الجندي
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، تحقيق د. حسين عطوان
- العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية لسليمان بن أحمد المهري، تحقيق أ. إبراهيم الخوري
- المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر لسليمان بن أحمد المهري، تحقيق أ. إبراهيم الخوري
- ترويح القلوب بذكر الملوك من بني أيوب للمرتضى الزبيدي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧١

- نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان ، د. صلاح الدين الكواكبي
- شرح اختيارات المفضل الضبي للخطيب التبريزي (ج١، ٢)، تحقيق د. فخر الدين قباوة
- الأزهية في علم الحروف لأبي الحسن علي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق أ. عبد المعين الملوحي
- إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ج١، ٢)، تحقيق د. محيي الدين رمضان
- معجم مصطلحات الفنون (ثلاثي اللغات) د. عفيف البهنسي
- الفوائد في أصول علم البحر والقواعد لابن ماجد، تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٢

- فهرس مجلة المجمع(ج٤،ق٢) وضع أ. عمر رضا كحالة
- ديوان ذي الرمة لأحمد بن حاتم (ج١، ٢) ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح
- شرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي (ج٣، ٤) ، تحقيق د. فخر الدين قباوة
- مطلع الفوائد ومجمع الفرائد لابن نباتة، تحقيق د. عمر موسى باشا
- نصرة الثائر على المثل السائر لصلاح الدين الصفدي ، تحقيق د. محمد علي سلطاني
- من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة لابن حيويه، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين
- الألفاظ المعربة والموضوعة الواردة في مجلة المجمع في السنوات العشر الرابعة ،جمع وترتيب أ. عمر رضا كحالة
- العلوم البحرية عند العرب لسليمان المهري ، تحقيق أ. إبراهيم الخوري

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٣

- فهرس مخطوطات الظاهرية (التاريخ وملحقاته) ج٢، وضع خالد الريان
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم اللغة العربية- النحو)، وضع أسماء الحمصي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم اللغة العربية- اللغة) وضع أسماء الحمصي
- المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة، وضع عمر رضا كحالة
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الرياضيات)، وضع محمد صلاح العائدي
- كتاب اللامات لأبي الحسين أحمد بن فارس،تحقيق د. شاكر الفحام

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٤

- ديوان الأبيوردي، لأبي المظفر محمد بن إسحاق، ج١، تحقيق د: عمر الأسعد
- ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، ج٣، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح
- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه وحققه مطاع الطرابيشي
- الأمثال لأبي عكرمة الضبي، تحقيق د. رمضان عبد التواب
- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج١، تح د. محيي الدين رمضان
- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج٢، تح د. محيي الدين رمضان
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج١، تحقيق ياسين محمد السواس
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج٢، تحقيق ياسين محمد السواس
- كتاب الاختيارين، صنعة الأخفش الأصغر، تحقيق د. فخر الدين قباوة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٥

- ديوان الأبيوردي لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق، ج٢، تحقيق د. عمر الأسعد
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق رياض مراد
- أدب القضاء، لابن أبي الدم الحموي، تحقيق د. محمد الزحيلي
- تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد للحافظ العلائي، تحقيق د. إبراهيم السلقيني
- عارف النكدي (حياته وآثاره)، د. عدنان الخطيب
- كتاب المتوارين، للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٦

- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال
- شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، ج١، تحقيق د. محمد علي سلطاني
- مزاعم بناء اللغة على التوهم، للأستاذ محمد بهجة الأثري
- الملمع، لحسين بن علي النمري، تحقيق د. وجيهة السطل
- التعازي والمراثي، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د. محمد الديباجي
- نضرة الأغريض في نصرة القريض، للمظفر بن الفضل العلوي، تحقيق د. نهى عارف الحسن
- تاريخ حكماء الإسلام، لظهير الدين البيهقي- تحقيق محمد كرد علي (ط٢)
- الدلائل في غريب الحديث، لأبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي، د. شاكر الفحام
- سؤالات الحافظ السلفي، لخميس الحوزي، تحقيق مطاع طرابيشي
- محمد بهجة البيطار (حياته وآثاره)، د. عدنان الخطيب

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٧

- فهارس مجلة المقتبس، وضع رياض عبد الحميد مراد.
- إعراب الحديث النبوي، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق عبد الإله نبهان.
- شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، (ج ٢)، تحقيق د. محمد علي سلطاني.
- معجم المصطلحات الحديثية، للدكتور نور الدين العتر.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عاصم- عائذ) تحقيق د. شكري فيصل.
- محمد كرد علي مؤسس المجمع (الكلمات التي ألقيت في الاحتفال بمرور مئة عام على مولده).
- نص مستدرك من كتاب العبر، تحقيق رياض مراد.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٨

- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج١ ، وضع محمد رياض مراد.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن عمران- عبد الله بن قيس)، طبعة مصورة عن مخطوطة.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٩

- تصنيف العلوم والمعارف، وضع الدكتور يوسف العش، مراجعة سماء المحاسني.
- تاريخ الخلفاء لمحمد بن يزيد، تحقيق محمد مطيع الحافظ.
- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، لمحمد خليل المرادي، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد.

- محمد أسعد الحكيم، للدكتور عدنان الخطيب.
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج١، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري (مصورة عن مخطوطة الظاهرية).

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٠.

- فهرس مخطوطات الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة) ، وضع مصطفى سعيد الصباغ.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٢ ، وضع محمد رياض المالح.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج١ ، وضع محمد مطيع الحافظ.
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج٢ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري، (مصورة عن مخطوطة الظاهرية).
- شعر أبي هلال العسكري، جمع وتحقيق الدكتور جورج قنازع.
- تاريخ أبي زرعة الدشقي (١- ٢)، تحقيق نعمة الله القوجاني.
- تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني (طبعة ثانية)، تحقيق محمد بهجة الأثري.
- المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي، تعليق محمد المصري.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج١، تحقيق محمد أحمد دهمان.
- القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، لعبد اللطيف الطيباوي.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج٢، وضع محمد مطيع الحافظ.
- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للحسن العسكري (القسم الأول)، تحقيق د. محمد يوسف. مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ.
- شعر منصور النمري، جمع وتحقيق الطيب العشاش.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب والصيدلة) ج٢، وضع صلاح الخيمي.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن جابر- عبد الله بن زيد)، تحقيق د. شكري فيصل، شهابي، طرابيشي.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج٢، تحقيق محمد أحمد دهمان.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

- تاريخ مدينة دشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى- عبد الله بن ثوب) تحقيق د. فيصل، نحاس، مراد.
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي (ط٢)، تحقيق عبد المعين الملوحي.

– التاريخ المنصوري، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي
تحقيق د. أبو العيد دودو، مراجعة د. عدنان درويش.
– شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق د. حنا حداد، مراجعة قدري الحكيم.
– كتاب الأفضليات، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي،
تحقيق د. وليد قصاب، د. عبد العزيز المانع.
– فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الأدب) ج١، وضع رياض مراد وياسين السواس.
– زجر النابح (مقتطفات) لأبي العلاء المعري، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي (ط٢).

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

– مشيخة ابن طهمان تحقيق د. محمد طاهر ملك
– سفر السعادة وسفير الإفادة ج١ تحقيق محمد أحمد الدالي
– شعر دعبل بن علي الخزاي (ط٢) صنعة د. عبد الكريم الأشتر
– الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢) لعبد الحي الحسني
– شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي تحقيق د. نسيب النشاوي
– رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا تحقيق د.محمد حسان طيان د. يحيى ومير علم
– نظرات في ديوان بشار بن برد للدكتور شاكر الفحام
– التوفيق للتلفيق للثعالبي تحقيق إبراهيم صالح
– فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣ وضع محمد رياض المالح
– فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢ وضع مراد وسواس
– نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، تأليف الدكتور حسني سبح
– فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١ وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

– فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١ وضع ياسين السواس
– سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
– نوح العندليب لشفيق جبري
– فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣ وضع صلاح الخيمي
– تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
– تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة– أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
– تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

فهرس الجزء الثالث من المجلد السبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)